

القسم الأول
وفيه فصول الأوائل

obeikandi.com

الفصل الأول فى الأحاديث المصدرة بالفاظ الأوائل

وهو فصل جامع لأنواع الأخبار النبوية من الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير وريادته عليه، وهما للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى رحمة الله عليه ونفعنا بعلومه، أخرجت هذين الفصلين من الكتابين الشريفين فى أحاديث سيد المرسلين.

مقدمة

قال المحققون: أن للأوائل وجوهاً مختلفة وعبارات مفترقة بحسب المواطن والنسب، إذ قد يكون لشيء واحد نسب متعددة واعتبارات شتى، فيكون الشيء من وجه أولاً، ومن وجه آخر آخرًا، وقد يكون لشيء واحد أوائل متعددة من حيث تعينه من جهة الإظهيرية والأشهرية كنسبة أولية الخط والخياطة إلى إدريس عليه السلام، وضرب الدينار والدرهم إلى أفريدون الملك وإن كان قد سبقهما فى وضع الأولية آدم أبو البشر عليه السلام لأنه ورد فى الخبر المشهور أن الله تعالى علم آدم ألف حرفة بشرية حين علمه الأسماء كلها، فظهرت تلك الحرف بحسب القرون والأدوار من أولاده قرنا بعد قرن، شخصًا بعد شخص، فبدأ من ذلك تطبيق وتوفيق بين الأخبار الواردة المتعددة بالأولية والأخرية بالنسبة إلى الشخص الشهيرة بها لأن الله تعالى حكيم عليم بالأشياء بعلم أرلى فى الحضرة العلمية فيها يظهر الأشياء ويوجدتها فى الكون بحسب المصالح الملكية والبشرية

ومقتضيات حقائقها بحسب القوة القابلية فى الأشخاص العنصرية والهيكل النورية الملكية من الأمور الدينية والدينية عصرًا بعد عصر وقرنا بعد قرن، حكمة منه سبحانه وتعلّمًا لعباده على يد من شاء، وأرواد من الأنبياء والحكماء مما يحتاج إليه بنو آدم إلى يوم القيامة، كالخط والخياطة على يد إدريس عليه السلام والهندسة والحساب والكاغد على يد يوسف عليه السلام، والسهم والقوس على يد إبراهيم عليه السلام، والدرع والمغفر على يد داود عليه السلام، وغيرهم صلوات الله على نبينا وعليهم، وكذلك يظهر سبحانه وتعالى على ألسن الأنبياء والرسول من الأحكام الدينية والمصالح الدنيوية، كحل مال الغنيمة لنبينا محمد ﷺ والأوامر والنواهي والحكم والقصص الإلهية ظهور كل ذلك بحسب قابلية الأمة واستعدادها للكمالات وتحمل عقولها حكمة إلهية بالغة منه سبحانه وتعالى.

مقدمة علمية كلية

قال تعالى وتقدس فى كتابه المبين ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) وقال تعالى فى الخبر القدسى كنت كثرًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق. وفى الحديث النبوى كان الله ولم يكن معه شيء وهو الآن على ما عليه، كان يعنى أنه تفرد فى حضرة كمنونه وبطونه المكنى عنه باللسان القدسى بالكثرة المخفى فاقتضت المحبة الإلهية مجالى أسمائه وشؤنه فخلق الخلق بالمحبة السابقة الأولية فى الحضرة العلمية أولاً فأولاً حتى انتهى الابداع إلى آخر نوع كلى جامع من المخلوقين وهو الإنسان، وهو أول بالمعنى والسيرة وآخر بالشخص والصورة فكل الأوائل من الاكوان مقدمات كلية للإنسان فهو النتيجة الكبرى وأتمودج الكون وبرنامجه.

اتفق أهل الحق وتواترت الشرائع وأهاليها من ظهور أبنينا أبى البشر وهو آدم

(١) سورة الداريات الآية ٥٦،

الصفى خليفة الله فى الأرض من هذا النوع البشرى، قالوا وصدقوا فيما نطقوا أن العالم بأسره وبرسمه حادث أوجده الحق القادر القديم الحكيم العليم تعالى وتقدس عما سواه صفاته قديمة أزلية قائمة بذاته قبل ظهور الكون وبدو العين أبدى الكون وأظهر العين حكمة بالغة وعناية سابقة فى علمه القديم بالفيض الأقدس الأزلى حباً حقاً كما أشار سبحانه بقوله. فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق جيداً مطلقاً منه سبحانه كما قال فى كتابه الكريم ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) أى ليعرفون أنى معبود واحد أحد فرد صمد، فنظر العاقل الحكيم إلى صنعه ونادى سبحانهك ﴿ مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ (٢) ولكنه سبحانه وسم عقول البشر بالعجز فى كمية زمان ظهوره وكيفية أولية ابدائه وانشائه فتفرد بوحدانيته المقدسة فى علم ذلك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

تنبيه علمى

قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة يجب أن يعلم أنه قد ثبت بالدلائل القطعية امتناع القول بوجود حوادث لا أول لها لأن لكل حادث أولاً هو حادث كما ثبت فى علم العقائد فوجب انتهاء الناس إلى الإنسان الأول سيرة وصورة وهو آدم الصفى من حيث الصورة ومن حيث السيرة والروح سيدنا محمد ﷺ، كما ورد عنه فى الخبر المشهور «أنا أبو الأرواح وآدم أبو الأشباح» (٣) وما نقل فى كتب المؤرخين والمتصوفين عن محمد بن على (٤) الباقر رضى الله عنهما أنه قال

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩١ .

(٣) متفق عليه .

(٤) هو محمد بن على زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمى القرشى أبو جعفر الباقر، خامس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية. كان ناسكاً عابداً. له فى العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ / ٦٧٦م ومات سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م بالحيممة ودفن بالمدينة.

انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١/١١٧، تهذيب التهذيب ٩/٣٥، وفيات الأعيان ١/٤٥٠، تاريخ يعقوبى ٣/٦٠، صفة الصفوة ٢/٦٠، ذيل المذيل ٩٦، حلية الأولياء ٣/١٨٠، الدررمة ١/٣١٥، نزهة المجلس ٢/٢٣، منهاج السنة ٢/١١٤ .

قد انقضى من قبل آدم الذى هو أبونا ألف آدم أو أكثر. ونقل عن الشيخ الأكبر^(١) فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا أنه شاهد أناساً تمثلوا عند الكعبة فى الطواف فسألهم عن مدة أعمارهم فقالوا قريب من أربعين ألف سنة. فقال الشيخ فتذكرت حديثاً «أن الله خلق قبل آدم مائة ألف آدم»^(*). فسألت عن صدق ذلك إدريس عليه السلام فقال: نحن معاصر الأنبياء آمننا بحدوث العالم وما تعلق علمنا بأوله والله الباقي الخلاف وما سواه حادث فان.

خاتمة المقدمة فى تعريف لفظ الأول والأخر

قال أهل التحقيق الأول ما يترتب عليه غيره أو سبق غيره أو سبق غيره بنوع ما من الحالات أو يكون مختصاً بسبق شىء على غيره ويستعمل لفظ الأول فى

(١) هو محمد بن على بن محمد بن العربى أبو بكر الخائى الطائى الأندلسى المعروف بمحى الدين بن عربى الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلمين فى كل علم. ولد فى مرسية بالأندلس سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م وانتقل إلى إشبيلية وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية «شطحات» صدرت عنه فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه وحبس فسعى فى خلاصه على بن فتح البجائى (من أهل بجاية) فنجاه، واستقر فى دمشق فتوفى فيها سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م وهو كما يقول الذهبى: قدوة القائلين بوحدة الوجود له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها «الفتوحات المكية» عشر مجلدات فى التصوف وعلم النفس و«محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار» فى الأدب مجلدان. و«ديوان شعر» أكثره فى التصوف، و«فصوص الحكم» و«مفاتيح الغيب» و«التعريفات» و«عقائد مغرب» تصوف، و«الإسراء إلى المقام الأسرى» و«التوقيعات» و«أيام الشأن» و«مشاهد الأسرار القدسية» و«إنشاء الدوائر» و«الحق» و«القطب والنقاء» و«كنه مالايد للمريد منه» و«الوعاء المختوم» و«مراتب العلم الموهوب» و«العظمة» و«الإمام المين» و«مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم» و«مرآة المعانى» و«التجليات الإلهية» و«روح القدس» و«درر السر الخفى» و«الأحادية» و«الأنوار» فى أسرار الخلوة. و«شجرة الكون» و«شجون المسجون» و«فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأسواق» و«منهاج التراجم» و«عقلة المستوفى» و«مقام القربى» و«شرح أسماء الله الحسنى» و«حلية الأبدال» و«أوراد الأيام والليالى» و«اللمعة النورانية» و«القربة» و«شق الحبيب» و«التجليات» و«الشواهد» و«تحرير البيان فى تقرير شعب الإيمان» و«مراتب التقوى» و«الصحف الناموسية» و«مائة حديث وواحد قدسية» و«تصوير آدم على صورة الكمال» و«فهرست مؤلفاته» و«اليقين» و«الأصول والضوابط» و«تلقيح الأذهان» و«الحجب» و«مرآة العارفين» و«المعول عليه» و«التدبيرات الإلهية فى المملكة الإنسانية» و«الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية».

انظر المزيد فى: فوات الوفيات ٢/٢٤١، جذوة الاقتباس ١٧٥، مفتاح السعادة ١/١٨٧، ميزان الاعتدال ٣/١٠٨، نفع الطيب ١/٤٠٤، شذرات الذهب ٥/١٩٠، الروضتين ١٧٠، الرحلة العياشية ١/٣٤٤، مرآة الجنان ٤/١٠٠، التكملة لابن الأبار ١/٣٥٦.

(*) متفق عليه.

التقدم الزمانى والرياسى والوضع النسبى والنظم الصناعى شهرة ونسبه وزيادة لايشترط التقديم مطلقاً لأن أصول الأوائل العلمية البشرية صدرت من آدم عليه السلام حين علمه الحق الأسماء كلها فعلم جميع الصنائع والحرف وما يليق من الاسامى والأعلام والأحكام والاطلاقات إلى آخر الكون بكل لسان ولغة بما سيحدث بين أولاده ولكنه قد اشتهر بعض الأوائل الكلية من أولاده كما سبق ويستعمل أيضاً لفظ الآخر فى جميع ما يستعمل الأول ويستعمل أيضاً فى انتهاء الشيء كما يستعمل الأول فى ابتدائه فليحفظ ذلك .

الفصل الأول فى الأحاديث المصدرة بالفاظ الأوائل

وهو فصل جامع لأنواع الأخبار النبوية من الكتاب الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير وزيادته عليه وهما للإمام جلال الدين السيوطى رحمه الله عليه .

- أول الرسل آدم وآخرهم محمد .
- وأول أنبياء بنى إسرائيل موسى وآخرهم عيسى
- وأول من خط بالقلم إدريس عليه السلام . الحديث عن أبى (١) ذر رضى الله عنه .
- أول نبى أرسل نوح . الحديث عن أنس (٢) رضى الله عنه .
- أول الوقت رضوان الله ، ووسط الوقت رحمة الله ، وآخر الوقت عفو الله . عن أبى محذورة (٣) رضى الله عنه .

(١) هو أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة أحد السابقين الأولين . كان رأساً فى العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص ، يصدع بالحق وإن كان مرماً . حدث عنه أنس بن مالك وزيد بن وهب وطائفة . مات سنة ٣٢هـ .

انظر المزيد فى : النجوم الزاهرة ١/٨٩ ، العبر ١/٣٣ ، صفوة الصفوة ١/٢٣٨ ، شذرات الذهب ١ / ٣٩ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٨٦ ، أسد الغابة ١/٣٥٧ ، الإصابة ٤/٦٣ ، تذكرة الحفاظ ١/١٧ ، حلية الأولياء ١/١٥٦ .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصارى المدنى ، خادم رسول الله ﷺ ، وله صحبة طويلة وحديث كثير . مات سنة ٩٣هـ .

انظر المزيد فى : العبر ١/١٠٧ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/١٧٢ ، طبقات الفقهاء ٥١ ، شذرات الذهب ١/١٠٠ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥ ، تذكرة الحفاظ ١/١٧ ، حلية الأولياء ١/١٥٦ .

(٣) هو أبو محذورة القرشى الجمحى المكى المؤذن . له صحبة قيل اسمه أوس وقيل سمرة وقيل سلمة =

• أول مسجد وضع في الأرض المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى وبينهما أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل فإن الفضل فيه. عن أبي ذر رضى الله عنه.

• أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت ثم مدت منها الأرض.

• وأول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال عن ابن عباس^(١) رضى الله عنهما.

• أول الأرض خراباً يمتاها ثم يسراها. عن جرير^(٢) رضى الله عنه.

• أول العبادة الصمت. عن الحسن^(٣) مرسلًا.

= وقيل سلمان واسم ابيه معير وقيل عمير بن لوذان بن وهب بن سعيد بن جمح وقيل ابن لوذان بن ربيعة ابن عويج بن سعد بن جمح. روى عن النبي ﷺ. روى عنه ابنه عبد الملك وابن ابنه عبد العزيز بن عبد الملك على خلاف وزوجته أم عبد الملك وعبد الله بل محيريز والأسود بن يزيد النخعي والسائب الكنى وأوس بن خالد وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وأبو سلمان اللوذني. قال الزبير: أحسن الناس إذا نادى وانداهم صوتا. اختلف في سنة وفاته قيل سنة ٥٨هـ وقيل سنة ٦٠هـ والله اعلم.
انظر المزيد في: تهذيب التهذيب ١٢/٢٢٢-٢٢٣.

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله ﷺ، دعاه النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل. مات بالطائف سنة ٦٨هـ.

انظر المزيد في: نكت الهميان ١٨٠، النجوم الزاهرة ١٨٢/١، العبر ٧٦/١، طبقات القراء لابن الجزري ٤٢٥/١، طبقات القراء للذهبي ٤١/١، شذرات الذهب ٧٥/١، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢، تذكرة الحفاظ ٤٠/١، تاريخ بغداد ١٧٣/١، الإصابة ٣٢٢/١، أسد الغابة ٣/٢٩٠.

(٢) هو جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العنكي أبو النصر البصرى. روى عن أيوب السخيتاني وثابت البناني والحسن البصرى. وعنه بهزبن أسد وحجاج بن منهال وابن عيينة وأبو داود الطيالسي وابن مهدي والفريراني. وكان ثقة صدوقاً صالحاً من أجل أهل البصرة. حدث عنه الأئمة. مات سنة ١٧٠هـ عن ٨٥ عاماً.

انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ١٩٩/١، خلاصة تذهيب الكمال ٥٢، العبر ٢٥٨/١.

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر. ولد لستين بقينا من خلافة عمر، قال أبو بردة: أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن. وقال خالد بن رباح الهذلي: سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن، فقيل له في ذلك، فقال إنه قد سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا. وقال سليمان التيمي: الحسن شيخ أهل البصرة. مات في رجب سنة ١١٠هـ.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١٢٨/١، النجوم الزاهرة ٢٦٧/١، ميزان الاعتدال ٥٢٧/١،

• أول الناس هلاكًا قريش، وأول قريش هلاكًا أهل بيتي. عن عمرو بن العاص (١).

• أول الناس فناء قريش، وأول قريش فناء بنو هاشم. عن ابن عمر (٢) رضى الله عنهما.

• أول جيش من أمتي يركبون البحر قد أوجبوا، وأول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. عن أم حرام (٣).

• أول شهر رمضان رحمة وأوسطة مغفرة وآخره عتق من النار. أبو هريرة (٤) رضى الله عنه.

= العبر ١/١٣٦، طبقات المفسرين للداودي ١/١٤٧، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٢٣٥، طبقات الفقهاء ٨٧، شذرات الذهب ١/١٣٦، تذكرة الحفاظ ١/٧١، تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣، حلية الأولياء ٢/١٣١، خلاصة تذهيب الكمال ٦٦.

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى أبو عبد الله فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الراى والحزم والمكيدة فهم كان فى الجاهلية من الأشداء على الإسلام وأسلم فى هدنة الحديبية، وولاه النبى ﷺ إمرة جيش «ذات السلاسل» وأمه بآبى بكر وعمر ثم استعمله على عمان ثم كان من أمراء الجيوش فى الجهاد بالشام فى زمن عمر وهو الذى افتتح وقنسرين وصالح أهل حلب وميتنج وأنطاكية وولاه عمر فلسطين ثم مصر فافتحتها وعزله عثمان. ولما كانت الفتنة بين على ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨هـ وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة، وتوفى بالقاهرة سنة ٤٣هـ / ٦٦٤م وكان مولده سنة ٥٠ ق هـ / ٥٧٤م.

انظر المزيد فى: الإصابة ٢/٥٠١، الاستيعاب ت ٥٨٨٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٢٣٥-٢٤٠، جمهرة أنساب العرب ١٥٤.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه أحد الأعلام فى العلم والعمل، شهد الخندق، وهو من أهل بيعة الرضوان، وعن كان يصلح للخلافة، فعين ذلك يوم الحكيمين مع وجود مثل الإمام على وفتح العراق سعد ونحوهما رضى الله عنهما. ومناقبه جملة أثنى عليه النبى ﷺ ووصفه بالصالح. مات سنة ٧٤هـ.

انظر المزيد فى: نكت الهميان ١٨٣، النجوم الزاهرة ١/١٩٢، العبر ١/٨٣، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٣٧، أسد الغابة ٣/٣٤٠، الإصابة ١/٣٣٨، تاريخ بغداد ١/١٧١، تذكرة الحفاظ ١/٣٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٥، شذرات الذهب ١/٨١، طبقات الفقهاء ٤٩.

(٣) هى أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد النجارية الأنصارية صحابه كانت تخرج مع الغزاة، وتشهد الوقائع، وحضرت فتح قبرس فسقطت عن بقلتها فاندق عنقها فماتت سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م ودفنت فى الجزيرة.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٨٨/٣١٨، الإصابة ٨/٢٢٢.

(٤) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى. حفظ عن النبى ﷺ الكثير وعن أبى بكر =

- أول ما تفقدون من دينكم الأمانة. شداد بن أوس^(١).
- أول ما يرفع من الناس الخشوع حتى لا ترى خاشعاً. أبو الدرداء^(٢) رضى الله عنه.
- أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة. أبو هريرة رضى الله عنه.
- أول ما نهانى عنه ربي بعد عبادة الأوثان شرب الخمر وملاحاة الرجال. أبو ذر رضى الله عنه.
- أول من فتن لسانه بالعربية الميمنة إسماعيل عليه السلام وهو ابن عشر سنين. عن علي بن أبي طالب^(٣) رضى الله عنه.

= وعمر وأبي بن كعب. وعنه سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك وخلق كثير. وكان من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع. وقال البخارى: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر. قال الشافعى: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره. وقال أبو عثمان النهدي: تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يتمقون الليل اثلاثا، يصلى هذا ثم يوقظ الآخر فيصلى ثم يوقظ الثالث. مات سنة ٥٨هـ.

انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ١/١٥١، العبر ١/٦٢، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٣٧٠، طبقات القراء للذهبي ١/٤٠، شذرات الذهب ١/٦٣، خلاصة تذهيب الكمال ٣٩٧، أسد الغابة ٦/٣١٨٨، تذكرة الحفاظ ١/٣٢.

(١) هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجى الأنصارى أبو يعلى صحابى، من الأمراء ولاة عمر إمارة حمض ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة، كان فصيحاً حليماً حكيماً. قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه وفقية هذه الأمة شداد بن أوس، توفى فى القدس سنة ٥٨هـ/ ٦٧٧م عن ٧٥ عاماً، وله فى الصحيحين ٥٠ حديثاً.

انظر للمزيد فى: حلية الأولياء ١/٢٦٤، صفة الصفوة ١/٢٩٦، تهذيب التهذيب ٤/٣١٥، الإصابات ٣٨٤٢.

(٢) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى وكان يقال: هو حكيم هذه الأمة شهد أحداً وأبلى يومئذ بلاء حسناً، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقههم وقاضيههم. وكان يقول: أحب الموت اشتياً إلى ربي وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لحطيتى. مات سنة ٣٢هـ. انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ١/٨٩، العبر ١/٣٣، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٦٠٦، طبقات القراء للذهبي ١/٣٨، أسد الغابة ٦/٩٧، تذكرة الحفاظ ١/٢٤ خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٤، شذرات الذهب ١/٣٩، طبقات الفقهاء ٤٧.

(٣) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة وفارس الإسلام جاهد فى الله حق جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل استشهد فى سابع عشر رمضان من عام أربعين وسنة ستون سنة.

• أول من خضب بالحناء والكتم إبراهيم. وأول من خضب بالسواد فرعون.
عن أنس رضى الله ع

• أول من دخل الحمام ووضعت له النورة سليمان بن داود، فلما دخله وجد
حره وغمه فقال أوّه من عذاب النار أوّه قبل أن يكون أوّه. أبو موسى (١)
الأشعري رضى الله عنه.

• أول من غير دين إبراهيم (٢) عمرو بن لحي بن قمعة بن خندق. عن ابن
عباس رضى الله عنه.

= انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ١/١١٩، مروج الذهب ٢/٣٥٨، العبر ١/٤٦، طبقات القراء لابن
الجزرى ١/٥٤٦، طبقات القراء للذهبي ١/٣٠، طبقات الفقهاء ٤١، شذرات الذهب ١/٤٩، خلاصة
تذهيب الكمال ٢٣٢، تذكرة الحفاظ ١/١٠، أسد الغابة ٤/٩١، الإصابة ٢/٥٠١، تاريخ بغداد
١/١٣٣، تاريخ الخلفاء ١٦٦.

(١) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس استعمله النبي ﷺ مع معاذ على اليمن، ثم ولى لعمر الكوفة
والبصرة. وكان عالماً عاملاً صالحاً تالياً الكتاب الله، إليه انتهى فى حسن الصوت بالقرآن. حدث عنه
طارق بن شهاب وابن المسيب وخلق. قال أبو إسحاق سمعت الأسود يقول: لم أر بالكوفة أعلم من
على وأبى موسى. مات سنة ٤٤هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٦/٣٠٦، الإصابة ٢/٣٥١، تذكرة الحفاظ ١/٢٣، خلاصة تذهيب الكمال
١٧٨، شذرات الذهب ١/٥٣، طبقات الفقهاء ٤٤، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٤٢، طبقات
القراء للذهبي ١/٣٧، العبر ١/٥٢، النجوم الزاهرة ١/١٢٦.

(٢) هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدى من قحطان، أول من غير دين إسماعيل ودعا
العرب إلى عبادة الأوثان كنيته أبو ثمامة، وفى نسبه خلاف شديد، وفى العلماء من يجزم أنه مضى
من عدنان، لحديث أنفرد به أبو هريرة وهو جد «خزاعة» عند كثير من النساين ورئيسها عند بعضهم،
ومعظمهم يسميه «عمرو بن عامر بن لحي» ويقولون إنه نسب إلى جده وفيهم من يسميه «عمرو بن
ربيعة» ويجعل لحيًا لقبًا لربيعة، وخلاصه ما قيل فى خبره أنه كان قد تولى حجابة «البيت الحرام» بمكة
وزار بلاد الشام ودخل أرض «مأب» كما يسميها العرب، ويسميها الأقدمون «مأب» فى وادى الأردن
بالبلقاء، فوجد أهلها يعبدون «الأصنام» وكانت قد انتشرت فى مكة عادة أو عقيدة بأن أحدهم إذا أراد
السفر منها حمل معه حجراً من حجارة «الحرام» يتيمن به، وانتقل بعضهم من ذلك إلى تقديس ذلك
الحجر، والطواف حوله، ثم كانوا يختارون أى حجر يعجبهم من أى مكان، فيطوفون حوله كما
يطوفون حول الكعبة، وأعجب عمرو بأصنام «مأب» فأخذ عدداً منها، فنصبها بمكة ودعا الناس إلى
تعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب.

انظر المزيد فى: الأصنام ٨، تاريخ اليعقوبى ١/٢١١، اللباب ١/٣٦٠، البداية والنهاية
٢/١٨٧-١٨٩، فتح البارى ٦/٣٩٨، تلييس إبليس ٥٣، السيرة النبوية ١/٢٧، جمهرة
الأنساب ٢٢٢.

• أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية. أبو ذر رضى الله عنه.

• أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤية النبى فى المنام. عن عثمان^(١) رضى الله عنه.

• أول ما افترض الله تعالى على أمى الصلوات الخمس. وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس، وأول ما يستلون عن الصلوات الخمس، فمن كان ضيع شيئاً منها، يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة، وانظروا فى صيام عبدي شهر رمضان، فإن كان ضيع شيئاً منه، فأنظروا هل تجدون لعبدى نافلة تتمون بها ما نقص من الزكاة، فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله فإن وجد له فضل وضع فى ميزانه، وقيل له ادخل الجنة مسروراً وإن لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فأخذ بيديه ورجليه ثم قذف به. عن ابن عمر رضى الله عنهما.

• أول ما يرفع الناس الأمانة وأخر ما يبقى من دينهم الصلاة ورب مصل لاخلاف له عند الله. زيد بن ثابت^(٢) رضى الله عنه.

(١) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموى ذو النورين، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وروى جملة كثيرة من العلم، وكان من السابقين الصادقين المنفقين فى سبيل الله. مات يوم الجمعة سنة ٣٥هـ. انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ١/٩٢، مروج الذهب ٢/٣٤٠، العبر ١/٣٦، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٥٠٧، طبقات القراء للذهبي ١/٢٩، طبقات الفقهاء ٤٠، أسد الغابة ٣/٥٨٤، الإصابة ٢/٤٥٥، تاريخ الخلفاء ١٤٧، تذكرة الحفاظ ١/٨، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢١، شذرات الذهب ١/٤٠.

(٢) هو زيد بن ثابت أبو سعيد الأنصارى الخزرجى المقرئ كاتب وحى النبى ﷺ. أمره النبى ﷺ أن يتعلم خط اليهود فجدود الكتابة وكتب الوحى وحفظ القرآن واتقنه وأحكم الفرائض وشهد الخندق وما بعدها وانتدبه الصديق لجمع القرآن فتنبّه وتمب على جمعه ثم عينه عثمان لكتابة المصحف وثوقاً بحفظه ودينه وأمانته وحسن كتابته، قرأ عليه القرآن جماعة منهم ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمى، وحدث عنه ابنه خارجة وأنس بن مالك وابن عمر وغيرهم. وكان عمر رضى الله عنه يستخلفه على المدينة إذا حج. مات سنة ٤٥هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٢/٢٧٨، الإصابة ١/٥٤٣، تذكرة الحفاظ ١/٣٠، خلاصة تذهيب الكمال ١٠٨٨، شذرات الذهب ١/٥٤، طبقات القراء للذهبي ١/٣٥، العبر ١/٥٣، النجوم الزاهرة ١/١٣٠.

• أول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين. رواه سهل^(١)
رضى الله عنه.

فائدة

قال أهل العلم الدين الذى لا يغفر دين ما اهتم بادائه عند القدرة، وأما الدين الذى اهتم بادائه فعجز عنه فعفو عن العبد، لما ورد فى الصحيح من أخذ أموال الناس ليؤديها أداها الله تعالى عنه بفضله.

(١) هو سهل بن حنيف بن وهب الأنصارى الأوسى أبو سعد صحابى، من السابقين شهد بدرًا وثبت فى أحد، وشهد المشاهد كلها وأخى النبى ﷺ بينه وبين على بن أبى طالب واستخلفه على على البصرة بعد وقعة الجمل ثم شهد معه صفين وتوفى بالكوفة سنة ٣٨ هـ وصلى عليه على، له فى الصحيحين ٤٠ حديثًا.

انظر المزيد فى: المحبر ٧١ و ٢٩٠، ذيل المذيل ١٤، الإصابة ت ٣٥٢٠.

الفصل الثانى

من الأوائى فى الأحاديث المختصة بأحوال الأخرة والبعث

من الكتاب الجامع وزيادته للسيوطى رحمه الله .

- أول الأيات طلوع الشمس من مغربها . عن أبى أمامة^(١) .
- أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن صلى عليه . عن أنس رضى الله عنه .
- أول شىء يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت . عن أنس رضى الله عنه .
- أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله وإن فسدت فسد له سائر عمله . رواه زيد بن ثابت رضى الله عنه .
- أول خصمين يوم القيامة جاران . عقبة بن عامر^(٢) .
- أول شىء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب . رواه أنس رضى الله عنه .

(١) هو صدى بن عجلان بن وهب الباهلى أبو أمامة صحابى، كان مع على فى صفين وسكن الشام .
فتوفى فى أرض حمص سنة ٨١هـ / ٧٠٠م وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، له فى الصحيحين
٢٥٠ حديثاً .

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠، الإصابة ت ٤٠٥٤، تاريخ ابن عساکر ٦/ ٤١٧، صفوة
الصفوة ١/ ٣٠٨، ذيل المذيل ٣٣ .

(٢) هو عقبة بن عامر الجهنى كان فقيهاً علامة قارئاً لكتاب الله بصيراً بالفرائض فصيحاً مفوهاً شاعراً كبير
القدر، ولى إمرة مصر لمعاوية ثم عزلة هوأغراه البحر سنة ٤٧هـ ومات سنة ٥٨هـ .
انظر المزيد فى: العبر ١/ ٦٢، طبقات الفقهاء ٥٢، شذرات الذهب ١/ ٦٤، خلاصة تذهيب الكمال
٢٢٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٢، أسد الغابة ٣/ ٥٢، الإصابة ٢/ ٤٨٢ .

• أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام. عن عائشة^(١) رضى الله عنها.

• أول من يصفحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة. أبو ذر رضى الله عنه.

• أول سابق إلى الجنة عبد أطاع الله وأطاع مواليه. أبو هريرة.

• أول من يدعى إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء. ابن عباس رضى الله عنه.

• أول ما يلحقنى من أهلى أنت يا فاطمة، وأول ما يلحقنى من أزواجى زينب وهى أطولكن كفا، رواه وائله^(٢) رضى الله عنه.

• أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال هذا أبوكم آدم، فيقول لبيك وسعديك، فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول يارب كم أخرج فيقول

(١) هى عائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق، كان فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ يرجعون إليها. تفقه بها جماعة. يروى عن أبى موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً. مات سنة ٥٧هـ.

انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ١/ ١٥٠، العبر ١/ ٦٢، طبقات ابن سعد ٨/ ٣٩، شذرات الذهب ١/ ٦١، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧ الإصابة ٤/ ٣٤٨.

(٢) هو وائل بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل اللبى الكنانى صحابى من أهل الصفة، ولد سنة ٢٢ق هـ/ ٦٠١م كان قبل إسلامه ينزل ناحية المدينة ودخل المسجد بالمدينة والنبي ﷺ يصلى الصبح، فصلى معه، وكان من عادة النبي ﷺ إذا انصرف من صلاة الصبح تصفح وجوه أصحابه ينظر إليهم. فلما دنا من وائلة أنكره، فقال: من أنت؟ فأخبره، فقال: ما جاء بك؟ قال: أباع، فقال: على ما أحببت وكرهت؟ قال: نعم، قال: فيما أطقت؟ قال: نعم. وكان رسول الله ﷺ يتجهز إلى تبوك، فشهدا معه، وقيل خدم النبي ﷺ ثلاث سنين ثم نزل البصرة وكانت له بها دار وشهد فتح دمشق وسكن قرية «البلاط» على ثلاثة فراسخ منها وحضر المغازى فى البلاد الشامية وتحول إلى بيت المقدس فأقام ويقال كان مسكنه بيت جبرين وكف بصره وعاش سنة ١٠٥ سنة وقيل ٩٨ سنة وهو آخر الصحابة موتاً.

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ١١/ ١٠١، أسد الغابة ٥/ ٧٧، الإصابة ت ٨٩-٩٠، الاستيعاب ٦/ ٦٠٦، ٣، صفة الصفوة ١/ ٢٧٩، حلية الأولياء ٢/ ٢١، خزنة البغدادى ٣/ ٣٤٣، الكامل ٤/ ١٩١، مرآة الجنان ١/ ١٧٥.

أخرج من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا. قال: أن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود. أبو هريرة رضى الله عنه.

• أول من تنشق عنه الأرض أنا ولا فخر، ثم تنشق عن أبى بكر وعمر، ثم تنشق عن الحرمين مكة والمدينة، ثم أبعث بينهما. ابن عمر رضى الله عنه.

• أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء. عن عثمان رضى الله عنه.

• أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف. رواه عبد الله بن جعفر^(١) رضى الله عنه.

• أول من أشفع يوم القيامة من أمتى أهل بيتى الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم من سائر العرب ثم الأعاجم، ومن أشفع له أولاً أفضل. ابن عمر رضى الله عنه.

• أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن كوكب درى فى السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض ولا تحاسد لكل امرئ منهم زوجتان كل واحد منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله تعالى بكرة وعشيا لا يبصقون ولا يمتخطون آتيتهم الذهب والفضة ومشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الألو. أبو هريرة رضى الله عنه.

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمى القرشى صحابى ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها. وهو أول من ولد بها من المسلمين سنة ١ هـ / ٦٢٢م وأتى بالبصرة والكوفة والشام، وكان كريماً يسمى بحر الجود وللشعراء فيه مدائح وكان أحد الأمراء فى جيش على يوم صفين ومات بالمدينة سنة ٨٠ هـ / ٧٠٠م.

انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساکر ٣٢٥/٧، للحبر ١٤٨، الإصابة ت ٤٥٨٢، فوات الوفيات ٢٠٩/١، ذيل اللذيل ٢٣.

الفصل الثالث

في الأوائل المتعلقة ببدء المخلوقات وأوائل الكائنات الكلية

• أول ما خلق الله تعالى القلم، قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه.

• أول ما كتب القلم أنا التواب أتوب على من تاب. عن أبي ذر رضى الله عنه.

• أول ما خلق الله يعنى بعد القلم اللوح المحفوظ فحفظه بما كتب الله فيه بما كان ويكون لا يعلم مافيه إلا الله تعالى. وذكر الإمام في الإتقان نقلاً عن الثقات من المفسرين أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وإن تحتم كل حرف منها معانى لا يحيط بها إلا الله تعالى. وفي الخبر أن اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وهو شيخ الملائكة، وأول من وكل بالوحى وقرن بالنبوة قبل جبريل ثلاث سنين. وذكر عن أهل التفسير فى قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (١) أى استراق الشياطين والتغيير. وفى الخبر أن الله تعالى جعل اللوح من درة بيضاء فتاه من ياقوته حمراء عن يمين العرش ينظر الله تعالى إليه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ويحيى ويميت ويعزو يذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وذلك ليعلم الخلق أن كل شىء عنده بمقدار. وفى الحديث عنه ﷺ «ان بين يدى الله تعالى لوحًا فيه مائة وخمس عشرة شريعة

(١) سورة البروج الآية ٢١، ٢٢.

ويقول الله تعالى فيه وعزتي وجلالي لا يجيئني عبد مؤمن بواحد منهم إلا أدخلته جنتي^(١) كذا في الإتيان.

- أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ فاتحة الكتاب. إتيان
- أول ما بدئ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم. إتيان
- أول آية نزلت من اللوح بسم الله الرحمن الرحيم. إتيان
- أول ما خلق الله تعالى القلم قال له: اكتب؟ فقال: يارب ما أكتب؟ قال اكتب علمي في خلقى إلى يوم القيامة فجرى القلم بما أمره به سبحانه فافتقر إلى موجدته وبارئته تعالى وتقديس. ذكره الشيخ في الدررة البيضاء.
- أول ما خلق الله العقل يعني بعد القلم واللوح للمحفوظ، خلق العقل وقال له. أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت أجل منك شيئاً بك أخذوك أعطى وبك أحاسب وبك أعاقب. الغزالي^(٢) في سير الملوك.

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان.

(٢) هو حجة الإسلام وزين الأنام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي فيلسوف متصوف ولد سنة ٤٥٠هـ بطوس وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته فلما مرض بالمرض الذي مات فيه، أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط وأدبهما، ثم لما نفذ ما ترك أبوهما وتعلم عليهما القوت استشارا المؤدب في ذلك، فقال: أرى لكما أن تلتجئا إلى المدرسة. قال الغزالي: فصرنا إلى المدرسة في طلب الفقه لتحصيل القوت، فكنا نأخذ الجراية ونقتات به. ثم تفرق الغزالي عن أخيه فارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ثم إلى إمام الحرمين بنيسابور وفلازمه حتى صار أنظر أهل زمانه وكان الإمام يحبه باطناً لما يصدر عنه من سرعة العبارة وقوة الطبع وابتدأ بالتصانيف في حياة الإمام. فلما مات الإمام رحمه الله، خرج الغزالي إلى العسكر وحضر مجلس نظام الملك وكان محط رجال العلماء، ومقصد الأئمة والفصحاء، فوقع للغزالي أمور تقتضى علو شأنه من ملاقات الأئمة ومجاراة الخصوم اللد ومناظرة الفحول ومناطقة الكبار، فأقبل النظام عليه وعظمه وسلم إليه أموراً، فعظمت منزلته وانتشر صيته في الأفاق وندب للتدريس بنظامية بغداد، فنفذت كلمته وعظمت حشمته حتى علت على حشمة الأمراء والوزراء والكبار وضرب به المثل وشدت إليه الرحال ثم إنه ترك جميع ما كان فيه سنة ٤٨٨هـ وأقبل على العبادة والسياسة، فخرج إلى الحجاز فحج ورجع إلى دمشق وأقام بها عشر سنين بمنارة الجامع وصنف بها كتاباً قيل منها «الإحياء» ثم توجه إلى القدس والإسكندرية ثم عاد إلى وطنه طوس فأقبل على التصنيف والعبادة والملازمة للتلاوة ونظر العلم ومات سنة ٥٠٥م. انظر المزيد في: شلرات الذهب ٤/١٠-١٣، مفتاح السعادة ٢/١٩١-٣٠٦، تبين كذب المقترى ٢٩١-٣٠٦، الوافي بالوفيات ١/٢٧٤، وروضات الجنات ٧٥.

• أول ما خلق الله من الأشياء النباتية اليراع أى القصب ثم خلق القلم من ذلك اليراع ثم قال أكتب ما يكون إلى يوم القيامة. السيوطى فى الهيئة السنية.

• أول المخاطبين هو أول المخلوقين وهو العقل الهيولى النورانى ولما كان لا نظير له فى المخترعات الأوليات كانت مخاطبة الحق له بمافيه من معانى الحروف فى سر العقل ألفا واحداً لأنه حقيقة مجمع الحروف بالقوة، فسمع أسرار العلوم بحقائق الحروف قبل وجودها لعالم الأسماء، فهو صاحب رمز وإشارة وإدراك.

من شمس المعارف.

• أول ما خلق الله تعالى العقل ثم النفس ثم الطبيعة ثم الهيولى ثم الجسم الكلى ثم الافلاك ثم الأركان ثم المولدات وهى المعادن والنبات والحيوان وآخر موجود الإنسان وخلق الله الارواح على مراتبها من مرتبة العقل إلى ما دونه من الدرّة البيضاء للشيخ الأكبر.

• أول قطرة الإنسان خلقه الله تعالى جوهرًا ساذجًا خاليا لاخبر معه من عوالم الله تعالى، والعوالم كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى كما قال ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(١) فيرتقى الإنسان طوراً بعد طور بواسطة الإدراك إلى أن ينتهى إلى طور العقل، فأول طور الإدراك العقل ووراء طور آخر يبصر به عوالم الغيب بالحواس الباطنه بعين الفؤاد وسمعه. قاله الغزالي.

• أول ما خلق الله من الحواس الباطنة العقل ومن الحواس الظاهرة اللمس. قال الغزالي.

• أول ما خلق الله تعالى القلم كما سبق فجرى بما هو كائن ثم الجوهر المذاب وهو من التجلى تصب عرقا فتكون الماء ثم رفع البخار من الماء فخلقت منه السموات كما سبق.

(١) سورة المدثر الآية ٣١ .

• أول ما خلق الله السماء يعنى بعد الماء ثم خلق الحوت بعد الماء فبنسبت الأرض على ظهره، فتحرك فمادت الأرض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر بذلك على الأرض. ويسأل بعض الحواريين عيسى عليه السلام فقال: أنت روح الله وكلمته ما تحت هذه الأرض؟ قال بحر من ماء حتى بلغ سبع أرضين وسبعة أبحر، قيل فما تحت هذه الأرض السابعة؟ قال: صخرة مجوفة. قيل فما تحت الصخرة؟ قال: هي على منكب ملك.

قيل فما تحت الملك؟ قال: هو على ظهر ثور. قيل فما تحت الثور؟ قال: هو قائم على ظهر حوت وقد التقى طرفاه تحت العرش. قيل فما تحت الحوت؟ قال: الماء. قيل فما تحت الماء؟ قال: الريح. قال فما تحت الريح؟ قال: هواء وضلمة. قيل فما تحت ذلك؟ قال إلى هنا انتهى علمي وعلم العلماء عن مجاهد^(١) كنز الأسرار.

• أول ما خلق الله العرش وكان على الماء فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق القلم واللوح وسطر في الذكر ما هو كائن إلى يوم القيامة. قال القاضي عياض رحمه الله: اختلف العلماء في أول المخلوقات.

فتيل العرش وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما، وقيل الماء وقيل العماء وهو السحاب الرقيق ويسمى عند الحكماء بالهيولى الكلية الجامعة المسماة بالقوة

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي للخزومي مولى السائب بن أبي السائب، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. قال خصيف: كان مجاهد أعلم بالتفسير، وعطاء بالحج. وقال مجاهد قال لى ابن عمر: وددت أن نافعاً يحفظ حفظك، ومولده سنة ٢١هـ ومات سنة ١٠٠هـ وقيل سنة ١٠١هـ وقيل أيضاً سنة ١٠١هـ وهو ساجد.

انظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٤/٤٦٦، طبقات خليفة ت ٢٥٣٥، المعارف ٤٤٤، المعرفة والتاريخ ١/٧١١، الجرح والتعديل ٨/٣١٩، مشاهير علماء الأمصار ت ٥٩٠، حلية الأولياء ٣/٢٧٩، طبقات الشيرازى ٦٩، صفة الصفوة ٢/١١٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٨٣، تهذيب الكمال ٧/٢٢٨، تذكرة الحفاظ ١/٨٦، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، العبر ١/١٢٥، ميزان الاعتدال ٣/٤٣٩، البداية والنهاية ٩/٢٢٤، العقد الثمين ٧/١٣٢، تهذيب التهذيب ١٠/٤٢، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٩، طبقات المفسرين للدوادى ٢/٥٠٣، شذرات الذهب ١/١٢٥.

القابلية، وقيل الهواء. وفي التفسير في قوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (١) أى قبل خلق السموات والأرض لأنه لم يكن تحت العرش سوى الماء وكان ذلك على متن الرياح، قيل خلق الله تعالى ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الرياح، فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء ثم خلق السموات والأرض، وخلق القلم واللوح فكتب به ما هو كائن من خلقه ثم أن ذلك الكتاب سبغ الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من خلقه فالمعنى أن العرش كان على الماء قبل خلق كل شيء ولادليل فيه على قدم الماء لقوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ (٢) تفسير الشيخ.

• أول شيء خلقه الله تعالى من الاكوان الفلكية الملكية القدسية. قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العرش خلقه من نور ثم الكرسي ثم اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه من ياقوته حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويحيى ويميت ويعزى ويذل ويرفع أقواماً ويخفض أقواماً ثم خلق فلما من نورط وله خمسمائة عام وعرضه كذلك فقال له: اكتب. قال: ما اكتب قال علمى فى خلقى إلى أن تقوم الساعة وسن القلم مشقوق ينبع منه المداد يعنى فيض الفياض المطلق ونفحات الرحمن الحق منصبه ومتوجهة على الدوام على مخلوقاته بحسب سؤالهم بالسن الاستعداد الأزلى فى كون علمه تعالى كما أشار إليه فى كتابه الحكيم ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٣) الآية. كنز الأسرار.

• أول ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسي من نور، فالعرش ملتصق بالكرسي وهو فرش الجنان والعرش سطحه والاعراف جوف الكرسي والماء على الريح. قال وهب: والسموات والأرضون والدنيا والآخرة والجنة والنار فى جوف

(١) سورة هود الآية ٧ .

(٢) سورة الحديد الآية ٣ .

(٣) سورة الرحمن الآية ٢٩ .

الكرسى وهو من نور يتلألأ ثم خلق الله تعالى لوحًا من درة بيضاء قلمه من زمردة خضراء وكتابه من نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يحيى ويميت ويعز ويزل ويرفع أقوامًا ويخفض آخرين ويحكم ما يشاء ويفعل ما يريد. من كنز الأسرار.

• أول ما خلق الله تعالى عرشه خلقه من نور جبين حبيبه كما قال ﷺ في الخبر العرش من نوري. فقال ملك مقرب من الملائكة أنى أريد يارب العزة أن أرى العرش فخلق له ثلاثين ألف جناح فطار ثلاثين ألف سنة.

فقال تعالى هل بلغت إلى أعلى العرش. فقال: يارب لم أقطع بعد عشر قائمة من قوائم العرش وقوائم ثمانية عشر ألف قائمة فاستأذن الملك أن يعود مكانه فعاد متحيرًا في عظمة ملكوته ورهبوت جبروته معترفًا بضعف عبوديته. وفي الخبر أن على كل قائمة قنديلا وفي كل قنديل من قناديلة ثمانية عشر ألف عالم، يا من له العظمة والكبرياء حارت العقول في عظمة ملكوته فأتى للعقول قدم في إدراك عظمة ذاته تعالى وتقدس ولذا قال رسول الله ﷺ «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله سبحانه وتعالى»^(١) كنز الأسرار.

• أول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها، فصارت ماء ثم نظر إليها بنظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش فارتعد العرش فكتب الله عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسكن العرش وترك الماء على حاله يرتعد إلى يوم القيامة. وذلك قوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢) وفي رواية كان عرش ربك على الماء ثم خلق السموات والأرض أى تلاطم الماء أى تموج وصعدت منه أدخنة وارتفع بعضها متراكمًا على بعض وكان له زبد فخلق منه السموات والأرض طباقا فكانتا رتقا فخلق الريح فيها فتفتق بين أطباق السماء وأطباق الأرض، كما أخبر سبحانه بقوله ﴿ثُمَّ

(١) متفق عليه.

(٢) سورة هود الآية ٧.

اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴿١﴾. قال أهل الحكمة إنما خلق السماء من دخان ولم يخلقها من بخار لأن الدخان خلق متماسك الأجزاء يستقر منتهاه والبخار متراجع وذلك من كمال علمه سبحانه وحكمته ثم نظر تعالى إلى الماء بعين الرحمة فجمد. كما جاء في الحديث من تفسير عين الحياة عند قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ (٢) الآية.

• أول ما خلق الله العرش خلقه أعظم الأكوان فقال العرش لم يخلق الله خلقا أعظم منى فاهتز فطوقه الله بحية لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه، فى كل وجه سبعون ألف فم، فى كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وورق الشجر وعدد الحصى والرمال وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتفت الحية بالعرش، فالعرش إلى نصف الحية وهى ملتوية عليه.. حياة الحيوان.

• أول ما خلق الله تعالى من عالم الأمر القلم الأعلى من نور طوله خمسمائة عام فقال له اجر فجرى بما هو كائن إلى القيامة، ثم خلق النون وهى الدواة، قيل المراد من القلم القوة الكلية الفاعلية، ومن الدواة المادة الكلية الهيولية القابلية ثم خلق الهواء أى الزمان ثم العرش من ألوان مختلفة من ذلك نور أخضر ومنه أخضرت الحضرة ونور أصفر ومنه أصفرت الصفرة ونور أحمر ومنه أحمرت الحمرة ومنه نور أبيض فمنه نور الأنوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين ألف ألف طبقة ليس من ذلك طبقة إلا تسبح الله تعالى وتمجده وتقده بأصوات مختلفة لو أذن الله للإنسان أن يسمع ذلك لهدت الجبال والقصور وخسفت البحار. وعن جعفر (٣) الصادق رضى الله عنه فى العرش ثمثال ما خلق الله تعالى

(١) سورة فصلت الآية ١١ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٠ .

(٣) هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو عبد الله المدنى الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر ولذلك كان يقول: =

في البير والبحر وهو تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ (١) الآية .
كثر الأسرار .

• أول ما تعلقت به القدرة الإلهية من عالم الخلق وهو عالم الاجسام جوهرية
نسبية مسماة بالعنصر الأعظم وحقيقة الحقائق عند المحققين من أهل الله تعالى
وإليهم يولى الكلية الجامعة المسماة بالقوة القابلية الكلية عند الحكماء وعند بعضهم
يسمى بالجوهر الفرد الذي لا يتجزأ وهو المخلوق الأول من وجه وهو جوهر قائم
بنفسه متحيز في مذهب وغير متحيز في مذهب، وهو الأصح عند أكثر المشايخ
والموجود الأول أسام كثيرة ولشرفه اختلفت عليه الأسماء والألقاب كالقلم
والعقل والجوهر الفرد واللوح والروح الكلى والحق المخلوق والعدل . قال الشيخ
لأكبر وأوصافه كثيرة لا يحصيها إلا خالقها ولكن أشد ظهور الموجود الأول في
حقيقة المحمدية والحضرة الأحمديّة كأنه هي لكمال اتصافها به فافهم . من الدرّة
ليضاء للشيخ الأكبر .

• أول ما خلق الله تعالى يعنى من العناصر الكلية الجامعة . قال ابن وهب (٢) .

= ولدنى أبو بكر مرتين . روى عن أبيه والزهرى ونافع وابن المنكدر . وعنه الثورى وابن عيينة وشعبة
ويحى القطان ومالك وابنه موسى الكاظم وآخرون . ولد سنة ٨٠ هـ ومات سنة ١٤٨ هـ .
انظر المزيد فى: شذرات الذهب ١/٢٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٦٣ ، تهذيب التهذيب ٣/١٠٣ ، ميزان
الاعتدال ١/٤١٤ ، العبر ١/١٠٩ ، سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٥ ، تذكرة الحفاظ ١/١٦٦ ، وفيات الأعيان
١/١٢٧ ، اللباب ٢/٤٤ ، حلية الأولياء ٣/١٩٢ ، الجرح والتعديل ٢/٤٨٧ ، تاريخ خليفة ٤٢٤ ،
طبقات خليفة ٢٦٩ ، تاريخ البخارى ٢/١٩٨ ، التاريخ الصغير ٢/٩١ ، مشاهير علماء الأمصار ١٢٧ .

(١) سورة الحجر الآية ٢١ .

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى الفهرى مولاهم أبو محمد أحد الأعلام روى عن مالك
والسفيانين وابن جريج وخلق . وعنه أصبغ وحرملة والربيع وخلق . قال ابن عدى: من جلة الناس
وتقائهم ولا أعلم له حديثاً منكراً إذا حدث عنه ثقة . مات سنة ١٩٧ هـ .

انظر المزيد فى: شذرات الذهب ١/٣٤٧ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٨ ، النجوم الزاهرة ٢/١٥٥ ،
تهذيب التهذيب ٦/٧١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٦٣ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٠٤ ، سير أعلام
النبلاء ٩/٢٢٣ ، دول الإسلام ١/١٢٤ ، الكاشف ٢/١٤١ ، ميزان الاعتدال ٢/٥٢١ ، العبر ١/١٢٢ ،
ترتيب المدارك ٢/٤٢١ ، الإرشاد ٢/٤٤١ ، الجرح والتعديل ٥/١٨٩ ، التاريخ الكبير ٥/٢١٨ ، تاريخ
خليفة ١٩٧ .

خلق الله تعالى أولاً جوهرة مضيئة طينة خاتم الأنبياء وعنصر سيد الأصفياء محمد ﷺ كفضة خاتم ونظر فيها بالهيبة فذابت وصارت ماء وهو الذى استوى العرش عليه ثم تموج الماء واجتمع فى وسطه قطعة زبد فانفلقت أربع قطع فخلق من كل قطعة حرماً حرم الكعبة والمدينة والقدس والكوفة وهو حرم رابع عند بعض المحققين وهو المروى عن على رضى الله عنه ولذا اتخذها على دار الخلافة وسيئخذها المهدي خليفة آخر الزمان ثم تلالأت الأنص من تلك الطينة فلما ركب آدم منها من طين تلالأت جبهته بنوره ثم نقل النور من صلبه إلى صلب طاهر حتى أخرجه من بين أبيه لم يلتقيا على سفاح قط كما ذكره فى الشفاء وغيره.

قال الحافظ الدمشقى^(١) فى وصف آبائه بنوره ﷺ.

تنقل أحمد نوراً عظيماً تلالأ فى جباه الساجديننا
تقلب فيهم قرناً فقرناً إلى أن جاء خير المرسلينا
ولبعض الفضلاء:

حفظ الاله كرامة لمحمد آباءه الامجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم وإنسى أبيه وأمه
قال السيوطى نقلاً عن الفخر الرازى^(٢):

ونحا الإمام الفخر رازى الورى منحى به للسامعين تشنق

(١) هو ابن عساكر الإمام الكبير حافظ الشام بل حافظ الدنيا الثقة الثبت الحجة ثقة الدين أبو القاسم على ابن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقى الشافعى. صاحب «تاريخ دمشق» و«أطراف السنن الأربعة» و«عوالى مالك» و«غرائب مالك» و«فضل أصحاب الحديث» و«مناقب الشبان» و«عوالى الثورى» و«من وافقت كنيته كنية زوجته» و«مسند أهل داريا» و«تاريخ المزة» وغير ذلك. مات سنة ٥٧١هـ.

انظر المزيد فى: المنتظم ٢٦١/١٠، معجم الادباء ٧٣/١٣، مرآة الزمان ٢١٨/٨، الروضتين ١٠/١ و ٢٦١/٢، وفيات الاعيان ٣٠٩/٢، سير اعلام النبلاء ٥٥٤/٢٠ تذكرة الحفاظ ١٣٢٨، تنمة المختصر ١٣٢/٢.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى أبو عبد الله فخر الدين الرازى الإمام المفسر. وأحد زمانه فى المعقول والمنقول وعلوم الأرائل وهو قرشى النسب، أصله من طبرستان، ومولده سنة ٥٤٤هـ/ ١١٥٠م فى الرى وإليها نسبته ويقال له «ابن خطيب الرى» رحل إلى خولوزم وما وراء =

قال الأولى ولدوا النبي المصطفى
من آدم لاييه عبد الله ما
فالمشركون كما بسورة توبة
وبسورة الشعراء فيه تقلب
هذا كلام الشيخ فخر الدين في
وجزاه رب العرش خير جزائه
فلقد تدين في زمان جهالة
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا
صلى الاله على النبي المصطفى
كل على التوحيد إذ يتحنف
فيهم أخو شرك ولا مستكف
لجس وكلهم بطهر يوصف
في الساجدين وكلهم متحنف
أسراره هطلت عليه الذرف
وجزاه جنات النعيم تزخرف
فرق بدين للهدى وتحنفوا
الصديق ما شرك عليه يعكف
ماجده الدين الحنيفة أحنف

ذكره السيوطي في كتاب الحنفاء والقصيدة طويلة.

• أول ما تعلق به القدرة من عالم الأمر الإلهي الروح وهو المسمى بالروح المحمدي الكلي تكونت الأرواح منه قبل الأجسام كما أشار ﷺ «أنا أبو الأرواح وآدم أبو البشر»^(١).

تحقيق

اختلف أهل التحقيق في تعريف الروح قيل للإمام الغزالي ما معنى قوله تعالى

= النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ / ١٢١٠م. أقبل الناس على كنه في حياته يتدارسونها وكان يحسن الفارسية. له عدة مصنفات منها «مفاتيح الغيب» ثمانى مجلدات في تفسير القرآن الكريم و«لواعب البيئات في شرح أسماء الله تعالى والصفات» و«معالم أصول الدين» و«محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين» وغيرهم.

انظر المزيد في: طبقات الاطباء ٢/٢٣، الوفيات ١/٤٧٤، مفتاح السعادة ١/٤٤٥ - ٤٥١، ذيل الروضتين ٦٨، تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٧، آداب اللغة ٣/٩٤، لسان الميزان ٤/٤٢٦، مختصر تاريخ الدول ٤١٨، الجامع المختصر ٣٠٦، طبقات السبكي ٥/٣٣.

(١) متفق عليه.

﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (١) وما معنى عالم الأمر وعالم الخلق؟ فقال: عالم الأمر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير. وعالم الخلق: عبارة عن كل ما يقع عليه مساحة وتقدير من الأجسام وعوارضها. وقال: الروح أمر رباني وحقيقة ذات الروح أنه قائم بنفسه ليس بعرض ولا جسم ولا هو متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا منفصل عنه ولا هو داخل في أجسام العالم والبدن ولا خارج، بل الروح نفحة ربانية ولطيفة إنسانية سارية في عالم البدن سريان التصرف والتدبير من السلطان إلى ممالكه تحت تصرفه وحكمه، وقيل جوهر مجرد غير متحيز وقيل جسم لطيف وراء هيكل المحسوس له هيكل نوراني وجسم روحاني سريانه فيه كالماء في الورد والنار في الفحم والسم في البدن وقيل سريانه في البدن تعلق التدبير والتصرف كالشبكة في يد الصياد والاقليم تحت حكم الملك له جنود من القوى الباطنة والظاهرة مسخرة تحت حكمه بأمر بارئه ومبدعه على خمسة عشر وجهاً بل أكثر وأصح تعريفاته السكوت وتفويض أمره إلى موجد بارئه من العدم والوقوف عند قوله تعالى ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٢).

• أول ما قال آدم بعد نفخ الروح الحمد لله رب العالمين وهي أول كلمة جرت على لسانه، فقيل له ولهذا خلقت آدم. ورد في الحديث الصحيح بمعناه.

• أول حركة صدرت من آدم بعد نفخ الروح العطاس لما سرى الروح في أعضائه بعد دخوله من الخيشوم وصل إلى الدماغ فعطس وحمد الله تعالى فصار التحميد أول سنة بشرية ظهرت على لسان آدم فكانت أفضل من الفرد المقابل من الردّ للحامد العاطس من تسميت الملائكة، فهذا ورد أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين فتكلم الأفضل من الملائكة بالأفضل من القرآن ورد في الحديث أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين. فبدأ به أولاً ويختم به آخراً

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٨٥ .

كما قال تعالى فى أهل الجنة ﴿ وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)
الآية قاله بعض المحققين .

• أول من أفضى السلام ويادر بالسلام آدم لما أقام على رجله بعد نفع الروح والتفت يمينا وشمالا فرأى فى الجنة مجالس الذكر من الملائكة فمشى نحو مجلس الذكر فهى أول مشية صدرت منه ثم استأنس بالذكر والذاكرين فسمى إنسانا من الأنس فصار السلام سنة ثانية جرت على لسان النبوة . وفى الخبر أنما سعى إنسانا لأنه نسى ما عهد مع الله تعالى من أكل الشجرة ونسى ما وهب من عمره لولده داود عليهما السلام ستين . كما ورد فى الأحاديث .

• أول من رد التسليم والترحيم للعاطس الحامد للملائكة على آدم عليه السلام فكان ذلك الرد أول الفروض الكفائية على بنى آدم فالسنة البشرية من السلام والحمد عند العطاس أفضل من الفرض والملكى من حيث التسبب فأفهم سر تفضيل آدم عليه السلام وتعليمه الملائكة وتشريعه الأحكام من السنن والفروض ذكره الإمام النووى (٢) .

• أول حمل حواء عليها السلام حمل خفيف مذكور فى القرآن كما قال تعالى

(١) سورة يونس الآية ١٠ .

(٢) هو النووى الإمام الفقيه الحافظ الأرواح القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محبى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف بن مرى الخزامى الحوراني الشافعى . ولد سنة ٦٣١هـ وقدم دمشق سنة ٦٤٩هـ وحج مرتين وسمع من الرضى بن البرهان والنعمان بن أبى اليسر والطبقة وصنف التصانيف النافعة فى الحديث والفقه وغيرها «كشرح مسلم» و«الروضة» و«شرح المذهب» و«المنهاج» و«التحقيق» و«الأذكار» و«رياض الصالحين» و«الإرشاد» و«التقريب» كلاهما فى علوم الحديث . و«تهذيب الأسماء واللغات» و«مختصر أسد الغابة» فى الصحابة ، و«المبهمات» وغير ذلك .

وكان إماما بارعا حافظا متقنا اتقن علومًا شتى وبارك الله فى علمه وتصانيفه لحسن قصده ، وكان شديد الورع والزهد ، أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، تهابه الملوك ، تاركًا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبى شامة فلم يتناول منها درهما . مات سنة ٦٧٦هـ .

انظر المزيد فى : النجوم الزاهرة ٧/٢٧٨ ، مفتاح السعادة ٢/١٤٦ ، العبر ٥/٣١٢ ، طبقات ابن هداية الله ٢٢٥ ، البداية والنهاية ١٣/٢٧٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٤ ، شذرات الذهب ٥/٣٤٥ ، طبقات السبكي ٨/٣٩٥ .

﴿ فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا ﴾^(١) الآية قيل في تفسيرها فلما قرب وضع أول ولد جاءها ابليس فقال ما هذا الذى فى بطنك؟ قالت: ما أدرى؟ فقال أخاف أن تكون بهيمة أوقال أخاف أن لا يعيش كما ورد فى الخبر وأنى من الله بمتزلة وقرية فان دعوت الله وولدت إنسانا صالحًا أتسمينه باسمى؟ فقالت: نعم. وما اسمك؟ قال: عبد الحرث، فكذب ابليس وكان اسمه فى الملائكة حارث فخدعها فهو أول خدعة فى الأرض كما أنه أول خدعة فى أكل الشجرة فى الجنة أو فى السماء. ذكره أهل التفسير.

• أول ما يخلق فى الإنسان عند تكونه فى الكون الشهادى حاسة اللمس فيدرك بها أجناسًا من الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللمس قاصر عن الألوان ثم يخلق له حاسة البصر فيدرك بها الألوان وهو أوسع عالم المحسوسات ثم ينفخ السمع فيسمع الأصوات ثم يخلق الذوق ثم يخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين ولذا أشار النبى ﷺ مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا ثم يترقى إلى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات فيصير مكلفًا بعد عشر سنين فيقبل التأديب والتكليف ولذا قال واضربوهم إذا بلغوا عشر أفافهم سر التشريع النبوى. ذكره الغزالي فى القسطاص.

• أول ما خلق الله تعالى من أعضاء الإنسان فرجه ثم قال هذا أمانتى عندك فلا تضعها إلا فى حقها. أخرجه السيوطى فى الأوائل.

• أول من سجد حين أمرت الملائكة بالسجود لآدم إسرافيل عليه السلام ولذا وكل بالأرواح الإنسانية بالصور واللوح المحفوظ المتعلق بعالم الإنسان. السيوطى.

• أول مخلوق على صورة الإنسان قبل خلق البشر إسرافيل فإن الله خلقه على صورة الإنسان وهو أقرب الملائكة إلى الله تعالى. وفى الحديث النبوى «لا تضربوا الوجوه فأنها على صورة إسرافيل عليه السلام»^(٢) قال المحققون: كل

(١) سورة الاعراف الآية ١٨٩ .

(٢) ورد فى صحيح مسلم والبخارى وسنن الترمذى.

مخلوق فى مرتبة من صورة وهىة ظاهرة وباطنة فحسن ولكن الإنسان خلق فى أحسن تقويم ولم يخلق أجمل منه ولا أحسن فتبارك الله أحسن الخالقين. روضة المعارف.

• أول يوم خلقه الله يوم الأحد: السيوطى.

• أول ابتداء خلق العالم كان فى يوم الأحد والفراغ فى يوم الجمعة وفيه نفخ فى آدم الروح ثم خلقت حواء من آدم عليهما السلام وأسكنا الجنة ثلاث ساعات وهو ربيع يوم من أيام الآخرة مائتا سنة وخمسون سنة من أعوام الدنيا. من أصول التاريخ.

• أول ما خلق من الزمان الليل ثم النهار ثم الشمس ثم القمر، فجعل الشمس ضياء والقمر نوراً يعنى لأهل الدنيا. وأما الآخرة فليس فيها شمس ولا قمر لأن الجنة نور كلها. كثر الأسرار.

• أول ما خلق الليل مظلماً وخلق النور، فطرد الظلمة إلى حيث شاء الله ثم خلق الشمس والقمر والنهار وليس لله خلق أعظم من الليل والنهار وكان يقول بعض الأعيان: إذا جاء الليل جاء خلق الله الأعظم. وذكر بعض المفسرين أن الله خلق جوهرتين أحدهما مظلمة والأخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقى النار فاستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقى الجنة فالليل من الجنة والنهار من النار فلذلك كان الأنس بالليل أكثر وهو محل المعراج وأنس المحبين ومرآة المشاهدة ومحل التنزلات الربانية وكلها فى الجنة. كثر الأسرار.

• أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة ثم بينهما فجعل الظلمة ليلاً وجعل النور نهاراً. السيوطى.

• أول شىء بناه الله السماء وجد فى التوراة. أوائل السيوطى.

• أول ما خلق من الحيوان النحلة وأخر ما خلق من الحيوان القرد. ذكره الشيخ الأكبر.

• أول ما خلق من النبات الكمأة، ذكره الشيخ أيضاً.

• أول تكوين فى الأرض المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان وهو آخر مخلوقات. الشيخ الأكبر أيضاً.

• أول بيت بنى الكعبة قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ (١). وفى حديث (٢) أبى ذر قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قال الحسن رضى الله عنه أنه أول مسجد عبد الله تعالى فيه فى الأرض، بعث الله جبريل إلى آدم عليه السلام، فأمره ببناء الكعبة فبناه آدم ثم أمر بالطواف به، وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس. السيوطى.

• أول جبل وضعه الله على الأرض جبل أبى قبيس ثم مدت منه الجبال، الحديث، السيوطى.

• أول من وضع مقام إبراهيم للناس بعد الطوفات إلياس بن مضر ولم تزل العرب تعظمه ومضر كان يسمع تلبية النبى ﷺ من صلبه. من تاريخ مكة.

• أول بيت وضع للعبادة والبركة الكعبة قال على رضى الله عنه وابن عباس رضى الله عنهما، هو أول بيت وضع فى الأرض بناه آدم عليه السلام وعن قتادة (٣) والحسن كان قبله بيوت كثيرة ولكنه أول بيت وضع للعبادة. وعن ابن

(١) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

(٢) ورد فى البخارى .

(٣) هو قتادة بن دعامة بن سديس أبو الخطاب البصرى الأكمه أحد الأعلام. روى عن أنس وعبد الله بن سرجس وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وخلق. وعنه أبو حنيفة وأيوب وشعبة ومسعر والأوزاعي وحماد بن سلمة وأبو عوانة وخلق. قال سعيد بن المسيب: ما أتانى عراقى أحفظ من قتادة. وقال أحمد: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئاً إلا حفظه، وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها، وكان من العلماء. وقال غيره: كان يتهم بالقدر. ولد سنة ٦٠هـ ومات سنة ١١٧هـ.

انظر المزيد فى : وفیات الأعيان ١، ٤٢٧، نكت الهميان ٢٣٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧١ ميزان =

عباس رضى الله عنهما أن هذا البيت أحد خمسة عشر بيتاً فى كل سما . . .
وفى كل أرض بيت بعضهن مقابل بعض، ولكل بيت زوار بل ابن عباس روره
مثلى. قال الحسن بن على رضى الله عنهما أن الله بعث ملائكة فقال ابنوا إلى
بيتاً فى الأرض بمثال البيت المعمور وقدره، وأمر أن يطوفوا به كما يطوف أها
السماء بالبيت المعمور. قال وهذا كان قبل آدم عليه السلام، واتفقوا على أنه أول
بيت وضع للعبادة وإنما اختلفوا هل هو أول بيت. قال الإمام النووى قول
الجمهور أنه أول بيت وضع مطلقاً. تاريخ مكة.

• أول من بنى بيت المقدس وهو المسجد الأقصى. قال بعض المحققين بنته
الملائكة قبل آدم الذين سلطهم الله على الجن بعد عصياتهم وقتل أنبيائهم كانوا قد
استقروا على الأرض قبل آدم وعبدوا الله فيها. وقال ابن عباس: أول من بناه آدم
عليه السلام ثم بناه سام بن نوح ثم ولى من أولياء الله تعالى ثم داود ابتداء بناءه
فأتمه سليمان عليه السلام. ذكر فى تاريخ القدس كان داود عند بنائه يتتخب
ويؤثر لمحاربه أحجاراً لطيفه فقال تعالى يا داود أنك آثرت نفسك على اخوانك لا
تقدر على بنائه سببىه ابنك سليمان. فلما بلغ سليمان مبلغ الحلم بناه واستعمل
فيه الجن والعفاريت وحكماء الأرض، فلما فرغ من بنائه ذبح ثلاثة آلاف بقرة
وسبعمائه ألف شاة للقربان شكراً لله. تاريخ القدس.

• أول قرية بنيت على وجه الأرض قرية ثمانين بناها نوح عليه السلام، لما
خرج من السفينة وسميت باسم الثمانين الذين كانوا معه فى السفينة كانوا
سريانيين، وهو منسوب إلى سورية وهى أرض الجزيرة وكان نوح وقومه قبل
الفرق فيها، وكان لسانهم سريانياً إلا رجلاً واحداً يقال له جرهم، فكان لسانه
العربى. أوائل السيوطى.

• أول ما نزل نوح عليه السلام من السفينة على جبل يقال له الجودى بقرب

= الاعتدال ٣/٣٨٥، اللباب ١/٥٣٧، العبر ١/١٤٦، طبقات الفقهاء ٨٩، تهذيب: تهذيب ٨/٣٣٧،
ارشاد الأريب ٦/٢٠٢، البداية والنهاية ٩/٣١٣، تذكرة الحفاظ ١/١٢٢، تهذيب الاسماء ٢/٥٧.

الموصل ودجلة، نزل معه أولاده سام وحام ويافث وبناته الثلاث وأزواج أولاده وأربعون امرأة فابتنوا مدينة الثمانين وقطع نسل هؤلاء الثمانين، وجعل الله فسل الخلائق من نوع عليه السلام ومن أولاد الثلاثة كما أخبر تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ الْبَاقِينَ ﴾ (١) ثم تفرق نسله وقسم الأرض بينهم، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وجميع عمره الشريف وهو الجد الثاني تسعمائة وخمسون سنة. أصول التواريخ.

• أول وصى من أوصياء بنى آدم ووليه شيث عليه السلام، وذلك أن آدم عليه السلام لما مات عن أربعين ألفاً من أولاده وأولاد أولاده في زمنه أوصى شيث أن يحكم بصحفه المنزله عليه وأوصاه بشأن الوديعه المودعة وهى النور المحمدى والسر الأحمدى وأن يوصى ولده بعده ويحتفظ بمكنونها فكانت وصية جارية تنقل من قرن إلى قرن إلى أن بدا فى القرن القرشى الهاشمى صلوات الله عليه كتاب بدء المخلوقات.

• أول من أعطى النبوة من بنى آدم إدريس عليه السلام، وهو جد نوح عليه السلام يقال له أخنوخ، وهو اسم سريانى، وقيل عربى مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف، فلما رأى الله تعالى من أهل الأرض ما رأى من جودهم واعتدائهم فى أمر الله، رفعه الله تعالى إلى السماء السادسة وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة. وقال ابن عباس: كان بين نوح وإدريس عليهم السلام ألف سنة: اتفاق.

• أول حائط على وجه الأرض حائط حران ودمشق ثم بابل، لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أشرف من تل حران، فأتى حران فخطها ثم أتى دمشق فخطها، فكانت حران أول مدينة خطت بعد الطوفان ثم دمشق. أوائل السيوطى.

(١) سورة الصافات الآية ٧٧ .

• أول مدينة مدنت فى زمن الصحابة رضى الله عنهم البصرة وهى منية
عمرية بنيت فى خلافته لم يعبد فيها صنم ولم بين بها كنيسة كان بها سبعة آلاف
مسجد مسالك الممالك^(١) وعجائب البلدان^(٢).

• أول مدينة مدنت بعد البصرة فى الإسلام الكوفة يقال لها العلوية مدنها
سيدنا على رضى الله عنه وفيها مشهد عظيم يقال فيه إمامنا على رضى الله عنه
معجم غفير رضى الله عنهم. عجائب البلدان.

• أول موضع أهبط الله فيه آدم جبل يسمى الراهون فى جزيرة من جزائر الهند
فى مملكة سرنديب، بمكان يقال له الدهناء وعليه أثر قدمه عليه السلام وعلى
القدم نور لماع يخطف البصر، لا يتمكن أحد أن ينظر إليه طول قدمه فى الصخر
سبعون شبرًا، وعلى الجبل ضوء كالبرق ولا بد لكل يوم فيه من المطر يغسل
قدمه، وأن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحد، وهى مسيرة
يومين. فلما أهبط خرसा جدًا على صخرة بيت المقدس وكان يسمح رأسه
الشريف السحاب، وكان يشرب من السحاب، وكان طوله خمسمائة ذراع والله
أعلم، بأى ذراع ثم تضلع ستين ذراعًا، وعلى هذه الصورة المقدره المعينة يدخل
أهل الجنة مقامهم الموعد فى طول أبيهم آدم عليه السلام، وهو أول من تضلع
فى الدنيا وعاش ألف سنة. قال ابن عباس رضى الله عنهما وقيل إلا ستين عامًا
التى كان وهبها لابنة خليفة الله داود عليهم السلام، ومات يوم الجمعة آخر النهار
فى الساعة التى خلق فيها والتى أخرج فيها من الجنة فلما مات نزلت الملائكة مع
أكفانه ولوازمه من التجهيز، وصلى عليه ابنه الوصى شيث بأمر جبريل عليهم
السلام، وأمره أن يكبر عليه ثلاثين تكبيرة وقيل أربعًا. وفى الخبر صلى عليه
شيث مع الملائكة بعدد كل صلاة تصلى على كل مسلم من أولاده الموتى إلى يوم
القيامة ودفنه فى غار جبل أبى قبيس، وهو أول جبل خلق فى الأرض. ولهذا
السرد فن فيه ثم أخرج نوح تابوته زمن الطوفان وحمله فى السفينة ثم أعاده إلى

(١) لابن خرداذبة وابن حوقل.

(٢) للقزوينى.

مكانه. وذكر أهل التاريخ فى تاريخ مكة شرفها الله أن نوحا دفنه بعد الطوفان ببنى فى مسجد الخيف، قيل سرتة الشريفة تحت المنارة التى فوق الباب الكبير اليوم سنة سبع وتسعين وتسعمائة. وردت على مبشرة فى ذلك المكان الشريف ورأسى على عتبة الباب الكبير ليلة من الليالى، مدة مجاورتى سنة ثلاث وثمانين خرجت ليلة مع بعض الأخوان من الفقراء المجاورين إلى منى وثمانى قدام باب المسجد فرأيت فيما يرى النائم كأنى أتكلم مع أبى صفى الله وأسلم عليه تارة فاستيقظت وأناها ثم وجل قائلاً بأعلى الصوت السلام عليك يا صفى الله السلام عليك يا آدم فتعجبت رفقائى الذين كانوا معى من ذلك وقالوا قد صح واشتهر عند بعض المؤرخين من الثقات كشفاً ونقلأ أن عنصره الشريف وجسمه اللطيف فى المحل المذكور والله أعلم.

• أول ما خلق الله آدم عليه السلام خلقه فى جنة عدن ذكره جمهور العلماء، وقيل فى سماء، وقيل غير ذلك، والأول أصح. وكان بين خلقه ونفخ الروح فيه أربع جمع من جمع الأخره. وعن ابن عباس وابن مسعود^(١) رضى الله عنهم لما خلق الله تعالى الجنة وأسكن فيها آدم بقى فيها وحده وماكان معه من يأنس به فيها فألقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من الجانب الأيسر ووضع مكانه لحماً فخلق حواء منه. فلما استيقظ آدم وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من أنت قالت إنى امرأة. قال لم خلقت قالت لتسكن إلى وأسكن إليك. فقالت له الملائكة يا آدم ما اسمها؟ قال: حواء. قالوا ولم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حى. قال أهل التاريخ وأما عمرها فتسعمائة سنة وسبع

(١) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله ﷺ وخادمه واحد السابقين الأولين ومن كبار البدرين ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ، وكان من يتحرى فى الأداء، ويشدد فى الرواية، وكان من أوعية العلم، وأكمة الهدى. مات سنة ٣٢هـ وله نحو ٦٠ عاماً.
انظر المزيد فى: العبر ١/٣٣، النجوم الزاهرة ١/٨٩، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٥٨، طبقات القراء للذهبي ١/٣٣، طبقات الفقهاء ٤٣، خلاصة تذهيب الكمال ١٨١، تذكرة الحفاظ ١/٣١، تاريخ بغداد ١/١٤٧، أسد الغابة ٣/٣٨٤، الإصابة ٢/٣٦٠.

وتسعون، وقيل وسبع وسبعون سنة وعاشت بعد آدم سبع سنين وستة أشهر. كثر الأسرار.

• أول ما أهبط من الجنة آدم وحواء أهبطا متفرقين فتعارفا بالموضع الذى يسمى عرفات وبتعارفهما أولاً فيه سمى بهذه التسمية فلما اجتمعا فيه تاق أى اشتاق إلى حواء فغشيها فاشتملت على ذكر وأنثى فسمى الذكر قايين والأنثى اقليما. واختلف فى الذكر الأول فذكر الأكترون ان اسمه قايين ومنهم من قال قاييل وهو الأشهر والأغلب. وفى الأخبار أن الولد الأول ومات ثم الثانى ثم عاش بعدهما ولد فأول ولد عاش قاييل كذا ذكره بعض المحققين توفيقاً وتطبيقاً.

• أول ما أهبط آدم وحواء من الجنة أهبطا متفرقين متعارفا بالموضع الذى يسمى عرفات ونزلت حواء بجدة بقرب مكة من الحرم وآدم على جبل الراهون كما مر وعليه الورق الذى خصفه فييس فذرته الرياح فى بلاد الهند فتكونت الروائح الطيبة بأرض الهند من ذلك الورق ولذلك خصت بالعود والقرنفل والمسك وسائر الطيب، وأيضاً ذلك الجبل ينبت عليه اليواقيت وفيه الماس وغيره من الجواهر. زبدة التواريخ.

• أول ما اختار آدم عليه السلام عند عرض الأشياء كلها عليه الخيل. ورد فى الخبر لما عرض الله تعالى على آدم عليه السلام كل شىء مما خلق قال له: اختر من خلقى ما شئت فاختر الفرس، فقيل له اخترت عرك خالداً ما خلدوا وباقيا ما بقوا أبداً لابدين. شفاء الصدور عن ابن عباس رضى الله عنهما.

• أول من أسكنه الله تعالى الأرض قبل آدم عليه السلام طائفة من الجن خلقهم من مارج من نار وابليس فيهم فنهاهم الله عن سفك دماء البهائم، فسفكوا وعدا بعضهم على بعض فلما رأهم ابليس لا يقلعون، سأل الله تعالى أن يرفعه إلى السماء فصار مع الملائكة يعبد الله تعالى أشد عبادة فأرسل الله تعالى إلى الجن قبيلاً من الملائكة فطردهم وإلى أقصى جزائر الدنيا وقتلوا منهم ما شاء الله وجعل الله ابليس على سماء الدنيا خازناً فوقه فى صدره كبر فأبى واستكبر

فجرى فيه قدرة الله تعالى، ما حكاه عنه سبحانه من الطرد والكفر. قال أهل التفسير: أن الجان أبو الجن كما أن الإنسان أبو الانس وسمى جانا لتواريه عن الأعين وفي ابليس ثلاثة أقوال: أنه من الجن ففسق أو من الملائكة فمسخ أو من الجنانيين فطرد والعياذ بالله. كثر الأسرار.

• أول موضع انفجرت فيه ينابيع الحكمة الهند على لسان أيينا آدم عليه السلام. أصول التاريخ.

• أول ما ظهر العقاقير اللطيفة كالعود والزنجبيل وغيرهما بالهند لما بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة مائتي سنة فخلق الله من دموعه تلك الأشياء. وفي بعض التواريخ أنه كان عليه قميص من ورق الجنة فيبس الورق من هواء الدنيا لما خرج إليها فبلى ونشف من حر الشمس فانتشرت منه آثار الأرض بالهند وما يليها، فتكون منه شيء بعد شيء من العقاقير بحسب طبائع الأرض وهوائها كما مر. أصول التاريخ.

• أول ما يكون الجنين في الرحم يكون في الشهر الأول في تدبير زحل. وفي الثاني في تدبير المشتري وفي الثالث في تدبير عطارد حتى يكون في السابع في تدبير القمر فإن ولد فيه عاش لأن خلقته قد تمت واستوفت طبائع الكواكب وقواها بالشمس والتنجم لأن كمال الوجود بينهما. وأما الشهر الثامن فيستولى عليه البرد والجمود والضعف فإن ولد فيه مات. وأما التاسع فستولاه المشتري فيكتسب المولود قوة وحرارة وصلاحاً فإذا ولد عاش، فأقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثره أربع سنين. من شرح لأمية العجم.

• أول ما ظهر اللؤلؤ والمرجان قيل لما أهبطت حواء عليها السلام بساحل جده بقرب مكة شرفها الله تعالى بكت سنين تائبه غريبة مشتاقة حنينة إلى أيينا، فرحم الله تعالى غربتها وقبل توبتها فكل ما وقع من دموعها في البحر خلق منه الدر والمرجان وما وقع في البر خلق منه الحناء فالله الخالق الحكيم أسباب خفية وجلية لتكون الأشياء في الكون وظهورها. أصول التواريخ.

• أول شجرة استقرت على وجه الأرض النخلة خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام فأنها عمتنا. كما ورد في الحديث خلقت النخلة والرمان والعنب من فضله طية آدم ذكره السيوطى وغيره، عن أبى سعيد الخدرى^(١) رضى الله عنه وفى الخبر عن أبى موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ أنه قال «لما أخرج آدم من الجنة روده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تغيرت وتلك لا تتغير». السيوطى.

• أول من غرس من أصناف الفواكة آدم عليه السلام. حكى فى أصول التواريخ أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيباً مودعة فيها أصناف الثمرات منها عشرة لها قشر وهى: الجوز واللوز والفسق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنانج والموز والخشخاش، ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى وهى: الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغيرير والدراقن والزعرور والنبق. ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى وهى: التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والأترج والقثاء والخرنوب والبطيخ والخيار. خريدة العجائب.

• أول كل بذر من السماء ينزل مع المطر ثم يتكون منه النبات طوراً بعد طور ثم يتكون من النبات سائر البذور. قال ابن عباس رضى الله عنهما ما نزل مطر من السماء إلا معه البذر، أما أنكم لو بسطتم نضعاً لرايتموه. وفى الخبر المطر اثنان: مطر من السماء فمنه البذور والنبات ومطر يسوقه الغيم من البحر فلا يكون معه البذر ولا النبات. من الهيئة السنوية للسيوطى.

• أول ما يخرج المطر يخرج من تحت العرش فينزل من سماء حتى يجتمع فى سماء الدنيا فى موضع يقال له الأبرم فتجئ السحابة السوداء فتدخله فتشرب منه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله تعالى حيث شاء.

(١) هو أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك الأنصارى الخزرى المدنى كان من علماء الصحابة، ومن شهد بيعة الشجرة، روى حديثاً كثيراً وأفتى مدة، مات سنة ٧٤هـ.

انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ١/١٩٢، العبر ١/٨٤، طبقات الفقهاء ٥١، شذرات الذهب ١/٨١، خلاصة تدهيب الكمال ١١٥، تذكرة الحفاظ ١/٤٤، أسد الغابة ٦/١٤٢، تاريخ بغداد ١/١٨٠

سئل الحسن عن المطر من السماء أم من السحاب؟ قال: من السماء إنما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ «ما أنزل الله من السماء من ماء إلا بمكيال»^(١). الحديث، السيوطى.

• أول ما يتكون السحاب من شجرة فى الجنة تثمر السحاب فالسوداء منها الثمرة التى قد نضجت التى تحمل المطر والبيضاء التى لم تنضج لا تحمل المطر. وعن ابن عباس رضى الله عنهما السحاب الأسود فيه مطر والأبيض فيه الندى وهو الذى ينضج الثمار، وقيل السحاب يخرج من الأرض فعلى هذا يكون بغضه سمائيا وبغضه أرضياً. وفى الخبر السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل لافسد المطر ما يقع عليه من الأرض واعتقاد الفلاسفة فى المطر والسحاب خلاف ما وردت به السنة. من الهيئة السنية.

• أول ما يوجد فى الأرض العسل ينزل من السماء فینبت فى أماكن. فيأتى النحل فيشربه. من تفسير الكواشى^(٢).

• أول كل وحى نزل بلغة العربية، ذكر السيوطى أن كل وحى إلى كل نبي إنما نزل بلسان عربى لكنه ترجم لكل أمة بلسانها غير العربية وما ينزل من السماء إلا بلسان أهل السماء وهو العربى. اتقان.

• أول الأنبياء آدم عليه السلام. السيوطى.

• أول الرسل نوح عليه السلام. السيوطى عن أنس رضى الله عنه.

(١) متفق عليه.

(٢) هو أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيبانى الموصلى موقى الدين أبو العباس الكواشى، عالم بالتفسير من فقهاء الشافعية من أهل الموصل. كان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يعابى بهم. من كتبه «تبصرة المتذكر» فى تفسير القرآن. و«كشف الحقائق» الجزء الثالث منه ويعرف بتفسير الكواشى، نسبتة إلى كواشة «أركواشى» قلعة بالموصل كف بصره بعد بلوغه السبعين. ولد سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤م ومات ٦٨٠هـ / ١٢٨١م.

انظر المزيد فى: نكت الهميان ١١٦، النجوم الزاهرة ٣٤٨/٧.

• أول نبي بعث بعد آدم يعنى بالسيف والجهاد لمن خالف الدين إدريس عليه السلام وهو أخنوخ بن يرد ثم نوح ثم إبراهيم ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون، فبين آدم ونوح عشرة آباء كلهم على الإسلام، وكان إدريس نبيا وهو جد أبى نوح، ولم يكن بين آدم ونوح نبي مرسل، ذكره أبو الليث^(١) فى تفسيره وذلك ألف سنة يعنى بين آدم ونوح، وبين إبراهيم وموسى عليهم السلام سبعة آباء فذلك ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة وبين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ستمائة سنة وهى الفترة.

• أول هرمس من الهرامسة الأول يقال له عند الحكماء هرمس المثلث إدريس عليه السلام لأنه نبي وملك وحكيم، وهو أول من جمع بين الملك والنبوة.

• أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية وأول من بنى الهياكل والأهرام، وصور فيها جميع الصناعات وأشار إلى صفات العلوم لمن بعده شفقه منه وحرصاً على تخليد العلوم بعده وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم الهرمس الأول إدريس عليه السلام أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعها مكاناً علياً.

هائسدة

قال أهل التفسير فى تفسير الآية أن رفع إلى الجنة حيا وقيل رفعه إلى السماء السابعة، روى أنه أذيق الموت ساعة ثم أحيى وأدخل الجنة وقيل صعد به ملك إلى السماء ومات بين جناحيه ثم أحيى، وهو أول من حمل السلاح وقاتل الكفار، وأول من نظر فى علم الحساب، وأول من خط بالقلم، وأول من لبس ثوب القطن ومن خلط الثياب وكانوا يلبسون الجلود قيل وسمى إدريس لكثرة درسه كتاب الله تعالى واسمه أخنوخ سبط شيث وجد أبى نوح.

(١) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى أبو الليث الملقب بإمام الهدى، علامة من أئمة الحنفية من الزهاد المتصوفين، له تصانيف نفيسة. مات سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م.

انظر المزيد فى: الفوائد البهية ٢٢، الجواهر المضية ١٩٦/٢

نكته

قيل أنه هو إلياس المرسل إلى بعلبك. قال أهل التحقيق: لا يلزم من هذا الحلول ولا التناسخ كظهور جبريل في صورة دحية وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام في الآن الواحد في مائة ألف مكان بصور شتى وفيه مباحث شريفة عرفانية بين المحققين من أهل الله لا يسعه المقام.

• أول من ترهب وتخلّى من الملك والأمم طائفة يقال لهم الشيعة من الذين آمنوا من السحرة حين رجعوا إلى مصر فاستأذنوا موسى عليه السلام في الخلوة فترهبوا في رؤوس الجبال حتى توفاهم الله تعالى ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعدهم أصحاب المسيح عليه السلام، فكان أول من سن الخلوة والترهب للخلق موسى عليه السلام، وأول من اتخذ الخلوة الأربعينية التي هي طريقة الصوفية الخلوتية إلى يومنا هذا. محاضرة مصر.

• أول ما ظهر النوع الإنساني ظهر في أول دور السنبله بموجب الأمر الإلهي ومدته سبعة آلاف سنة وبعث نبينا محمد ﷺ في الآخرة. من السبعة. قال أهل التحقيق ثم يعود الدروس السنبله إلى المنزلة ومبدأ الدورة العرشية، كان من الميزان ومنه إلى الحوت فأخذت الأدوار العرشية أحكامها من الزمان إلى دورة السنبله مما قدره الله واستأثر بعلمه تعالى وتقدس فيعود الدور من السنبله إلى الميزان المختص وبالآخرة هو امتزاج الدنيا بالآخرة فيعطى الميزان حق كل شيء من الأعيان والأحكام في آخرة كما أعطى حق كل شيء في أوله من الأفلاك والأملاك والأدوار والله أعلم. حققه صدر الدين القونوي^(١).

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي صدر الدين صوفي من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي، تزوج ابن العربي أمه ورباه وكان شافعي المذهب، وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية من كتبه «النصوص في تحقيق الطور المخصوص» تصوف و«اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لابن عربي» و«إعجاز البيان» في تفسير الفاتحة على لسان القوم و«مفتاح الغيب» و«شرح الأحاديث الأربعينية» و«شرح الأسماء الحسنى» و«الرسالة الهادية» و«التفحات الإلهية القدسية» و«الرسالة المفضحة» و«الرسالة المرشدية في أحكام الصفات =

• أول من بعث على رأس الألف من مدة عمر الدنيا آدم عليه السلام. كما ورد في الحديث النبوي «مدة عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وإنى بعثت في الألف الأخيرة»^(١).

وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن دنياكم هذه أسبوع من أسابيع الآخرة، وأنكم في آخر يوم منه وإن الله تعالى يبعث في كل ألف سنة نبياً بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة، لرفع أعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم، فكان في الألف الأولى آدم عليه السلام. وفي الثانية إدريس عليه السلام، وفي الثالثة نوح عليه السلام، وفي الرابعة إبراهيم عليه السلام، وفي الخامسة موسى عليه السلام، وفي السادسة عيسى عليه السلام، وفي السابعة محمد ﷺ، وبه ختمت النبوة وتمت به آلاف الدنيا. أصول التواريخ.

• أول من بعث على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز^(٢) فإنه بعد الصحابة أول الأبرار، ويزيد بن معاوية^(٣) أول الأشرار والدجال خاتم الأشرار

= الإلهية، ولطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، و«نفثة المصدور» و«تفسير البسطة» و«بروخ البرارخ مات بقونية ٦٧٣هـ / ١٢٧٥م.

انظر المزيد في: مفتاح السعادة ٤٥١/١ ثم ٢١١/٢، طبقات السبكي ١٩/٥، جامع كرامات الأولياء ١٣٣/١.

(١) متفق عليه.

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المدني ثم الدمشقي أمير المؤمنين والإمام العادل. روى عن أنس وصلى أنس خلفه، وقال: ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتي، وروى عن الربيع بن سبرة والسائب بن زيد وسعيد بن المسيب وجماعة. وعنه إبناء عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهرى وهما من شيوخه. وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً، له فقه وعلم وورع، وروى حديثاً كثيراً. وكان إمام عدل، ملك ستين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً. ومات سنة ١٠١هـ.

انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ٢٤٦/١، العبر ١٢٠/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٩٣/١، طبقات الفقهاء ٦٤، طبقات ابن سعد ٢٤٢/٥، تاريخ الخلفاء ٢٢٨، تذكرة الحفاظ ١١٨/١، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧، حلية الأولياء ٢٥٣/٥، خلاصة تذهيب الكمال ٢٤١، شذرات الذهب ١١٩/١، صفوة الصفوة ٦٣/٢.

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ولد بالماطر ٢٥ ق هـ/ ٦٤٥م ونشأ بدمشق وولى الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٦٠هـ) وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين ابن على، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة، وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين =

كذا في الجفر الجامع وعلى رأس المائة الثانية المأمون^(١) بن هارون الرشيد وكان أعلم الخلفاء العباسية.

فائدة

ذكر السيوطي نقلًا عن بعض الأولياء أنه رأى قائلًا في الهواء يقول أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها بدئ بعمر

= بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة ٦١هـ وخلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣هـ فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري وأمره أن يستيحبها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة وقتل فيها كثيرًا من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير (عقبة بن نافع) وفتح سلم بن زياد بخاري وخوارزم ويقال إن يزيد أول من خدم الكعبة وكساها اللديج الحسرواني ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أيامًا. توفي بحوارين (من أرض حمص) وكان نزوعًا إلى اللهو يروى له شعر رقيق وإليه ينسب (نهر يزيد) في دمشق وكان نهرًا صغيرًا يسمى ضيعتين فوسعة فنسب إليه. وقال مكحول: كان يزيد مهندسًا وكان نقش خاتمة «يزيد ابن معاوية».

انظر المزيد في: تاريخ الخميس ٢/٣٠٠، منهاج السنة ٢/٢٣٧ - ٢٥٤، الكامل ٤/٤٩، مختصر تاريخ العرب ٧١-٧٦، البلد والتاريخ ٦/٦ - ١٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٥، جمهرة الأنساب ١٠٣، بلغة الظرفاء ١٩، المسعودي ٢/٦٧ و ٧٣، القلائد الجوهريّة ٢٦٢، الوسائل إلى مسامرة الأوائل ٣٣-٣٤، رغبة الأمل ٤/٨٣ - ٨٤ و ١٢٩/٥.

(١) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه، نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وماوراء النهر والسند وعرفه المؤرخ ابن دحية بالإمام «العالم المحدث النحوي اللغوي» ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة. وأنحف ملوك الروم بالهدايا سائلًا أن يصلوه بمالديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم، فاختر لها مهرة الترجمة فترجمت. وحض الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة لولا المحنة بخلق القرآن في السنة الأخيرة من حياته، وكان فصيحًا مفوهًا واسع العلم محبًا للعفو لتقربوا إلى الجرائم وأخباره كثيرة جمع بعضها. ولد سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م ومات سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م.

انظر المزيد في: فوات الوفيات ١/٢٣٩، البدء والتاريخ ٦/١١٢، تاريخ الخميس ٢/٣٣٤، تاريخ اليعقوبي ٣/١٧٢، تاريخ الطبري ١٠/٢٩٣، الكامل في التاريخ ٦/١٤٤ - ١٤٨، تاريخ بغداد ١٠/١٨٣، مروج الذهب ٢/٢٤٧ - ٢٦٩.

وختم بعمر يعنى بدئى على رأس القرن الأول بعمر بن عبد العزيز وختم البلقينى^(١). وذكر السيوطى محاضرة مصر، وقال ومن اللطائف أن شطر المبعوثين على رؤوس القرون مصريون عمر بن عبد العزيز فى الأولى والشافعى^(٢) فى الثانية وابن دقيق العيد^(٣) فى السابعة، وعمر البلقينى فى الثامنة.

(١) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام الحافظ الفقيه البارع ذر الفنون للمجتهد سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر الكنانى الشافعى. ولد سنة ٧٢٤ هـ سمع ابن القماح وابن عبد الهادى وابن شاهد الجيش وآخرين وأجاز له المزى والذهبي وخلق لا يحصون. وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكي والنحو عن أبى حيان. وانتهت إليه رئاسة المذهب والإفتاء وولى قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ عوضاً عن تاج الدين السبكي، فباشره دون السنة وولى تدريس الخشائية، والتفسير بجامع ابن طولون والظاهرية وغير ذلك. وألف فى علم الحديث «محاسن الإصلاح وتضمين ابن الصلاح وله «شرح على البخارى» و«الترمذى» وأشياء أخرى. مات سنة ٨٠٥ هـ.

انظر المزيد فى: قضاة دمشق ١٠٩، طبقات المفسرين للداودى ٣/٢، اتباه الغمر ٢/٢٤٥، البدر الطالع ١/٥٠٦، حسن للمحاضرة ١/٣٢٩، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٠٦ و ٣٦٩، شذرات الذهب ٧/٥١، الضوء اللامع ٦/٨٥.

(٢) هو الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشى الطلبي للمكى نزيل مصر إمام الأئمة وقدرة الأمة. ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ وحمل إلى مكة وهو ابن ستين. روى عن عمه محمد بن على وأبى أسامة وسعيد بن سالم القداح وابن عيينة ومالك وابن عليه وابن أبى فديك وخلق. وعنه ابنه أبو عثمان محمد والإمام أحمد بن حنبل وأبو ثور وأبو عبيد القاسم وأبو الطاهر بن السرح والمزنى وحرملة بن يحيى والحسن بن محمد الزعفرانى والربيع بن سليمان المرادى والربيع بن سليمان الجيزى وأبو الوليد المكى وأبو يعقوب البويطى ويونس بن عبد الأعلى وخلق كثير.

وقال ابن عبد الحكم: لما حملت أم الشافعى به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع فى كل بلد منه شظية، فتأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق فى سائر البلدان. وقال الإمام أحمد: إن الله تعالى يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفى عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرونا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفى رأس المائتين الشافعى.

وقال إسماعيل بن يحيى سمعت الشافعى يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر.

وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعى يفتى وله خمس عشرة سنة، وكان يحيى الليل إلى أن مات. وقال أبو ثور: كتب عبد الرحمن بن مهدى إلى الشافعى وهو شاب أن يضع له كتاباً فى معانى القرآن =

أقول والإمام الفريد والحبر الوحيد من المصريين لاشك عندي أنه المبعوث على رأس المائة التاسعة أعنى جلال الدين السيوطى نصعنا الله به دنيا وآخرة. وقال الغزالي عن نفسه أنه المبعوث على رأس المائة الخامسة وعلى رأس كل مائة رجال مبعوثون فى أقطار الأرض من العلماء والمبعوث من الأفراد الكمل من الأولياء سرًا وجهراً وبحراً والشيخ الأكبر والمسك الأذفر والكبريت الأحمر على رأس المائة السادسة. كما أخبر عن نفسه أنه بعث الختم الولاية الخاصة على رأس المائة السادسة، والمبعوث على رأس المائة التاسعة من الملوك السلطان سليمان بن سليم خان عليهم الرحمة والرضوان.

قال أهل التحقيق: لكل دولة من دول الملوك خاتم لا يلزم أن يكون فى

= ويجمع قول الأخير فيه رحمة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة، فوضع له كتاب «الرسالة» قال ابن مهدى: ما أصلى صلاة إلا وأنا أدعو للشافعى فيها.

وقال هارون بن سعيد الأيلى: لو أن الشافعى ناظر على هذا العمود الذى هو من حجارة أنه من خشب لغلب، لا اقتداره على المناظرة.

وكان الحميدى يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعى. مات فى آخر رجب سنة ٢٠٤هـ.

انظر المزيد فى: أرشاد الأريب ٣٦٧/٦، الأئس الجليل ٢٩٤/١، البداية والنهاية ٢٥١/١٠، تاريخ بغداد ٥٦/٢، تهذيب التهذيب ٣٥/٩، حسن المحاضرة ٣٠٣/١، حلية الأولياء ٦٣/٩، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٧، الديباج المذهب ٢٢٧، الرسالة المستطرفة ١٧، شذرات الذهب ٩/٢، صفوة الصفوة ٩٥/٢، طبقات الحنابلة ٢٨٠/١، طبقات الفقهاء ٧١، طبقات القراء لابن الجزرى ٩٥/٢، طبقات المفسرين للدوادى ٩٨/٣، طبقات ابن هداية الله ١١، العبر ٣٤٣/١، الفهرست ٢٠٩، اللباب ٥/٢، مرآة الجنان ١٣/٢، النجوم الزاهرة ١٧٦/٢، الوافى بالوفيات ١٧١/٢، وفيات الاعيان ٤٤٧/١.

(٣) هو ابن دقيق العيد الإمام الفقيه الحافظ للمحدث العلامة المجتهد شيخ الإسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشبرى المنفلوطى صاحب التصانيف، ولد سنة ٦٢٥هـ وحدث عن ابن الجميزى وسبط السلفى وعدة. وصنف «شرح العمدة» و«الإمام فى الأحكام» و«الإمام» و«الاقتراح فى علوم الحديث» و«الأربعين».

وكان من أذكى زمانه، واسع العلم مديماً للسهرة، مكباً على الاشتغال ساكناً وقوراً ورعاً، إمام أهل زمانه، حافظاً متقناً، قل أن ترى العيون مثله، وله يد طولى فى الأصول والمعقول، ولى قضاء الديار المصرية وتخرج به أئمة. مات سنة ٧٠٢هـ.

انظر المزيد فى: البدر الطالع ٢٢٩/٢، تذكرة الحفاظ ١٤٨١/٤، حسن المحاضرة ٣١٧/١، الديباج المذهب ٣٢٤، الرسالة المستطرفة ١٨٠، شذرات الذهب ٥/٦، الطالع السعيد ٥٦٧، مرآة الجنان ٢٣٦/٤، الوافى بالوفيات ١٩٣/٤.

آخرهم، بل يشترط كونه متفرداً ببعض الفتوحات وكثرة الخطب في زمانه سمعت من الثقات أن السلطان سليمان تفرد بين الملوك العثمانية بالفتوح حتى حدث في دولته مقدار عشرة آلاف خطبة فعدت ووجد ثلث الخطب والفتوحات في زمانه وكفاه بذلك فخراً.

• أول الأنبياء خلقاً سيدنا محمد ﷺ كما قال: كنت أول الأنبياء خلقاً وأخرهم بعثاً. وعن كعب^(١) الأحبار لما أراد الله تعالى أن يخلق جد سيدنا محمد ﷺ جاء سيدنا جبريل بقبضة نقية بيضاء من نور الأرض من موضع قبره، وكانت تلك القبضة في موضع الكعبة فغسلت في أنهار الجنة وعجنت بماء الرحمة وطيف بها عوالم الملكون حتى عرفت الملائكة اسمه ونعته قبل اسم آدم بألف عام، ولذا قال عليه الصلاة والسلام «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين»^(٢).

• أول ما خلق الله تعالى من الأجسام جوهرة قد تلالات فكانت طينة سيدنا محمد ﷺ منها ونظر إليها بالهية فصارت ماء وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات ثم تخرج الماء فخلق الأرض منه فكان يتلألأ نور الطينة النبوية، لأهل السماء كالقمر، لأهل الأرض ثم خلق من الأرض طينة آدم فكان يتلألأ نوره من جبهته وكان نوره ﷺ مع اسمه الشريف في كل موضع من الجنة وعلى نحو الحور العين وجبين الملائكة وساق العرش وأبواب السموات وكان في الأرض في موضع قبره غالباً على نور الشمس حتى انتقل إلى جبين آدم حين خلق. أصول التواريخ.

• أول ما بدا وسرى من حضرة الكون نور سيدنا محمد ﷺ وهو أنه لما قتل

(١) هو كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميري أبو إسحاق تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في دولة عمر فأخذ عنه في الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام فسكن حمص وتوفي فيها سنة ٣٢٢هـ / ٦٥٢م عن مائة وأربع سنين.

انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩، حلية الأولياء ٥/ ٣٦٤ ثم ٣/ ٦، الإصابة ت ٧٤٩٨، النجوم الزاهرة ١/ ٩٠، ذيل اللذيل ٨٧، طبقات المناوي ١٥٢.

(٢) متفق عليه.

قائيل أخاه هابيل اغتم آدم بذلك، فأمره الله تعالى أن يغشى زوجته وأوحى إليه قم فتطهر وتطيب وتوضأ وصل واغش زوجتك على طهاره فأنى مخرج منك نوري أجعله خاتم الأنبياء وخيار الخلفاء، وأختم به الزمان، فواقع آدم حواء عند ذلك فحملت لوقتها وأشرق نوره بجبينها فوضعت شيئاً عليه السلام ثم انتقل نوره ﷺ من صلب طيب إلى طاهر حتى أخرجه من بين أبيه لم يلتقيا على سفاح قط صلى الله عليهم أجمعين.

• أول من قال بلى يوم ألت بربكم روح رسول الله ﷺ كما أشار في الحديث المشهور «أول ما خلق الله روحى، أول ما خلق الله نورى». قال أهل التحقيق: لاشك أنه ﷺ مبدأ كل كمال ومنشأ كل خصال وله السبق والتقدم والفتح والختم ظاهراً وباطناً فى جميع الفضائل والكمالات كما ورد «أول ما خلق الله جوهرة يعنى عنصره الشريف مقدم على عوالم العنصرية رتبة وظهوراً وروحه الأعظم مقدم على عوالم الأرواح رتبة وظهوراً، وكذلك نوره مقدم فى الأنوار وعقله فى العقول وكماله المعبر عنه بالقلم مقدم فى الكمالات فكما أن خطوط العلوم تصدر بواسطة الأقلام تصدر الأشياء بواسطة الحقيقة المحمدية، كما أشار بقوله ﷺ «أنا قاسم والله معط»^(١).

خاتمة الفصل

أختم هذا الفصل الشريف فى بدء الخلائق بحديث جامع من بدء خلق رسول الله ﷺ أخرجه العلماء مروياً عن جابر الأنصارى^(٢) رضى الله عنه حين سئل عن بدء خلقه فقال:

• أول شيء خلقه الله تعالى نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير

(١) متفق عليه.

(٢) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه مفتى المدينة فى زمانه. حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً نافعاً، مات سنة ٧٨هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ١/٣٠٧، الإصابة ١/٢١٤، تذكرة الحفاظ ١/٤٣، خلاصة تذهيب الكمال ٥٠، شذرات الذهب ١/٨٤، طبقات الفقهاء ٥١، العبر ١/٨٩، النجوم الزاهرة ١/١٩٨، نكت الهميان ١٣٢.

وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه فى مقام القرب أثنى عشر ألف سنة ثم قسمه أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحمله العرش وخزنة الكرسى من قسم، وأقام القسم الرابع فى مقام الحب أثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام، فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع فى مقام الخوف أثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشمس والقمر من جزء والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء أثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء والعصمة التوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع فى مقام الحياء أثنى عشر ألف سنة، ثم نظر الله تعالى إليه فترشح النور عرفا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسى من نورى والكروبيون والروحانيون من نورى وملائكة السموات السبع من نورى وملائكة السموات السبع من نورى وما فيها من النعيم من نورى والشمس والقمر والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وأرواح الرسل والأنبياء ومن نورى والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نورى، ثم خلق الله أثنى عشر ألف حجاب فأقام النور وهو الجزء الرابع فى كل حجاب ألف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة. فلما خرج النور من الحجب ركبته الله فى الأرض فكان يضىء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج فى الليل المظلم ثم خلق الله تعالى آدم من الأرض وركب فيه النور فى جبينه ثم انتقل منه إلى شيث فكان ينتقل من طاهر إلى طيب ومن طيب إلى طاهر إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمى آمنه ثم أخرجنى إلى الدنيا فجعلنى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين، وقائد الغر المحجلين هكذا

كان بدء خلق نبيل يا جابر. أخرجه الشيخ الأكبر ومصنف كشف الكشاف في شرح البردة وغيرهما من العلماء رحمهم الله فثبت بذلك أن جميع المكونات تكونت بافاضة فيض نور الرسول ﷺ الذي هو القاسم المستفيض من الفيض لأول الاقدس.

وأخرج القاضي^(١) في الشفاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سقاح قط. قال القاضي وإلى هذا أشار عمه العباس رضى الله عنه في قصيدته الشريفة في مدحه ﷺ.

من قبلها طبت في الطلال وفي	ستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لابشر	أنست ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	أجسم نسرا وأهله الفرق
وردت نار الخليل مكتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق

(١) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض العلامة عالم المغرب أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ. ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة. أجاز له أبو علي الغساني. وتفقه وصنف التصانيف التي سارت بها الركبان كالشفاء و«طبقات المالكية» و«شرح مسلم» و«المشارك» في الغريب و«شرح حديث أم ررع» و«التاريخ» وغير ذلك.

وبعد صيته وكان إمام أهل الحديث في وقته، وأعلم الناس بعلمه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وولى قضاء سبتة ثم غرناطة، مات سنة ٥٤٤هـ.

انظر للزيد في: انباء الرواة ٣٦٣/٢، البداية والنهاية ٢٢٥/١٢، بغية الملتبس ٤٢٥، تذكرة الحفاظ ١٣٠٤/٤، تهذيب الاسماء واللغات ٤٣/٢، الدبابة المذهب ١٦٨، الرسالة المستطرفة ١٠٦، طبقات المفسرين للذوادى ١٨/٢، العبر ١٢٢/٤، المعجم لابن الأبار ٣٠٦، مفتاح السعادة ١٤٩/٢، النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥، وفيات الأعيان ٣٩٢/١.

الفصل الرابع

فى الأوائل المتعلقة بالألسن واللغات ومن تكلم أولاً وهل هى توقيفى أوضاعى وما جرى فيها من أوائل الاختلاف

• أول اللغات لغة العرب وكل لغة سواها حدث بعدها أما توفيقاً أو اصطلاحاً واستدلوا بأن القرآن كلام الله تعالى وهو عربى وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجوداً ولذا قال من قال لم ينزل الوحي على بنى من الأنبياء إلا بالعربى فكل نبى ترجم بلسان قومه، كما أشار سبحانه بقوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ (١) ذكره السيوطى فى الاتقان.

• أول من تكلم بالعربية وغيرها من السريانية والعبرانية أبونا آدم عليه السلام لأن الله تعالى قال ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ﴾ (٢) كلها وذلك يقتضى أنواع اللغات والأسماء فعلم معانيها وعلم حساب الأزمنة والشهور والسنين. ذكره السيوطى فى الأوائل وذكر الإمام الرازى فى تفسيره أن المراد أسماء كل ما خلق الله تعالى من أجناس المخلوقات من جميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها ولده اليوم من العربية والرومية والزنجية والفارسية وغير ذلك وكان ولد آدم عليه السلام يتكلمون بأنواع اللغات فلما مات آدم وتفرق ولده فى نواحي العالم تكلم كل واحد منهم بلغة معينة وجيل بعد جيل نسوا سابق اللغات. فهذا هو السبب فى تغير الألسنة فى ولد آدم عليه السلام. من كنز الأسرار.

(١) سورة إبراهيم الآية ٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ٣١ .

• أول ما نزل على آدم عليه السلام حروف الهجاء العربية ففهم آدم منها لغة العربية وسائر اللغات فلغة العرب أصل وسائر اللغات فروع لها وسميت حروف الهجاء بكتاب المعجم ملا ورد في حديث أبي ذر رضى الله عنه أنه قال «يارسول الله أى كتاب أنزل على آدم قال كتاب المعجم قلت أى كتاب المعجم؟ قال: أ ب ت ث ج إلى آخرها قلت يا رسول الله كم حرفاً؟ قال تسعة وعشرون حرفاً. قلت يارسول الله عددت ثمانية وعشرين فغضب حتى أحمره عيناه ثم قال يا أباذر والذى يعثنى بالحق نبيا ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً قلت يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين فغضب حتى أحمرت عيناه ثم قال يا أباذر والذى يعثنى بالحق نبيا ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً قلت: يا رسول الله اليس فيها ألف ولام فقال عليه الصلاة والسلام لام ألف حرف وحده قد أنزله الله تعالى على آدم فى صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على ومن لم يعد لام ألف من الحروف فهو برىء منى وأنا برىء منه ومن لم يؤمن بالحروف وهى تسعة وعشرون حرفاً لا يخرج من النار أبداً فكانه قال يا محمد هذه الحروف ذلك الكتاب الذى أنزلته على أيبك يعنى آدم الصفى عليه الصلاة والسلام». شمس المعارف.

• أول تكون من الحروف الألف ومعه ثلاثة آلاف ملك وثمانية أملاك وجعل فيها مراتب العالم كله وكانت الحروف فى سر العقل ألفا واحداً لانه حقيقة مجمع الحروف بالقوة وقال أهل التحقيق أن أول المخاطبين هو أول المخلوقين وهو العقل الأول المحمدى وهو أول من قال بلى عند خطاب ألت بربكم. شمس المعارف.

• أول من تكلم بفنون اللغات وأنواعها آدم الصفى عليه السلام وذلك أنه لما خلق الله تعالى الاحرف جعل لها أسرار فلما خلق آدم بث تلك الأسرار فيه ولم يشها فى واجد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بأنواع اللغات فجعل لكل لغة صوراً وقد ورد فى الخبر أن الله تعالى علم آدم سبعمائة ألف لغة فلما

وقع فى الخطيئة سلب اللغات كلها إلا العربية، فلما قبلت توبته ردها الله عليه
يعنى جميع الألسن. ذكره الإمام البونى وغيره^(١).

• أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام
لان إسحق بقى لسانه سريانيا وأن إسماعيل ألهم من يوم ولد لسان العرب وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وأولاد إبراهيم جميعهم ما عدًا إسماعيل كان لسانهم على
لسان إبراهيم وكان عبرانيا وتزوج إبراهيم بعد وفاة سارة بجارية من الترك يقال
لها قنطورا فولد منها سبعة أولاد.

أصول التاريخ.

• أول من تكلم بالعربية بلسان فصيح يعرب بن قحطان وبه سميت العرب
عربا وقد كانت عاد تكلمت بالعربية ولم تفصح فأعرب أى أظهر وبين يعرب.

أوائل السيوطى.

• أول من فتح لسانه بالعربية الميمنة على ما هى عليه من النظام والفصاحة
إسماعيل عليه السلام تكلم بالعربية المحضه التى نزل القرآن بها رواه ابن عباس
وقال لما أنزله أبوه مع أمه هاجر بمكة مرت بهم رفقه من جرهم فنالوا ناديم أى
نزلوا منزلهم حتى إذا شب إسماعيل وتعلم العربية منهم وفتح لسانه بالفصاحة
ففاق العرب العاربة فكان لسانه بين أظهرهم معجزة بدبعة.

أوائل السيوطى.

(١) هو أحمد بن على بن يوسف أبو العباس البونى صاحب المصنفات فى علم الحروف متصوف مغربى
الأصل، نسبته إلى بونة (بإفريقية) توفى بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م له «شمس المعارف الكبرى»
ويسمى شمس المعارف و«لطائف العوارف فى علم الحروف والخواص» أربعة أجزاء، وله رسالة تسمى
«شرح اسم الله الأعظم» وثانية فى «فضل بسم الله الرحمن الرحيم» وكتاب «مواقف الغايات فى أسرار
الرياضات».

انظر المزيد فى: جامع كرامات الأولياء ١/٣١٤، هدية العارفين ١/٩٠.

• أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل عمليق بن لوز بن نوح عليه السلام وكان يقال له ولجرهم العرب العاربة وهم الخلص.

أوائل السيوطى.

• أول من تكلم بالعربية هود عليه السلام يعنى آدم عليه السلام ولاخلاف بين الأمة أن لسان عاد وثمود ونوح وصالح وشعيب ومدین عربى كله ما أرسل منهم من أرسل إلا بلسان قومه وكانوا امن العرب.

السيوطى

• أول من تكلم بالعربية حوراء من حور الجنة يعنى من الأناث وذلك أنه جاء فى الخبر أن آدم عليه السلام لما مرض مرض الموت تمنى من ثمار الجنة فأرسل أولاده فى كل طريق أن يأتوا بمثل هذه الثمار وكان شيث عليه السلام عنده فقال ادع الله أن يرسل من ثمار الجنة فقال شيث ادع أنت يا صفى الله فقال آدم أنى استحى من الله لما جرى لى من أكل الشجرة بلا أمر فدعا شيث عليه السلام فصعد الجبل يتطلع على شىء من الثمار فرأى أن جبريل عليه السلام يجىء بطبق من ثمار الجنة على رأس حوراء من حور الجنة فأكل آدم من تلك الثمار وسأل الله تعالى أن يزوج تلك الحوراء من شيث عليه السلام فأجابه الله تعالى فكانت أول من تكلم بالعربية من النساء من هذا الاعتبار له جهة الأولية قال أهل التحقيق يمكن التوفيق والتطبيق بين الأوائل بالوجوه المختلفة والاعتبارات المتعددة فيكون كل من تلك الأوائل مقدماً بالنسبة إلى غيره فالشئ مقدم من وجه ومؤخر من وجه فمن مشى على المراتب والنسب فقد نجح من كثير العضلات والمشكلات تطبيقاً وتوفيقاً بين الأخبار المختلفة وقيل ولد إدريس عليه السلام من تلك الحوراء ولهذا السر الجلى صعد السماء ودخل الجنة وبقي مخلدًا لغلبة الملكية الجنانية والمشهور الأصح أنه سبط شيث ويمكن أن يقال أن أمه من بنات شيث وفى توالد حوراء الجنة نظر ويمكن أن تكون معجزة لآدم عليه السلام. ذكره بعض المحققين فى القص الأدريسى من شرح فصوص الحكم.

• أول من تكلم بالعربية المحضة إسماعيل عليه السلام قاله ابن عباس رضى الله عنهما قال الامام العلامة فى كتاب عجائب اللغة أراديه ابن عباس عزية قريش التى مزل بها القرآن وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبل إسماعيل عليه السلام وأخرج الإمام فى المزهرة نقلاً عن أبى الحسن الأشعري^(١) أن الله تعالى علم آدم أسماء جميع اللغات وأسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والتركية والقبطية وغير ذلك فكان آدم وأولاده يتكلمون بأنواع الألسن ثم أن أولاده تفرقوا فى الدنيا وعلق كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحلت عنه ما سواها لبعدهم عهدهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن آدم عليه السلام كان لغته فى الجنة العربية المحضة فلما عصى سلب العربية وتكلم بالسريانية فلما تاب رد الله عليه العربية.

مزهرة اللغة للسيوطي.

• أول اللسان الذى أنزل به آدم من الجنة عربى إلى أن بعد وطال العهد حرف وصار سريانيا وهو منسوب إلى أرض سورية وهى أرض الجزيرة كان بها نوح عليه السلام وقومه قبل الغرق وكان يشاكل اللسان العربى إلا أنه محرق وكان لسان جميع من فى سفينة نوح إلا رجلاً واحداً يقال له جرهم فكان لسانه لسان العربى الأول فلما خرجوا من السفينة تزوج أرم بن سام بعض بناته فمنهم انتشر اللسان العربى الأول وبقي اللسان السريانى فى ولد أرفخشذ بن سام إلى أن وصل إلى قحطان من ذريته وكان باليمن فنزل هناك عاربه وعرباء وهم الخالص من العرب وهم تسع قبائل من ولد أرم بن سام بن نوح عليه السلام وهى عاد وثمود وأميين وعييل وطسم وجديس وعمليق وويار وجرهم التى نشأ إسماعيل

(١) هو على بن إسماعيل بن إسحاق أبوالحسن من نسل الصحابى أبى موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد فى البصرة سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٤م وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم وتوفى ببغداد سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٦م. قيل بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها «إمامة الصديق» و«الرد على المجسمة» و«مقالات الإسلاميين» و«الإبانة عن أصول الدين» و«رسالة فى الإيمان» و«مقالات الملحددين» و«الرد على ابن الراوندى» و«خلق الأعمال» و«الأسماء والأحكام» و«استحسان الخوصى فى الكلام».

عليه السلام فيهم وتزوج منهم حين نزلوا عليه بمكة المشرفة ظاعنين من اليمن إلى الشام والقسم الثاني من العرب المتعربة قال في الصحاح وهم الذين ليسوا بخلص أيضا وهم بنو قحطان والقسم الثالث المستعربة وهم الذين ليسوا بخلص أيضا وهم بنو إسماعيل وولد معد بن عدنان بن عدنان بن أدد قال ابن دريد في الجمهرة العرب العاربة سبع قبائل عاد وثمود وعمليق وطسم وجديس وأميم وجاسم وقد انقرض أكثرهم إلا بقايا متفرقين في القبائل. ذكره.

السيوطي في المزهر.

• أول من انعدل لسانه من السريانية إلى العربية يعرب بن قحطان ولذا سمي يعرب وهو أول من تكلم بها قيل في سبب العدول ما أخرجه العسكري في تاريخه عن أنس قال لما حشر الله تعالى الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحا فاجتمعوا ينظرون لماذا حشروا له فنادى مناد ألا من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد إلى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء فقام يعرب بن قحطان فقيل له يا يعرب بن قحطان بن هود فكان أول من تكلم بالعربية فلم يزل المنادى ينادى من فعل كذا فعله لسان كذا حتى افترقوا إلى اثنين وسبعين لسانا وانقطع الصوت وتبلبلت اللسان فسميت بابل فكان يومئذ بابليا فقط وتفرقت اللسان بعد الحشر المذكور.

مطلب شريف علمي

حكى الإمام عن الاستاذ أبي منصور الماتريدي^(١) قال في شرح الاسماء الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من علماء المفسرين قالوا أن اللغات كلها توفيقية من الله تعالى أما بالوحي إلى بعض الأنبياء أو بعلم ضروري لدنى خلقه

(١) هو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام نسبتة إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه «التوحيد» و«أوهام المعتزلة» و«الرد على القرامطة» و«مآخذ الشرائع» في أصول الفقه، و«كتاب الجدل» و«تاويلات القرآن» و«شرح الفقه الأكبر» المنسوب لأبي حنيفة. انظر المزيد في: الفوائد البهية ١٩٥، مفتاح السعادة ٢١/٢، الجواهر المضية ١٣٠/٢، كشف الظنون ٣٣٥،

فى بعض العقول السليمة أو بخلق الأصوات فى بعض الاجسام المستقيمة وعلى هذا قول الأشعرى أن اللغات بأسرها كلها توفيقية كما سبق واختلفوا فى لغات العرب فمنهم من قال هى أول اللغات وكل لغة سواها حدثت بعدها اما توفيقا أو اصطلاحا واستدلوا بأن القرآن كلام الله تعالى وهو عربى وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجودا ومنهم من قال لغة العرب نوعان أحدهما عربية حمير وهى التى تكلموا بها من عهد هود عليه السلام ومن قبله وبقي بعضه إلى وقتنا هذا والثانى العربية الحضبة التى نزل بها القرآن وأول من أطلق لسانه بها إسماعيل عليه السلام فعلى هذا القول يكون توقف إسماعيل على العربية المحضه. أما أن يكون اصطلاحا بينه وبين جرهه الناقلين عليه بمكة. وأما أن يكون توفيقا من الله سبحانه وتعالى وهو الصواب عند المحققين من الأشاعرة الجهابذة ولا عبرة لمن قال أن أصل اللغات إنما هو تواضع واصطلاح لاوحى وتوفيق.

مطلب وتنبیه

قال السيوطى فى كتاب عجائب اللغات ولعل ظانا بظن أن اللغة التى دللنا على أنها توفيق إنما جاءت جملة واحدة وفى زمان واحد، وليس الأمر كذا بل وقف الله تعالى آدم على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه فى زمانه وانتشر من ذلك ما شاء الله ثم علم الله تعالى بعد آدم من عرب الأنبياء نبيا بعد نبي صلوات الله عليهم ما شاء الله أن يعلمهم حتى انتهى الأمر إلى سيدنا ورسولنا محمد ﷺ فأعطاه الله من ذلك ما لم يؤت أحدا قبله تماما على ما أحسنه من لغات العرب العاربة والمستعربة.

قال القاضى عياض فى الشفاء لقد أوتى رسول الله ﷺ جوامع الكلم وخص بداية ونهاية ببدائع الحكم، وعلم السنة العرب العاربة الخالص وغيرها من القبائل بأسرها، فكان يخاطب كل أمة بلسانها ويحاورها بلغاتها وبيان اصطلاحاتها وكان يخبر عن جميع الألسن عن السن الطيور والسابع والحيوان بل عن نطق الجمادات وأنواع تسييحها.

فائدة

قال أهل التحقيق لقد قر الأمرقراره وأحاط كل مركز مداره، في خير القرون وهو القرن المحدثى فلا تعلم لغة من بعده حدثت فإن تعمل اليوم متمم وجد من نقاد العلم من ينفية ويرده وقد كان فى زمن الصحابة من البلغاء والفضحاء من النظر فى العلوم الشريفة ملاحظاء به وما علمناهم اصطلاحوا على اختراع لغة أو احداث لفظ لم يتقدمهم وسعلوم أن حوادث العالم لا تنقضى إلا بانقضائه ولا تزول إلا بزواله. وفى دل هذا دليل على صحة ماذهبنا إليه من أن اللغات توفيق ووحى الهام فليحفظ ذلك وأماسبب اختلاف الألسنة وتفرقتها ماذكره اصحاب التفاسير فى قوله تعالى ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾^(١) الآية قالوا أن غرود بن كنعان بنى صرحاً ببابل طوله فى السماء خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف وكان لسان الناس يومئذ بالسريانية فأهب الله تعالى الريح عليه فألقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته وسقط الصرح وتبلبت السن الناس من الفزع وصياح الرياح فاختلط لسانهم فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً بحيث لم يعرف أحد منهم لسان الآخر لتبليل السن الناس ولذا سميت تلك البقعة ببابل.

• أول من تكلم بعد اندراس اللغة الإسماعيلية المنبثة فى قريش سيد الكونين والفريقين من عرب ومن عجم.

روى أنه قال عليه الصلاة والسلام «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاءنى بها جبريل فحفظها فحفظتها وقال مثلت لى أمتى فى الماء والطين وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها».

عن جعفر الصادق رضى الله عنه علم الله تعالى آدم الأسماء كلها كما بالقلم الذى فى اللوح المحفوظ وبذلك القلم علم رسول الله ﷺ الأسماء أشار إلى ذلك سبحانه فى كتابه بقول ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(٢) وهو القلم الإلهى القدرى الاحاطى

(١) سورة النحل الآية ٢٦ .

(٢) سورة العلق الآية ٤ .

اللوحي الأولى النورى الأحمدي. وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (١) قال هى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس كإنسان ودابة وأرض وسماه وسهل ووعر ويحر وبر وجمل وجبل وأشياء ذلك من الأمم وغيرها. وعنه أيضاً قال علمه اسم كل شىء حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية، وعلمه فى تلك الأسماء ألف حرفه.

وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه علم آدم من أسماء المخلوقات ما لم تعلمه الملائكة فسمى كل شىء باسمه وألجأ كل شىء إلى جنسه فكل شىء سماه آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة وجعل يدعو كل شىء باسمه وهو عربى يديه فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله وأعلم منهم.

وعن بعض المفسرين علمه أسماء ذريته وأسماء الملائكة والنجوم والأملك وما فيها لأنه خليفته فى خليفته ذكره فى المزهرة وقال وفى هذا فضيلة عظيمة ومنقبه شريفة لعلم اللغة وأهلها لأنها أس العلوم ومدارها.

(١) سورة البقرة الآية ٣١ .

الفصل الخامس

في الأوائل المتعلقة بالكتب أى كتاب نزل أولاً ومن كتبه أولاً وعلى من نزل

• أول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها يعنى بأنواع الأقلام والألسن آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى طين ثم طبخه فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه من خطه فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربى، وكان ذلك من معجزات آدم عليه السلام، وكان وجدان إسماعيل الكتاب العربى معجزة باهرة له عليه السلام. مزهر اللغة.

• أول ما نزل على آدم عليه السلام عشر صحف فى أول ليلة من شهر رمضان وكان فيها سورة مقطعة الحروف، وهو أول كتاب نزل وفيه ألف لغة وفيه الفرائض والسنن وتفسير الحروف والوعد والوعيد وأخبار الدنيا والآخرة، وقد بين فى ذلك أهل كل زمان وصورتهم وسيرتهم مع أنبيائهم وملوكهم وما يحدث فى الأرض حتى المأكلى والمشرب فأبصر آدم ذلك كله وعرف ما يكون فى أولاده وكان فى الصحف الحروف التسعة والعشرون. من تفسير الفصول.

• أول كتاب أنزل على آدم عليه السلام حروف المعجم وكانت الحروف تتشكل له فى قوالب نورانية عند إرادته مسماها وهى خاصية اختصه الله تعالى بها وأنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف الهجاء فى إحدى وعشرين صحيفة من بحر الوقوف فى علم الحروف لأحمد البونى.

• أول من وضع الكتاب العربى إسماعيل عليه السلام وضعه على لفظه ومنطقه وكتابه كان موصولاً يعنى أنه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه ابنه هميسع وقيدار. ذكره السيوطى فى المزهرة.

• أول من وضع الكتاب العربي أبجد وهوز حطى وكلمن وسعفص وقرشت وكانوا ملوكًا فسمى الهجاء بأسمائهم. قال المسعودي^(١) في تاريخه: كان أبجد ملكًا مكرمًا بالحجاز وكان هوز وحطى ملكين بأرض الطائف، ونجد وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكًا بمصر، وكانوا آكل مر أمرين مروة من العرب العادية، وقد كان يسمى كل واحد من أولاده بكلمة من أبجد وهم ثمانية فمن علماء الشأن من جعلها كلمات عربية، ومنهم من جعلها عجميات، وقد غير ذلك في هذه الحروف. ذكره السيوطي في عجائب اللغة.

• أول كتاب أنزله الله تعالى من السماء أبو جاد، ذكره السيوطي عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال قد جرى أبو جاد على لفظ لا يجوز أن يكون إلا عربيًا يقول هذا أبو جاد ورأيت أبا جاد ومررت بأبي جاد واختلف في معناه. قال ابن عباس أبى جد أى أبى آدم من النهى بسبب نسيانه، وجد فى أكل الشجرة هو أى نزل من السماء إلى الأرض حطى حطت عنه ذوبه بالتوبة، كلمن أى أكل من الشجرة ومن عليه ربه بالتوبة، سعفص أى أخرجه ربه من نعيم الجنة إلى كدر الدنيا قرشت أى أقر بالذنب وسلم من العقوبة. وقيل كلمات أبجد أسماء ملوك أصحاب الأيكة من العمالقة وقيل من غيرها. وورد فى الخبر خذوا معنى أبجد ففيه عجائب كثيرة ألف آلاء الله بآء بهجة الله جيم مجدد الله دال دين الله هاء هاوية واو ويل زاي زاوية فى النار ولها سبعة أبواب إلى غير ذلك صاحب تفسير التذكير.

• أول موضع وضع فيه الكتب وانفجرت منه ينابيع الحكمة كان الهند على لسان آدم وحج البيت مرارًا راجلاً ثم هاجر إلى الحرم الشريف لشرفه وفضله على جميع الأرضين وهو أول المهاجرين لشرف المكان والجوار، فالهجرة من سنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين. أصول التاريخ.

(١) هو على بن الحسين بن على أبو الحسن المسعودى من ذرية عبد الله بن مسعود مؤرخ، رحالة، بحاتة، من أهل بغداد، أقام بمصر وتوفى بها ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م قال الذهبى «عداده فى أهل بغداد، نزل مصر مدة وكان معتزليًا» من تصانيفه «مروج الذهب» و«أخبار الزمان» ومن إبادته «الحدثان» تاريخ فى نحو ثلاثين مجلدًا، و«التنبيه والإشراف» و«أخبار الخوارج» و«ذخائر العلوم ما كان فى سالف الدهور» و«الوسائل» و«الاستدكار بما مر فى سالف الأعصار» و«أخبار الأمم من العرب والمجم» و«خزائن الملوك وسر العالمين، والمقاتلات فى أصل الديانات» و«البيان» فى أسماء الزئمة» والمسائل والعمل فى المذاهب والملك» و«الإبانة عن أصول الديانة» و«سر الحياة» والاستبصار» فى الإمامة» و«السياحة المدنية» فى السياسة والاجتماع.

انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٥، فوات الوفيات ٢/ ٤٥، لسان الميزان ٤/ ٢٢٤، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٧.

الفصل السادس

فى الأوائىل المئءلقة بالءط والقلم وأنواع الكئابة وما يئءلق بها كئارىء الكئاب وءئمه

• أول من كئب آدم عليه السلام ولاءك أن كل كمال بشرى من الءرف الأءمىة والصئاعات البشرىة الئى ئءءاج إليها ذرىئته من ءهءة المءاش، كان أبونا آدم آءذها وكئشفها من ءضرة ئعلىم الأسماء الكلىة، علمة الله ئعالى ءىن علمه الأسماء ألف ءرفة.

مزهرو اللغة:

• أول من ءط بالقلم إءرىس عليه السلام، عن أبى ذر رضى الله عنه.
• أول من كئب العربى والسرىانى والكتب كلها آدم عليه السلام، قىل كان آدم يءط بالبنان وىرسم الءطوط على اللبان وىطبءها وىكئزها لاولاده، وكانئ أولاده ئئلقاها بالوصىة منهم وبعضهم بالقوة القءسىة القابلىة البشرىة من معادن ئعلىم ءضرات الأسماء الكلىة وكان أقرب عهد إليه إءرىس عليه السلام ولئلك اشئهر عنه من الءرف مالم يشئهر عن ءىره كالأط والءىاطة والسىف والسرىء وآلات الءروب. أصول التوارىء.

• أول العرب كئب بالعربىة ءرب بن أمىة^(١) قىل لابن عباس رضى الله عنهما

(١) هو ءرب بن أمىة بن عبء شمس، من قرىش كئئبه أبو عمرو، ومن قضاة العرب فى الءاهلىة، ومن سادات قومو وهو ءء معاوىة بن أبى سفىان كان معاصراً لعبء المطلب بن ءاشم وشءء ءرب الفىءار ومات بالشام سنة ٣٦هـ / ٥٨٨م وئزعم العرب أن الءن قئئته بئار ءىة. قال رىاء بن أنعم المءافرى لعبء الله ابن عباس: هل كئئم معاشر قرىش ئكئبون فى الءاهلىة بهذا الكئاب العربى؟ قال: نعم. قال فمن علمكم؟ قال: ءرب بن أمىة.

انئزر المزىء فى: تارىء الءعقوبى ١/ ٢١٥، ثم ١٢/٢، مروج الذهب ٣/ ٣٢٦، المءر ١٣٢ و ١٦٥ و ١٧٣.

معاشر قريش من أين أخذتم هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد ﷺ وتجمعون منه ما اجتمع وتفرقون ما افترق مثل الألف واللام قال أخذناه من حرب ابن أمية. قال فمن أين أخذه قال من عبد الله بن جدعان^(١) وهو أخذه من طريق كاتب الوحي لهود عليه السلام.

ذكره السيوطي في المزهر.

• أول من كتب بخطنا هذا رجلان طائبان مرامر بن مرة وأسلم بن حذرة ثم علموه أهل الأتبار فتعلمه حرب بن أمية بن أخت أبي سفيان فتعلمه جماعة من أهل مكة فلذلك كثير من يكتب بمكة من قريش.

مزهر السيوطي.

• أول من كتب بمكة باسمك اللهم أمية بن أبي الصلت^(٢)، إلى أن جاء

(١) هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد الأجداد المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة وكانت له حنفة يأكل منها الطعام القائم والراكب، فوقع فيها صبي فغرق وهو الذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بآيات أشهر قوله:

أذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك؟ إن شيمتك الحياء

له أخبار كثيرة أورد الأصفهاني وغيره بعضها متفرقة وسماه اليعقوبي بين حكام العرب في الجاهلية. انظر المزيد في: حسن الصحابة ٣٠٠، للمحرر ٨٦ و ١١٦، الإصابة ت ٤٥٧٤، إمتاع الأسماع ١/٥٥، حلية الأولياء ١/١٠٨، ثم ١٢٠/٥.

(٢) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبدًا، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ورحل إلى البحرين فأقام ثمانين سنين ظهر في أثنائها الإسلام وعاد إلى الطائف، فسأل عن خير محمد بن عبد الله ﷺ فقيل له: برغم أنه نبي، فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه. فقال: أشهد أنه على الحق قال: فهل تبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره وخرج إلى الشام وهاجر الرسول الله ﷺ إلى المدينة وحدث وقعه بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع وأقام في الطائف إلى أنه مات سنة ٥٥ هـ/ ٦٢٦م. وأخباره كثيرة وشعره من الطبقة الأولى وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود الألفاظ فيه لا تعرفها العرب، وهو أول من جعل في أول الكتب باسمك اللهم فكتبتها قريش. قال الأصمعي: ذهب أمية في شعره بعامة ذكره الأخره، وذهب عترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب.

انظر المزيد في: خزائن البغدادي ١/١١٩، تهذيب ابن عساكر ٣/١١٥، سمط اللالكى ٣٦٢، جمهرة الأنساب ٢٥٧، الأغاني ٤/١٢٠، تاريخ الخميس ١/٤١٢، الشعر والشعراء ١٧٦، تهذيب الأسماء ١٢٦/١.

الإسلام فكتب أى فى صدور الكتب وأوائلها مقامه لما نزلت آية الرحمة بسم الله الرحمن الرحيم .

• مزهر .

• أول من اشتهر بالكتابة فى الإسلام من الصحب الكرام عمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهم .

• مزهر السيوطى

• أول من زاد فى صدر الكتاب بعد الحمد لله وأسأله أن يصى على محمد عليه الصلاة والسلام هارون الرشيد^(١) . أوائل السيوطى .

• أول من كتب فى آخر الكتاب كتبه فلان بن فلان أبى بن كعب رضى الله عنه .

• أول من ختم الكتاب من قريش سيد العالمين رسول الله ﷺ حين أراد مكاتبة الملوك يدعوهم إلى الإسلام فقبل له أنهم لا يقرؤن كتاباً إلا مختوماً فاتخذ الخاتم الشريف فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكان خاتمه من فضة فصه منه . وفى رواية كان فصه حبشياً من جزع أو عقيق عليه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان إذا دخل الخلاء ينزعه لأن فيه اسم الله الأعظم وكان يتختم فى يمينه ثم بعد رحلته إلى جوار رحمة الله وقربه كان خاتمه الشريف فى يد أبى بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم فوقع من يده فى بئر أربس فلذا اختل أمر الخلافة فى زمن عثمان رضى الله عنه كما اختل ملك سليمان عليه السلام بذهاب خاتم الملك ، قيل كان هذا سبب اختلال أمر الخلافة ولو لم يقع

(١) هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسى أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق وأشهرهم ولد بالرى ١٤٩هـ / ٧٦٦م ومات سنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م .

انظر المزيد فى: البداية والنهاية ١٠/٢١٣ ، تاريخ يعقوبى ٣/١٣٩ ، الذهب المسبوك ٤٧-٥٨ ، الكامل ٦/٦٩ ، تاريخ الطبرى ١٠/٤٧ و ١١٠ ، تاريخ الخميس ٢/٣٣١ ، البدء والتاريخ ٦/١٠١ ، الأغانى ١٨/١٠٨ ، ثمار القلوب ٨٨ ، مروج الذهب ٢/٢٠١ - ٢٣١ ، الديارات ١٤٤-١٤٦ ، تراجم إسلامية ١١ .

خاتمة ﷺ في البئر لانتظم أمر الخلافة في أمته إلى يوم القيامة. ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً لا مرد لقضائه.

• أول من أرخ بالهجرة عمر رضى الله عنه بمشورة على رضى الله عنه سنة ست عشره وسبب ذلك أنه كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر رضى الله عنه أنه يأتينا كتب ما نعرف تاريخها فاستشار عمر فقال بعضهم أرخ بمبعث النبي ﷺ فإنه فرق بين الحق والباطل فأرخ به أوائل السيوطى.

• أول من أرخ الكتب يعلى بن أمية وهو باليمن في زمن عمر رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من تكلم على رسوم الخط وقوانينه وجعله أنواعاً رجل يعرف بالأحول المحرر من جماعة البرامكة فلما رتب الأقلام جعل أول الأقلام فلم الثقال وقلم الطومار وقلم الثلث وقلم السجلات وقلم العهود وقلم المؤمرات والأمانات وقلم الدبياج وقلم المديح وقلم المرصع وقلم الرياشى وهو أحسن الأقلام وقلم الغبار والرجس والبياض والحواشى وغير ذلك يتفرع إلى عدة أقلام. السيوطى.

(١) هو يعلى بن أمية بن أبى عبيد واسمه عبيد ويقال زيد بن همام التميمى الحنظلى، أول من أرخ الكتب وهو صحابى، من الولاة، ومن الأغنياء الأسخياء من سكان مكة، كان حليفاً لقريش واسلم بعد الفتح وشهد الطائف وحنينا وتبوك مع النبي ﷺ واستعمله أبو بكر على حلوان في الردة ثم استعمله عمر على «مجران» واستعمله عثمان على اليمن فأقام بصنعاء، وهو أول من ظاهر للكعبة بكسوتين، وأيام ولايته على اليمن، صنع ذلك بأمر عثمان، ولما قتل عثمان انضم يعلى إلى الزبير وعائشة، ويقال إنه حمل عائشة في الجمل الذى كان تحته في وقعة الجمل، ويروى عن على: أسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أمية. وعن على بن أبى طالب أيضاً: حاربت أطوع الناس، وأشجع الناس وأعبد الناس وأعطى الناس، فأما أطوع الناس عائشة رحمها الله، وأما أشجع الناس فالزبير بن العوام لم يرد وجهه شيء قط، وأما أعبد الناس فمحمد بن طلحة بن عبيد الله إنما كان عموداً واتباً فاستزله أبوه، وأما أعطى الناس فيعلى بن أمية، كان يعطى الرجل الفرس والسلاح والثلاثين الدينار على أن يخرج فيقاتلنى. قال ابن الأثير: ثم صار من أصحاب على وقتل وهو باليمن وزاد غيره: كتب إلى عمر كتاباً «مورخاً» فاستحسن عمر ذلك فشرع بالتاريخ. روى ٢٨ حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها. قال «

حجر: وهو الذى يقال له «يعلى بن منية» بضم الميم وسكون النون وهى أمه أو أم أبيه.
انظر المزيد فى: أسد (لغاية ١٢٨٨/٥)، أمالى الزبيرى ٩٦، تهذيب التهذيب ١١/٦٩، أسماء الصحابة الرواة ٢٨١، الإصابات ٩٣٦٠، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٦، ذيل المذيل ٤٠. تهذيب الأسماء ١٦٥/٢.

• أول من نقل الخط الكوفي إلى الخط المعهود الآن الوزير أبو علي بن (١) مقلّة وقيل أخوه الحسن (٢) وقيل ياقوت المستعصمي (٣). السيوطي.

• أول من أمر بكتابة نسخة الكتاب قبل أن يبيض زياد حين أملى كاتبه كتاباً إلى معاوية فسها فكتب الكتاب بسهوه فلما وصل إلى معاوية (٤) فرأى سهوه وخلله كتب إلى زياد لا تكتبوا كتاباً إلا جعلتم له نسخة يعني مسودة، فكان أول من وضع هذه النسخ معاوية بأمره الكتاب عند أمراء خلافته. أوائل السيوطي.

• أول من أتخذ الدفاتر لأمر المملكة يوسف الصديق عليه السلام حين ولي

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلّة أبو علي وزير من الشعراء الأدياء يضرب بحس خطه المثل، ولد في بغداد سنة ٢٧٢هـ / ٨٦٦م وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس ثم استورزه المقتدر العباسي سنة ٣١٦هـ، ولم يلبث أن غضب عليه فصادره ونفاه إلى فارس سنة ٣١٨هـ واستورزه القاهر بالله سنة ٣٢٠هـ فجنّ به من بلاد فارس، فلم يكذ يتولى الأعمال حتى اتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فاخْتِبا سنة ٣٢١هـ واستورزه الراضى بالله سنة ٣٢٢هـ ثم نقم عليه سنة ٣٢٤هـ فسجنه مدة وأخلّى سبيله ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطعمه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، فكان يشد القلم على ساعده ويكتب به، فقطع لسانه سنة ٣٢٦هـ وسجنه، فلحقه في جلسه شقاء شديد حتى كان يستقى الماء بيده اليسرى ويمسك الحبل بفمه ومات في سجنه سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م. قال الثعالبي: من عجايبه أنه تقلد الوزارة ثلاث دفعات، لثلاثة من الخلفاء وسافر في عمره ثلاث سفرات اثنتان في النفي إلى شيراز والثالثة إلى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ٦١/٢، ثمار القلوب ١٦٧.

(٢) ورد ذكره في معجم الأدياء.

(٣) هو ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي جمال الدين كاتب أديب، له شعر رقيق اشتهر بحسن الخط من موالى الخليفة المستعصم بالله العباسي من أهل بغداد. أخذ عنه «الخط» كثيرون. وصنف كتباً، منها «أخبار وأشعار» و«أسرار الحكماء» و«فقر التقطت وجمعت عن أفلاطون» و«رسالة في علم الخط» وأورد ابن الفوطى مختارات من شعره.

انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ٥/٢٨٣ و ١٨٧/، آداب اللغة ٣/١٣١، البداية والنهاية ١٤/٦، تاريخ علماء بغداد ٢٣٣، مفتاح السعادة ١/٧٨.

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار. ولد سنة ٢٠هـ / ٦٠٣م ومات سنة ٦٠هـ / ٦٨٠م.

انظر المزيد في: مروج الذهب ٢/٤٢، الكامل ٤/٢، تاريخ الطبري ٦/١٨٠، منهاج السنة ٢/٢٠١ - ٢٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٢، تاريخ الخميس ٢/٢٩١ و ٢٩٦، البدء والتاريخ ٦/٥.

خزائن ملك مصر، كما قال تعالى حكاية عنه ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) أى كاتب حاسب. وقال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) قال بعض المفسرين الخط الحسن وقال بعضهم الصوت الحسن، قال حكيم: القلم طيب الكلام وصانع الكلام القلم لمحة الضمير ووحى الفكر وسفير العقل ومستودع السرّ وترجمان الهم وعنوان المعارف. قال أرسطاطيس الحكيم عقول الرجال تحت أسنان أقلامها، الخط ليد لسان وللخلد ترجمان وهو قيد العلوم والحكم.

• أول من وضع الكتابة بالخط العربى إسماعيل عليه السلام، وكان للأنبياء عليهم السلام أقلام مختلفة، كان قلم آدم عليه السلام سريانيا، وقلم شيث صوليانيا، وقلم إدريس برياويا، وقلم نوح حرزميا وقلم إبراهيم برهميا، وقلم إسحاق يونانيا، وقلم موسى عبريا، وقلم داود عزيزيا، وقلم سليمان كاهينا، وقلم عيسى روميا، وقلم شمعون افريجيا، وقلم جرجيس قبطيا، وقلم دانيال أرمينيا، وقلم رسول الله ﷺ وعليهم أجمعين عربياً وهو أفضل الأقسام. كما أنه أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ذكره أحمد البونى.

• أول كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس. وطهمورث بن أبى جهان أخو جمشيد جمع بين الحكمة والخلافة، وكان يحارب الجن وأول ملوك بنى آدم كيومرن وكان ملكه ثلاثين سنة. والثانى هو شيخ وكان ملكه أربعين سنة كان ملك طهمورث ستين ذكره الإمام الغزالي فى سير الملوك. وكان الملوك الدادائية على شريعة آيينا آدم عليه السلام لهم وراثه حكمية وأسرار أسمائية وتصرفات روحانية ولذا كانوا يحاربون الجن إلى أن غير الدين جمشيد فى آخر عمره تجبر وطغى وأرسل إليه شداد من اليمن الضحاك فقتله شرقلة ففسد الدين فى ممالك العجم إلى أن أقامه أفريدون فكان صاحب الدين الحق والعلم والعدل

(١) سورة يوسف الآية ٥٥ .

(٢) سورة فاطر الآية ١ .

حفر المعادن وضرب باسمه الدراهم والدنانير فشكره العالم بأسرها كما ذكره أصحاب التواريخ.

• أول ما خلق الله تعالى من الأشياء النباتية اليراع وهو القصب ثم خلق من ذلك اليراع القلم ثم قال له اكتب ما يكون إلى يوم القيامة ذكره السيوطي عن مجاهد في الهيئة السنية.

• أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة كذا ورد في الخبر عنه ﷺ قال العلماء ليس شيء أفضل من القلم من الكمالات الصناعية البشرية لأن به يمكن إعادة السلف والماضي وكفى في فضله وشرفه ما أقسم الله تعالى به في كتابه فقال تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١) وقال عز من قائل ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٢).

وأهيف مذبوح على صدر ضميره
تراه قصيرا كلما طال عمره
بعض الفضلاء

بصير بما يوحى إليه وماله
كأن ضمير القلب باح بسره
ولبعضهم

وذي نحول ساجد راکع
ملازم الخمس لاوقاتها
يقال برى القلم اذا قطه.

(١) سورة القلم الآية ١ .

(٢) سورة العلق الآية ٤ .

الفصل السابع في الأوائل المتعلقة بالأشعار والشعراء ولواحق الشعر من العروض وفنون الشعر

• أول من نطق بالشعر أبو البشر آدم الصفي عليه السلام ذكره ابن جرير الطبري^(١) في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال: لما قتل قابيل أخاه هابيل بكى آدم عليه السلام عليه وجزع وأسف على فقد وثاه بشعر يعزى إليه (وهو هذا).

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الحافظ الفرد أبو جعفر الطبري، أحد الأعلام وصاحب التصانيف الطواف. قال الخطيب: كان أحد الأئمة، يحكم بقوله، ويرجع إلى راية لمعرفته وفضله، جمع له من المعلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني، ففيها في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرفها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارف بأقوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم له «تاريخ الإسلام» و«التفسير» الذي لم يصنف مثله. قال أبو حامد الإسفرايني: لورحل رجل إلى الصين في تحصيله لم يكن كثيراً وتهليل الأثر لم أر في معناه مثله، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة. ولد سنة ٢٢٤هـ ومات سنة ٣١٠هـ. وقال ابن خزيمة: ما علم على أديم الأرض أعلم منه. وقال الفرغاني: بث مذهب الشافعي ببغداد ثم اتسع علمه وأداه اجتهاده إلى ما اختار في كتبه، وعرض عليه القضاة فأبى. قال الذهبي: ابن جرير وابن صاعد وابن خزيمة وابن حاتم رجال هذه الطبقة وهم الطبقة السادسة في الأربعين لابن المفضل. انظر المزيد في: الفهرست لابن النديم ٣٢٦، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢/ ٨٠٠، تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، طبقات الفقهاء ٩٣، طبقات العبادي ٥٢، الأنساب ١٣٦٧، المنتظم ٦/ ١٧٠، معجم الأدباء ١٨/ ٤٠٠، اللباب ٢/ ٨١، إنباء الرواة ٣/ ٨٩، تهليل الأسماء واللغات ١/ ٧٨، وفيات الأعيان ٤/ ١٩١، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠، دول الإسلام ١/ ٨٧، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧، العبر ٤/ ١٩١، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨، طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ١٠٦، طبقات القراء للذهبي ١/ ٢١٢، الوافي بالوفيات ٢/ ٢٨٤، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٠، طبقات السبكي ٣/ ١٢٠، البداية والنهاية ١١/ ١٤٥، المقفى ١/ ١٨٢، لسان الميزان/ ١٠٠.

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغير قبيح
تغير كل ذى طعم ولون	وقل بشاشة الوجه الصبيح
وبدل أهلها أثلا وخمطا	بجنات من الفردوس فيح
وجاورنا عدو ليس ينسى	لعين ما يموت فنستريح
وقتل قابل هايبل ظلما	فوا أسفا على الوجه الملبح
فمالى لا أجود بسكب دمعى	وهايبل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة على غما	وما أنا فى حياتى مستريح

قال المسعودى: وجدت فى عدّ من كتب التواريخ والسير أن آدم عليه السلام لما نطق بهذا الشعر أجابه إبليس حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول أى يهتف والهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه.

تنح عن البلاد وساكنيها	فقد فى الأرض ضاق بك الفسيح
وكنت وزوجك الحواء منها	وآدم من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكابدى ومكسرى	إلى أن فاتك الثمن الربيع
فلولا رحمة الجبار أضحى	بكفك من جنان الخلد ريع
أبا هايبل قد قتلا جميعا	وصار الحى بالموت الذبيح

فلما سمع آدم عليه السلام ذلك ازداد حزناً على الماضى والباقى وعلم أن القاتل مقتول فأوحى الله تعالى إليه إنى مخرج نورى الذى أريد به السلوك فى القلوب الطاهرة والارومات الشريفة وأباهى به الأنوار واجعله مجمع الأسرار ومطلع الأنوار وأجعله خاتم النبيين ورحمة للعالمين وأجعل له خيار الأمة وأخبار الأئمة الخلفاء الراشدين، أختم الزمان بمدتهم وأغص الأرض بدعوتهم وأنيرها بشيعتهم يا آدم قم فشمّر وتطهر وقدس وسبع ثم اغش زوجك على طهارة منها

فان وديعتى تنقل منكما إلى الواد الكائن بينكما فواقع آدم حواء عليهما السلام فحملت لوقتها وأشرق جبينها وتلألأ الفور فى مخايلها حتى إذا انتهى حملها وضعت شيئاً أتم الذكران وقارا وأحسنهم صورة وأعدلهم خلقاً وخلقاً مجالاً بالنور والهيبة فانتقل النور إليه ثم بعد ذلك انتقل من صلب طاهر ركى إلى رجم طاهر سنى فكانت الوصية جارية متقلة فى القرون السالفة بين الأباء النبوية والإسلامية إلى أن أدى الله تالى النور المحمدى والجوهر الأول الأحمدى إلى عبد الله بن عبد المطلب إلي محلله المهيا له وهو الوجود الاكمل والجوهر الأول أى سيد الكونين رسول الله ﷺ . زبدة التاريخ .

• أول قرن قصدت فيه القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف وامتلا الكون من الشعراء والفصحاء حتى صار الشعر كالدين يفتخرون ويتسبون إليه إلى أن جاء رسول الله ﷺ بمعجزة القرآن فعارضوه بالشعر فاعجزهم بفصاحته وبلاغته وقطع دعاوى معارضيه فلم يأتوا بمثل أقصر سورة منه ولا بما يقارب فصاحته واعجازه فصار القرآن معجزة باقية فى صفحات الكون إلى آخر الدهر فافهم . مزهر اللغة .

• أول من قصد القصائد وذكر الوقائع امرؤ القيس ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء لا أبيات يقولها الرجل فى حاجته وتعزيتة وتاريخه وغير ذلك . مزهر اللغة .

• أول من لطف المعانى فى الشعر واستوقف على الطلول ووصف النساء بالطيبى والمها والبيض امرؤ القيس . قللى على بن أبى طالب رضى الله عنه رأته أحسن الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة لم يقل لرغبة ولا لرهبة . وقال العلماء بالشعراء واتبعوه فيها وهو أشعر الشعراء فى الجاهلية وقيل فى حقه على لسان النبوة أن أمر القيس لم يتقدم الشعراء ولكنه سبق إلى الأشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها وهو أشعر الشعراء فى الجاهلية وقيل فى حقه على لسان النبوة أن أمر القيس بيده لواء الشعراء الحديث . مزهر اللغة .

• أول من أحكم قوافي الشعر امرؤ القيس^(١) وهو مقدم الشعراء عند علماء البصرة، والأعشى^(٢) عند علماء الكوفة، وزهير^(٣) عند أهل الحجاز وأهل البادية. مزهر اللغة.

• أول من طول الزجر الأغلب^(٤) العجلى، وقيل هو أول من رجز والأغلب في صنعة الرجز كما مرئ القيس في صنعة الشعر، والشعر والرجز قديمان، والأولية بالنسبة إلى الأزمنة المختلفة والطبقات المتفرقة. مزهر اللغة.

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل مولده بنجد سنة ١٣٠ق هـ / ٤٩٧م أو بمخلاف السكاسك باليمن اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حنجد وقيل مايكة وقيل عدى، وكان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقتة المهلهل الشعر، مات سنة ٨٠ق هـ / ٥٤٥م.

انظر المزيد في: الأغاني ٧٧/٩، تهذيب ابن عساكر ١٠٤/٣، شرح شواهد المعنى ٦، الجهمرة ٣٩، الشعر والشعراء ٣١، خزائن البغدادي ١٦٠/١ ثم ٦٠٩/٣ - ٦١٢، اللريعة ٣٤٩/٢.

(٢) هو ربيعة بن يحيى بن معاوية من بني تغلب شاعر، اشتهر في العصر الأموي مولده بنواحي الموصل، قصد الشاعر، اشتهر في العصر الأموي مولده بنواحي الموصل، قصد الشام واتصل بالوليد بن عبد الملك، فكان ينفذ عليه بالمدايح ويعود بالعطايا. قال ياقوت: كان نصرانياً وعلى النصرانية مائة سنة ٩٢ هـ / ٧١٠م وكان يتردد بين البداة والحضارة، فإذا حضر ساكن الشام وإذا نزل بنواحي الموصل وديار ربيعة حيث منازل قومه

انظر المزيد في: إرشاد الأريب ٢٠٧/٤، شرح شواهد المعنى ٨٦، التاج ٢٤٤/١٠.

(٣) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان زهير في الشعراء لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الحنساء شاعرة. ولد في بلاد «مزينة» بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. مات سنة ١٣ق هـ / ٦٠٩م.

انظر المزيد في: الأغاني ٢٨٨/١٠ - ٣٢٤، شرح زهير ٢٢٦،٥٥، معاهد التنصيص ٣٢٧/١، شرح شواهد المعنى ٤٨، جهمرة الأنساب ٢٥ و ٤٧ صحيح الأخبار ٧/١ و ١١٢، آداب اللغة ١٠٥/١، الشعر والشعراء ٤٤، خزائن البغدادي ٣٧٥/١.

(٤) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة من بني عجل بن لجم من ربيعة، شاعر راجز معمر. أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غارياً فنزل الكوفة واستشهد في واقعة نهاوند، وهو أول من أطال الرجز. قال الأمدى: هو أجز الرجاز وأرضيهم كلاماً وأصحهم معاني. وقال البكري في شرح نوادر القالي: الأغلب العجلى آخر من عمر في الجاهلية عمراً طويلاً.

انظر المزيد في: خزائن البغدادي ٣٣٣/١، المؤلف والمتألف ٢٢، سمط الكمال ٨٠١.

• أول من رق الشعر والمراثى مهلهل بن ربيعة^(١) وكان امرؤ القيس بعده بزمان. أوائل السيوطي.

• أول من كذب في شعره مهلهل بن ربيعة ولاشك أن أشعرهم أكذبهم، وجاء في التوراة آية وهي أبو ذؤيب مؤلف روراو كان اسم الشاعر بالسريانية وقيل الشعراء أربعة: امرؤ القيس والنابغة^(٢) وطرفة^(٣) ومهلهل، وأشعر الإسلاميين باجماع الأئمة الفضلاء حسان بن ثابت^(٤) رضى الله عنه وللشعراء

(١) هو عدى بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم من تغلب أبو ليلى المهلهل شاعر من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد وهو خال امرئ القيس الشاعر، قيل: لقب مهلهلا، لأنه أول من هلهل نسج الشعر أى رفقه وكان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً، عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فسماه أخوه كليب «زير النساء» أى جليسهن ولما قتل جساس بن مرة كليياً نار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو وآلى أن يثار لأخيه فكانت وقائع بكر وتغلب التى دامت أربعين سنة وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة. أما شعره فعالي الطبقة.

انظر المزيد فى: الشعر والشعراء ٩٩، جمهرة أشعار العرب ١١٥، شرح الشواهد ٢٢٥.

(٢) هو زياد بن معاوية بن ضباب اللذياني الغطفاني المضرى أبو أمامة شاعر جاهلى من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبه من جلد أحمر يسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها وكان الأعشى وحسان والحشاء ممن يعرض شعره على النابغة وكان أبو عمرو بن العلاء يفضل على سائر الشعراء وهو أحد الأشراف فى الجاهلية. وكان حظياً عندالنعمان بن المنذر حتى شبب فى قصيدة له بالمتجرده (زوجة النعمان) فغضب النعمان ففر النابغة ووفد على الفسائين بالشام وغاب زمناً ثم رضى الله النعمان فعاد إليه، شعره كثير، جمع بعضه فى «ديوان» صغير، وكان أحسن شعراء العرب ديباجه، لا تكلف فى شعره ولا حشو وعاش عمراً طويلاً.

انظر المزيد فى: شرح شواهد المغنى ٢٩، معاهد التنقيص ٣٣٣/١، الأغاني ٣/١١، جمهره ٢٦ و ٥٢، نهاية الأرب ٥٩/٣، الشعر والشعراء ٣٨، خزنة البغدادى ٢٨٧/١ و ٤٢٧ ثم ٩٦/٤.

(٣) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى الوائلى أبو عمر وشاعر جاهلى من الطبقة الأولى، ولد فى بادية البحرين سنة ٨٨٦ ق هـ / ٥٣٨ م وتقل فى بقاع نجد واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله فى ندماة. ثم أرسله بكتاب إلى المكبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه قتله المكبر شاباً، فى «هجر» قيل ان عشرين عاماً، وقيل ابن ست وعشرين، وأشهر شعره معلقته وكان هجاءً غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسان فى أكثر شعره، مات سنة ٦٠ ق هـ / ٥٦٤ م.

انظر المزيد فى: شرح شواهد المغنى ٢٧٢، الشعر والشعراء ٤٩، سمط اللالكى ٣١٩، جمهرة أشعار العرب ٣٢ و ٨٣، التبريزى ٨/٤، خزنة البغدادى ٤١٤/١ - ٤١٧، للحجر ٢٥٨، الأمدى ١٤٦.

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر الحزرجى الأنصارى أبو الوليد الصحابى شاعر النبى ﷺ. عاش ستين سنة فى الجاهلية ومثلها فى الإسلام. وكان من سكان المدينة واشتهرت مدائحه فى الفسائين وملوك الحيرة، قبل الإسلام وعمى قبيل وفاته سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م لم يشهد مع النبى ﷺ مشهداً لعله أصابته =

أربع طبقات جاهلي قديم ومخضرم وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام وإسلامي ومحدث وللشعر والشعراء طبقات ذكرها علماء هذا الشأن في كتبهم وأتباعهم شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعره وغيره. من طبقات الشعراء.

• أول الشعراء الإسلاميين المخضرمين حسان بن ثابت رضي الله عنه.

• أول الشعراء المحدثين بشار بن برد^(١). أوائل السيوطي.

• أول من نظم الشعر الفارسي أبو العباس بن حنوذ المروزي. ذكره السيوطي

وغيره في طبقات شعراء العجم.

• أول من وضع المعنى الحسين بن عبد السلام الجنديسابوري وهو أول من كثر

المعنى في المشرق، ويعلى بن سعيد في المغرب. ذكره السيوطي وغيره.

= وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه روثه أنفه من طوله. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام، وكان شديد الهجاء، فحل الشعر. قال المبرد في الكامل في اللغة الأدب: أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان، فأنهم يعدون ستة في نسق، كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، توفي في المدينة سنة ٥٤هـ / ٦٧٤م.

انظر المزيد في: تهذيب التهذيب ٢/٢٤٧، الإصابة ١/٣٢٦، تاريخ ابن عساکر ٤/١٢٥، معاهد التنصيص ١/٢٠٩، خزائن البغدادي ١/١١١، ذيل الليل ٢٨، الأغاني ٤/١٣٤، شرح الشواهد ١١٤، الشعر والشعراء ١٠٤، نكت الهميان ١٣٤، حسن الصحابة ١٧.

(١) هو بشار بن برد العقيلي بالولاء أبو معاذ أشعر المولدين على الإطلاق أصله من طخارستان (غربى نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة «عقيلية» قيل أنها اعتنقت من الرق وكان ضربيراً ولد سنة ٩٥هـ / ٧١٤ نشأ في البصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، مات سنة ١٦٧هـ / ٧٨٤م. قال الجاحظ عنه: كان شاعراً راجزاً، سجاعاً خطيباً صاحب مثور ومزدوج وله رسائل معروفة. وانهم بالزندقة فمات ضربياً بالسياط ودفن بالبصرة.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/٨٨، معاهد التنصيص ١/٢٨٩، تاريخ بغداد ٧/١١٢، الشعر والشعراء ٢٩١، أمالي المرتضى ١/٩٦ - ٩٨، خزائن البغدادي ١/٥٤١، الأغاني ٣/١٣٥، الكاهل ٢/١٣٤، نكت الهميان ١٢٥، البيان والتبيين ١/٤٩.

(٢) هو الحسين بن عبد السلام أبو عبد الله ولد سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م ومات سنة ٢٥٨هـ / ٨٧٢م له أماديج

في المأمون العباسي وغيره من الخلفاء والأمراء، وله باع في الهجو.

انظر المزيد في: تهذيب ابن عساکر ٤/٣٠٦، إرشاداً لأريب ٤/٧٦.

• أول من فسر الشعر تحت كل بيت أبو الخطاب الأخفش^(١) وما كان الناس يعرفون ذلك قبله. مزهر اللغة.

• أول من صنع الموشحات الأندلسية أبو عمر^(٢) وصاحب العقد في صدر المائة الثالثة. أوائل السيوطي.

• أول من وضع علم العروض ودون أوزان الشعر الخليل^(٣) مات سنة خمس وسبعين ومائة. مزهر اللغة.

• أول طبقة من الشعراء الذين يعول على كلامهم ويستشهد به طبقة امرئ القيس شاعر جاهلي قديم ثم طبقة المخضرمين ثم طبقة الإسلاميين ثم طبقة المحدثين ولكل واحد منهم طبقات. قال بعض الفضلاء الأعشى أشعر شعراء الجاهلية ف قيل له فاين الخبر النبوي أن امرأ لقيس بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صح للأعشى ما قلت وذلك أنه ما من حامل لواء الأعلى رأس أمير فامرؤ القيس حامل اللواء والأعشى الأمير. مزهر اللغة.

(١) هو عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة أبو الخطاب من كبار العلماء العربية، لقي الأعراب وأخذ عنهم وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وأما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها، مات سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م. انظر المزيد في: إنباء الرواة ١٥٧/٢، بغية الوعاة ٢٩٦.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حديد بن سالم أبو عمر الأديب الإمام صاحب العقد الفريد، من أهل قرطبة ولد سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م. ومات سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م، كان جده الأعلى سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية. وكان ابن عبد ربه شاعراً مذكوراً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدياء وجمعها، له شعر كثير، منه ما سماه «المحيصات».

انظر المزيد في: تاريخ علماء الأندلس ٢٢٧، بغية الملتصم ١٣٧، وفيات الأعيان ١/٣٢، البداية والنهاية ١١/١٩٣، يتيمة الدهر ١/٣٦٠ - ٤١٢.

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن نميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، ولد سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م ومات سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م. انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/١٧٢، إنباء الرواة ١/٣٤١، نزعة المجلس ١/٨٠.

الفصل الثامن

من الأوائل فيما يتعلق بالإسلام من آمن أولاً وأظهر الإسلام من الرجال والنساء والصبيان وأهل الفترة والهجرة وما يتعلق بهم

- أول من أسلم من الرجال: أبو بكر الصديق رضى الله عنه. أوائل السيوطى.
- أول من أسلم من الصبيان: على الوصى رضى الله عنه. أوائل السيوطى.
- أول من أسلم من النساء: خديجة الكبرى رضى الله عنها. أوائل السيوطى.
- أول من أسلم من العبيد: بلال^(١) الحبشى رضى الله عنه. أوائل السيوطى.
- أول أول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة^(٢) رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

(١) هو بلال بن رباح الحبشى أبو عبد الله مؤذن الرسول ﷺ وخازنه على بيت ماله. من مولدى السراة وأحد السابقين للإسلام مات سنة ٢٠هـ / ٦٤١م.
انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٩.

(٢) هو زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحيل) الكعبى صحابى، اختطف فى الجاهلية صغيراً واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبى ﷺ حين تزوجها، فبناه النبى ﷺ قبل الإسلام وأعتقه وروجه بنت عمته، واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد. استشهد فى غزوة مؤتة سنة ٨٨٨هـ / ٦٢٩م.
انظر المزيد فى: الإصابة ١/ ٥٦٣، صفة الصفوة ١/ ١٤٧، خزنة البغدادى ١/ ٣٦٣، الروض الأنف ١/ ١٦٤،

• أول أول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل^(١) زوجة العباس رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول أهل القبلة استجاب لرسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد رضى الله عنها. قال الواقدي^(٢): اختلف أصحابنا فى ثلاثة نفر أيهم أسلم أولاً واتفق أصحابنا على خديجة أنها أول الناس إسلاماً، والخلاف فى على وزيد وأبى بكر رضى الله عنهم. أوائل السيوطى.

• أول من أسلم من الناس بعد خديجة على رضى الله عنه قاله ابن عباس رضى الله عنهما.

• أول أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار^(٣) وأم سليم وصهيب^(٤) وبلال والمقداد^(٥) رضى الله عنهم أجمعين قاله مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما. أوائل السيوطى.

(١) نظر: تهذيب التهذيب ١٢/٣٣٥.

(٢) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمى مولا هم المدني قاضى بغداد، روى عن الثورى والأوزاعى وابن جرير وخلق، وعنه الشافعى ومحمد بن سعد كاتبه وأبو عبيد القاسم وآخرون. مات سنة ٢٠٧ هـ وقيل سنة ٢٠٩ هـ.

نظر المزيدي: وفيات الأعيان ١/٥٠٦، العبر ١/٣٥٣، إرشاد الأريب ٧/٥٥، تاريخ بغداد ٣/٣، تذكرة الحفاظ ١/٣٤٨.

(٣) هو عمار بن ياسر بن عامر الكنانى المدحجى العنسى القحطانى أبو اليقظان صحابى من الولاة الشجعان ذوى الراى وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهريه، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وكان النبى ﷺ يلقبه الطيب المطيب ولد سنة ٥٧ هـ / ٥٦٧ م ومات سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م. انظر المزيدي فى: الإصابة ٢/٤٦٩، للحرير ٢٨٩ و ٢٩٦، تاريخ الطبرى ٦/٢١، حلية الأولياء ١/١٣٩، ذيل المذيل ٨١، صفة الصفوة ١/١٧٥، خلاصة تهذيب الكمال ١٣٧.

(٤) هو صهيب بن سنان بن مالك من بنى النمر بن قاسط صحابى من أرمى العرب سهما، ولد سنة ٣٢ هـ / ٥٩٢ م ومات سنة ٣٨٨ هـ / ٦٥٩ م وله بأس وهو أحد السابقين إلى الإسلام، كان أبوه من أشرف الجاهليين.

انظر المزيدي فى: الإصابة ت ٤٠٩٩، تاريخ الإسلام ٢/١٨٥، حلية (الأولياء ١/١٥١، صفة الصفوة ١/١٦٩، تاريخ ابن عساكر ٦/٤٤٦، طبقات ابن سعد ٣/١٦١.

(٥) هو المقداد بن عمرو ويعرف بابن الأسود ولد سنة ٣٧ هـ / ٥٨٧ م ومات سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م صحابى من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس فى سبيل الله.

انظر المزيدي فى: الإصابة ت ٨١٨٥، تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٥، صفة الصفوة ١/١٦٧، حلية الأولياء ١/١٦٠، ذيل المذيل ١٠.

• أول من أسلم من الأنصار معاذ بن عفراء^(١) ورافع بن مالك^(٢) رضى الله عنهما خرجا إلى مكة معتمرين فذكر لهما أمر رسول الله ﷺ فأتياه فعرض عليهما الإسلام فأسلما فكانا أول من أسلم وقدا المدينة المنورة. أوائل السيوطى.

• أول من أظهر التوحيد فى الفترة فى حوالى مكة والحجاز قس بن ساعدة^(٣) الأيادى من أباد، وكان حكيماً مقرباً بالبعث وقد ضرب العرب المثل بحكمته وعقله. وجاء فى الخبر النبوى قال رسول الله ﷺ «رحم الله قسا أنى لأرجو أن يبعثه الله أمه وحدة» الحديث. أصول التواريخ.

• أول من آمن من الجن هامة بن الهام بن لاقيس بن إبليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقى على كفره وتمرده كان شيطاناً نعوذ بالله منه. وهى مسألة خلاف بين العلماء ولأنه قال بعضهم لا يسلم الشيطان أبداً. ذكره الشيخ فى الفتوحات المكية.

• أول من قدم المدينة بالإسلام أسعد بن زرارة^(٤) وذكوان بن عبد قيس خرجا إلى مكة يتناصران إلى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه فعرض عليهما الإسلام وقرا عليهما القرآن فأسلما ولم يقربا عتبة ورجعا إلى المدينة فكانا أول من قدم بالإسلام إلى المدينة المنورة. أوائل السيوطى.

• أول من أسلم من الأنصار بمكة^(٥) أبو الهيثم بن التيهان وكان يكره الأصنام فى الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة رضى الله عنهما. أوائل السيوطى.

(١) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٢) ورد ذكره فى الاستيعاب.

(٣) هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك من بنى إباد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم فى الجاهلية، مات سنة ٢٣ ق هـ / ٦٠٠ م.

انظر المزيد فى: البيان والتبيين ٢٧/١، الأغاني ٤٠/١٤، خزائن البغدادى ٢٦٧/١.

(٤) هو أسعد بن زرارة بن عدس التجارى من الخزرج أحد الشجعان الأشراف، قدم مكة فى عصر النبوة، وهو أحد الثقباء الأثني عشر كان نقيب بنى النجار، مات سنة ١ هـ / ٦٢٢ م.

انظر المزيد فى: طبقات الصحابة / ٢٣ق ١٣٨

(٥) ورد ذكره مع أسعد بن زرارة.

• أول دار من الأنصار أسلموا جميعا رجالهم ونساؤهم كانت دار بنى عبد الأشهل . أوائل السيوطي .

• أول ما ظهر الإسلام بمكة وأقيمت الصلاة علانية حين أسلم عمر رضى الله عنه . أوائل السيوطي .

• أول من هاجر بأهله في أوائل الإسلام إلى الحبشة عثمان بن عفان رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ «أن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام» . أوائل السيوطي .

• أول من أتى الحبشة من المهاجرين حاطب بن عمرو . أوائل السيوطي .

• أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الله وفيه نزل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ (١) الآية، وهو أول من يؤتى كتابه يمينه يوم القيامة من الأمة . كتاب أسباب النزول .

• أول من بايع رسول الله ﷺ بالحديبية أبو سفيان الأسدي وفيه نزل ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) الآية . أسباب النزول .

• أول من خرج إلى الحبشة فى الهجرة الثانية خالد بن سعيد (٣) رضى الله عنه . أوائل السيوطي .

(١) سورة الحاقة الآية ١٩ .

(٢) سورة الفتح الآية ١٨ .

(٣) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس صحابى من الولاة الغزاة قديم الإسلام، مات سنة ١٤هـ / ٦٣٥م .

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٤/٦٧، الإصابة ١/٤٠٦، البدء والتاريخ ٥/٩٥ .

• أول من بايع ليلة العقبة البراء بن عازب وقيل أبو الهيثم وقيل أسعد بن زرارة قال العباس رضى الله عنه حين تفاخر الأوس والخزرج لا أحد أعلم منى بأول من ضرب على يده رسول الله ﷺ فقد ضرب وبايع أولاً أسعد بن زرارة ثم البراء ثم أسيد بن حضير^(١) رضى الله عنهم. أوائل السيوطى.

• أول من قدم المدينة من المهاجرين أبو سلمة بن عبد الأسد رضى الله عنه.

• أول ظعينة قدمت المدينة زوجته أم سلمة وقيل بنت أبي خيشمة. أوائل السيوطى.

• أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ أبو سلمة ثم عامر بن ربيعة معه امرأته ليلى بنت أبي خيشمة وهى أول ظعينة قدمت المدينة وقال البراء بن عازب أول من قدم علينا من المهاجرين منصور بن عمرو ابن أم مكتوم فجعلنا يقرئان الناس القرآن. أوائل السيوطى.

• أول من بايع بيعة الرضوان سنان بن أبي سنان. أوائل السيوطى.

• أول امرأة بايعت من الأنصار أم عامر الأشهلية وقيل أم سعد بن معاذ رضى الله عنهما. أوائل السيوطى.

• أول من وفد على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة نفس يعنى مسلمين. أوائل السيوطى.

• أول بكر هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ولا يعلم قرشية خرجت

(١) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك الأوسى أبو يحيى صحابى كان شريكاً فى الجاهلية والإسلام، مقداً فى قبيلة الأوس من أهل المدينة، يعد من عقلاء العرب وذوى رأى فيهم وكان يسمى الكامل مات سنة ٢٢هـ / ٦٤١م.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٤٧، صفوة الصفوة ١/ ٢٠١.

من بيت أبيها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم هذه رضى الله عنها
خرجت من مكة وحدها. أوائل السيوطى.

• أول من هاجر من الأنبياء بدينه إبراهيم الخليل عليه السلام وهو ابن خمس
وستين سنة أو سبعين قالوا لكل نبي هجرة ولإبراهيم هجرتان وهو قدوة
المهاجرين، هاجر من كوثى بقرب كوفة إلى حوران ثم هاجر منه إلى فلسطين من
الشام. تفسير الشيخ.

• أول من آمن بإبراهيم سارة وهى ابنة عمه عليهما السلام. تفسير الشيخ.

• أول من آمن بإبراهيم من الرجال ابن اخته لوط عليه السلام، وكان سبب
إيمانه حين رأى النار لم تحرقه. تفسير الشيخ.

• أول مولود فى الإسلام عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وهو
من العبادة السادة الصحابة الذين هم وآباؤهم من أصحاب الكرام رضى الله
عنهم. أوائل السيوطى.

• أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة بالمدينة عبد الله بن الزبير رضى الله
عنهما وهو أيضاً من العبادة أخرجته البخارى رحمة الله.

• أول مولود فى الإسلام بعد الهجرة نعمان بن بشير^(١)، وهو أول من تصدق
بزنة شعره فضة وهو من السنة. أوائل السيوطى.

• أول مولود بالبصرة عبد الرحمن بن أبى بكره^(٢) التابعى. أوائل
السيوطى.

(١) هو نعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى الأنصارى أبو عبد الله أمير خطيب، شاعر من اجلاء
الصحابة من أهل المدينة، ولد سنة ٢٢٣هـ / ٦٢٣م ومات سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٧، جمهرة الأنساب ٣٤٥، أسد الغابة ٥/٢٢، الإصابة ت
٨٧٣، حسن الصحابة ١٦٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبى بكره الثقفى من أعيان التابعين، استخلفه زياد أمير البصرة على بعض أعمالها
وتوفى فيها سنة ٩٦هـ / ٧١٥م.
انظر المزيد فى: الإصابة ت ٦٦٧٢.

• أول مولود فى الإسلام بالمغرب عبد الرحمن بن زياد^(١) الإفريقى . أوائل السيوطى .

• أول مولود بحمص أدهم بن محرر الباهلى^(٢) التابعى . أوائل السيوطى .

• أول من أثر العزلة والخلوة عن الخلق فى الإسلام من الصحب الكرام أبو ذر الغفارى وهو قدوة زهاد هذه الأمة يأتى إمام العلماء الزاهدين رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من أفسى القرآن بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من آمن بعيسى صلوات الله عليه الخواريون وهم اثنا عشر رجلاً وحوارى الرجل صفيه المصافى من فردوس المجاهدين .

• أول من صدق وآمن بعيسى عليه السلام يحيى صلوات الله عليهما وهو ابن ثلاث سنين . وقال بعضهم صدقه وهو فى بطن أمه كانت أم يحيى عند مريم فسجد يحيى لعيسى وكل واحد منهما كان فى بطن أمه . تفسير أبى الليث .

• أول من آمن من الملوك بعيسى الملك قسطنطين ، وهو أول من ثبت على دين النصرانية وأمر بقطع الأوثان وهدم هياكلها ، وكان فى أول أمره مجوسياً مجذوماً فعوفى على يد أسقف عيسوى نودى فى النوم فتنصر وآمن ، وهو أول القياصرة وأول من لقب بقيصر . تاريخ المقرئى .

(١) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافى الإفريقى أبو خالد ، قاض من العلماء ، اشتهر بالجرأة على الملوك وجرهم عن الجور والعسف ، ولد سنة ٧٥هـ / ٦٩٤م ومات سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م . انظر المزيد فى : طبقات علماء إفريقية ٢٧-٣٣ ، رياض النفوس ٩٦/١ تاريخ بغداد ١٠/٢١٤ .

(٢) هو أدهم بن محرر بن أسيد الباهلى شاعر مقل من أمراء الجند من أهل حمص ، كان فارس أهل الشام ورجلهم فى أيامه ، شهد صفين مع معاوية ، وكان من قواد الحجاج بن يوسف . انظر المزيد فى : تهذيب ابن عساکر ٢/٣٦٤ ، المؤلف والمختلف ٣١ .

• أول من أظهر دين النصرانية من الملوك وقهر اليهود قاتلهم لدينه الملك قسطنطين، وهو الذى بنى حصن قسطنطينية وكان مؤمناً بعبسى عليه السلام قبل أن يحتل حكم الانجيل ويغير دين عيسى، وقيل فى التاريخ دخل عيسى قسطنطينية ودعائها بالبركة، ولدخوله أخبار فى تواريخ البلاد. مسامرة الشيخ الاكبر.

الفصل التاسع

فى الأوائىل المآآآة بآضرة الوآى والبعاآ المآمآى

مما نزل أولاً من الآيات والسور وفى أى محل نزلت أولاً

ومن سمى المصآف مصآفاً ومن جمعه وكتبه أولاً

بآضرة الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

- أول ما آلق الله تعالى بعد القلم الأعلى اللوح المآفوظ فآفظه بما كتب الله تعالى فىه بما كان وىكون لا يعلم ما فىه إلا الله عز وجل . كنز الأسرار .
- أول من سجد من الملائكة لأدم إسرائىل ولذلك جوزى بولاية اللوح المآفوظ . أآرجه فى آياة الآىوان .
- أول سورة كتبت فى اللوح المآفوظ فاتآة الكتاب . اتقان .
- أول ما بدئ به من الوآى الرؤيا الصادقة فى النوم . اتقان .
- أول شىء رأى رسول الله ﷺ من علائم النبوة أن قىل له اسآر وهو غلام صلوات الله وسلامه عىله ، فما رؤىآ من آىآئذ من السرة الشرىفة إلى الركبة المنىفة . أوائل السىوطى .
- أول آبر اشآهر بالمدينة عن البعاآ النبوى أن امرأة كان لها آابع من الآن فآآاء يوماً فى صورة طائر فوق عىلى الآاط . فقالت المرأة أنزل . فقال : لا لأنه بعاآ بمكة نبى هاشمى أمى قرشى ، ىآرم الزنا للآن والانس . أوائل السىوطى .
- أول من قرن بنبوآه ﷺ إسرائىل عىله السلام . أآرجه الإمام فى الاتقان عن

أحمد بن حنبل رحمه الله . قال أنزل الله تعالى على النبي ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة . اتقان .

• أول ما نزل به جبريل على رسول رب العالمين قال : يا محمد استعذ بالله ثم قل : بسم الله الرحمن الرحيم . اتقان .

• أول آية نزلت بسم الله الرحمن الرحيم .

• أول سورة نزلت بمكة سورة ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ وقيل المدثر وقيل الفاتحة . اتقان .

• أول ما نزل من القرآن عن ابن عباس أقرأ ثم المزمّل ثم المدثر . اتقان .

• أول حروف المتشابهات من المقطعات في أوائل السور الالف وهو سيد الجروف كما أن آية الكرسي سيده آيات القرآن كما ورد في الحديث وقال تعالى في كتابه العزيز ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ كَفَّارٌ ﴿١﴾﴾ (١) من الاتقان في نوعي المحكم والمتشابه .

• أول سورة فاتحة الكتب وعليه جم غفير من أهل التفسير نقله الكشاف عن ابن عباس .

• أول ما نزل للنبوة مطلقاً سورة اقرأ ، وأول ما نزل للرسالة مقيداً سورة المدثر ، وقيل في تطبيق الأولية بين الأخبار الواردة ، أول ما نزل بغير سبب متقدم موجب سورة اقرأ وبسبب متقدم المدثر ، وقيل أيضاً في التوفيق بين الروايات أول ما نزل في البيت المدثر ، وأول ما نزل خارج البيت اقرأ ، وأول ما نزل للصلاة والدعاء الفاتحة ، وللمفسرين أقوال غير ذلك في تطبيقه . ذكره السيوطي في الاتقان وغيره .

(١) سورة البقرة الآية ١ .

• أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة وقيل المطففين وقيل القدر. أوائل السيوطى.

• أول آية نزلت فى القتال قوله تعالى ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ (١) وقيل قوله تعالى ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ وقيل غير ذلك. اتقان.

• أول آية نزلت فى الخمر قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (٢) الآية. اتقان.

• أول آية نزلت فى الاطعمة بمكة قوله تعالى ﴿قُلْ لَأُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ (٣) الآية وبالمدينة قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ (٤) الآية. اتقان.

• أول مسجد بالمدينة قرئ فيه القرآن مسجد بنى رزق. أوائل السيوطى.

• أول سورة أنزلت فيها سجده سورة النجم. أوائل السيوطى.

• أول ما نزل من سورة آل عمران ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٥) ثم نزلت بقيتها يوم أحد. اتقان السيوطى.

• أول ما نزل من سورة براءة ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (٦) اتقان.

• أول ما نسخ من أمر الشريعة القبلة. اتقان.

• أول ما نهى الله تعالى عنه النبى ﷺ حين بعث شرب الخمر وملاحة الرجال أى المفاخرة بأنساب الجاهلية. أوائل السيوطى.

• أول من جمع القرآن بعد رحلة النبى ﷺ إلى رحمة ربه أبو بكر الصديق

(١) سورة الحج الآية ٣٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٩ .

(٣) سورة الانعام الآية ١٤٥ .

(٤) سورة النحل الآية ١١٥ .

(٥) سورة آل عمران الآية ١٣٨ .

(٦) سورة التوبة الآية ٢٥ .

رضى الله عنه. قال على رضى الله عنه رحمة الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله بالترتيب المخصوص المقبول للمجمع عليه عند الأمة كافة، وكان كاتبه عند جمعه زيد بن ثابت وكان لا يكتب إلا بعدلين شاهدين أن عمر أتى بأية الرحيم فلم يكتبها لأنه كان وحده وزيد كان كاتب الوحى عند رسول الله ﷺ. اتقان.

• أول من جمع القرآن عثمان رضى الله عنه واقتصر من سائر اللغات السبعة على لغة قريش حين اقتتل الغلمان والمعلمون فى خلافته كان يقول بعضهم لبعض أن قراءتى خير من قراءتك يريد لغته، فسمع عثمان رضى الله عنه ذلك الاختلاف فقال وهذا يكاد أن يكون كفرًا فجمعهم على مصحف واحد، وجمع المصاحف بين الناس فاحرقا من الفتنة عند اختلاف الناس وحملهم على القراءة بوجه واحد وأمر بارسال المصاحف إلى أقطار الأرض وإن كان المشهور بين الناس أنه جامع القرآن مطلقًا وليس الأمر كذلك بل الجامع الأول على السور المرتبة الباقية فى المصحف الشريف المجمع عليه إلى زماننا هذا وهو سنة سبع وتسعين وتسعمائة هو الصديق الأكبر وهو أكمل الخلق جزاء حسنًا غدًا فى ذلك وأكثرهم ثوابًا، وكان جمعه أولاً على سبع لغات لأنه كان نزل على لغات قبائل شتى من أهل الحجاز تأليفًا لقلوب جميعهم حكمة بالغة منه سبحانه، فكانت كل قبيلة تتداول لغتها وترحجها على غيرها فجرى الاختلاف بذلك فاندفع بجمع عثمان رضى الله عنه.

وأما ترتيب القراءة على لغة خاصة قرشية فهو لعثمان رضى الله عنه ولهذا ينسب إليه الرسم فيقال هذا رسم عثمانى وكلا الجمعين توفيقى عن رسول الله ﷺ تولاه كما أخبر به جبريل عليه السلام عن ربه ترتيب السور هو هكذا عند الله فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب فمن قدم وأواخر سورة من موضعها فقد خالف نظم القرآن. اتفق المحققون من المفسرين والمحدثين على أنه أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نزل مفرقا منجما على حسب

المصالح ثم أثبت في المصحف على التأليف المرتب والنظم المثبت في اللوح المحفوظ كذا في الاتقان فليطلب تفاصيله منه .

• أول من نقط المصحف اختلف فيه قال السيوطى في الاتقان: أول من فعل ذلك أبو الأسود^(١) الدؤلى بأمر عبد الملك، وقيل أول من نقطه الحسن البصرى ويحيى بن يعمر^(٢) وقيل نصر بن عاصم الليثى^(٣).

• أول من وضع الهمزة والتشديد والروم والأشمام الخليل النحوى، وقيل أول ما أحدثوا النقط عند آخر المائة الأولى ثم أحدثوا الفواتح والخواتم وما كان يعرف قبل ذلك إلا النقط الثلاث على رؤوس الآيات كذا في النوع السادس والسبعين فى مرسوم الخط . اتقان .

• أول ما نبى به بالرؤيا قبل الوحى كان فى شهر مولده قال ﷺ بعثت فى شهر ربيع الأول . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنزل القرآن فى ليلة القدر فى شهر رمضان إلى سماء الدنيا، دفع إلى جبريل ليلة القدر جملة واحدة فوضعه فى بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلاً من رأس أربعين إلى ثلاثة وستين سنة منجمًا . اتقان .

• أول من سمى المصحف مصحفًا حين جمعة ورتبه أبو بكر الصديق رضى

(١) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلى الكنانى ولد سنة ١٠٥ هـ / ٦٠٥ م ومات سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م واضع علم النحو، كان معدودًا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضرى الجواب، من التابعين .

انظر المزيد فى: صبح الأعشى ٣/١٦٦، وفيات الأعيان ١/٢٤٠، الإصابة ت ٤٣٢٢، تهذيب ابن عساكر ٧/١٠٤، الذريعة ١/٣١٤ .

(٢) هو يحيى بن يعمر الوشقى العدوانى أبو سليمان، أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز ومات سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م وكان من علماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب، من كتاب الرسائل الديوانية .

انظر المزيد فى: إرشاد الأريب ٧/٢٩٦، وفيات الأعيان ٢/٢٢٦، التهذيب ١١/٣٠٥، نزهة الألباء ١٩، طبقات الزبيدى ٢٢، بغية الوعاة ٤١٧، مرآة الجنان ١/٢٧١، النجوم الزاهرة ١/٢١٧، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٢٧ .

(٣) هو نصر بن عاصم الليثى من أوائل واضعى النحو، مات سنة ٨٩ هـ / ٧٠٨ م، كان فقيهاً عالمًا بالعربية من فقهاء التابعين وله كتاب فى العربية .

انظر المزيد فى: طبقات الزبيدى ٢/٢١، إرشاد الأريب ٧/٢١٠، بغية الوعاة ٣٠٣ .

الله عنه فقال للأصحاب التمسوا له اسماً فقال بعضهم سموه سفراً. فقال الصديق سموه مصحفاً وكانت الحبشة يسمونه مصحفاً فوافقهم بتسميته مصحفاً رضى الله عنه. اتقان.

• أول ما أنزل الله فى التوراة من سورة الأنعام عشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) قال بعض المفسرين أن تلك الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى عليه السلام فى التوراة أول ما كتب وهى توحيد الله تعالى كما ذكره فى الاتقان فى النوع الخامس عشر.

• أول ما فتح به التوراة ماروى عن كعب رضى الله عنه قال فتحت التوراة بقوله تعالى ﴿ الحمد لله الذى ﴾ إلى قوله ﴿ يعدلون ﴾. اتقان.

• أول ما قرئ وحفظ من القرآن يعنى فى أول الإسلام السور العتاق الثلاث كما روى فى صحيح البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنهما انهن من العتاق الأول وهن ومن الثلاث يعنى سورة بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء يريد انهن من أوائل السور المنزلة فى أول الإسلام أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمى كل شىء بلغ الغاية فى الجود عتيقا والتلادما كان قديماً من المال يريد تفضيل هذه السور لما تضمنته من ذكر القصص وأخبار الأنبياء عليهم السلام وأخبار الأمم ذكره فى حياة الحيوان فى باب العين منه بتفصيله.

• أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر النار والجنة حتى إذا تاب الناس للإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً. قال الإمام رأيت هذه الحكمة مصرحاً بها فى الناسخ والمنسوخ للمكى أخرجه البخارى عن عائشة رضى الله عنها. اتقان.

• أول من يرفع رأسه جبريل عند سجود الملائكة عند نزول الوحي من حضرة

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١ .

الغيب أخرجه الإمام الطبراني في الحديث المرفوع «إذا تكلم الله تعالى بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فأذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخرروا سجداً فيكون أولهم برفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سألها ماذا قال ربنا فيقول قال الحق حتى ينتهي به حيث أمر، قلت قوله أول من يرفع رأسه جبريل هذا يدل على مرتبة الإمامة للملائكة ودليل فضل جبريل عليها لأن الإمام المقدم، هو أول من يرفع رأسه فافهم، وفي الاتقان عن بعض الثقات أنه لم ينزل الوحي إلا بالعريية ثم يترجم كل نبي لقومه بلسانهم.

• أول من نسخ به الشرائع نوح عليه السلام وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الخالات والعمات والاخوات، فاختار الله تعالى نوحاً عليه السلام بخمسة أشياء جعله أبا البشر لأنو الناس كلهم غرقوا فصارت ذريته هم الباقيين وأطال عمر وهو شيخ المرسلين وحسن عمله واستجاب دعاءه على الكفار والمؤمنين وحمله على السفينة. تفسير أبي الليث.

• أول نبي نزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود. وفي الحديث لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري. اتقان.

• أول ما نزل الوحي في شهر رمضان كما ورد في الأخبار أنزل على آدم عشر صحف في أول ليلة من شهر رمضان وأنزل التوراة على موسى لست خلون من شهر رمضان وأنزل الانجيل على عيسى لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأنزل الزبور على داود لثمان عشرة خلت من شهر رمضان وأنزل القرآن على محمد صلوات وسلامة عليه وعليهم لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان في العشر الأواخر. وروى المحدثون أن عدد الكتب المنزلة مائة كتاب وأربع كتب وقالوا خص نزول الكتب بشهر رمضان لأنه أفضل الشهور عند الله وأول من اختص بصومه أمه محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء كذا نقل في كثر الأسرار.

الفصل العاشر

فى الأوائل المختصة بحضرة الإبراهيمية الخليفة وأهل بيته عليهم السلام

• أول من هاجر فى سبيل الله وفر بدينه إلى الله تعالى إبراهيم خليل الله عليه السلام، وكان مولده على أرجح الأقوال بكوثرى من إقليم بابل من أرض العراق وهاجر معه لوط. نبي الله وهو ابن أخته خرج معه تابعاً له على دينه مهاجراً معه إلى الشام وكان يحبه حباً شديداً ولذا سمي لوط لأنه لبط حبه أى تعلق ولصق بقلبه فنزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط الأردن عليهما السلام. من تاريخ القدس.

• أول من جرد فى سبيل الله من ثيابه إبراهيم عليه السلام فلذلك كساه الحق فى ذلك المحل قميصاً من الجنة ويكسوه أولاً المحشر جزاء وفاقا وكان حين وضع فى المنجنيق ورمى به جرد عن أثوابه سوى السراويل فقصد بعض السفهاء نزعه عنه فشلت يده وخمدت النيران على وجه الأرض ذلك اليوم وقال له جبريل ربك يقرئك السلام ويقول لك أما علمت أن النار لا تضر أحببى فقال إبراهيم حسبى الله ونعم الوكيل. تاريخ القدس.

• أول من جعله الله أبا الأنبياء إبراهيم الخليل اختاره الله بخمسة أشياء جعله أبا الأنبياء، لأنه روى أنه خرج من صلبه ألف نبي من زمانه إلى زمان رسول الله ﷺ ولذا قال أنا دعوة إبراهيم واتخذة خليلاً وأنجاه من النار وجعله للناس إماماً وبتلاه بكلماته فوفقه حتى أتمهن. تفسير أبى الليث.

• أول من هاجر عن وطنه فى ذات الله حفظاً لإيمانه إبراهيم فلذلك جازاه الله

بأن جميع المثل يسعون نحو حضرته ومشهده من جميع الأقطار حتى قال له عمروذ عدو الله حين رأى جميل فعل الله تعالى معه وذلك حين خرج مع حشمة وخدمه لينظر ما جرى لإبراهيم فى النار بعد ثلاثة أيام فلما نظر رأى مع إبراهيم السلام شخصاً فقال يا إبراهيم من الذى رأيت معك فى صورتك فقال ملك الظلم أرسله ربه ليؤنسى فيها فقال إني مقرب إلى الهك قرباناً لما رأيت من حسن صنيعه بك وقدرته . فقال لا يقبل الله منك ما لم تفارق دينك إلى دينى قال لا أستطيع ترك ملكى ولكن أذبح أربعة ألف بقرة فذبحها فكف عنه وقال أسألك الخروج من أرضى إلى حيث شئت فأجابه فخرج مع أهل بيته ينتقل من الرها إلى حلب ثم إلى الشام ثم إلى بيت المقدس ثم إلى مصر وجرى له مع ملكها من طلب سارة منه حين وصف له جمالها وشلل يده حين مرها إليها ثم أكرمها ووهبها هاجر أم إسماعيل عليه السلام ثم أذن له بالرحيل من مصر إلى مقامه المشهور إلى الآن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . تاريخ القدس .

• أول من أضاف الضيفان خليل الرحمن وهو أول من سمي بأبى الضيفان قال الإمام الغزالي فى الاحياء أن إبراهيم عليه السلام كان اذا أراد الأكل خرج ميلاً أو ميلين يلتمس من يأكل معه فبصدق نيته دامت ضيافته فى مشهده إلى يومنا هذا فلا ينقضى يوم ولا ليلة إلا ويأكل ضيف عنده . أصول التواريخ .

• أول أول من بنى دار للأصناف وجعل لها بابين خليل الرحمن عليه السلام عليه أخرجه العسكرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أن الله تعالى وسع على خليله فى المال والخدم فاتخذ بيتاً للضيافة له بابان ينحل الغريب من أحدهما ويخرج من الآخر ووضع فى ذلك البيت كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومائدة منصوبه عليها طعام فيأكل الضيف ويلبس إن كان عريان ويجدده إبراهيم عليه السلام كل حين . أصول التواريخ .

• أول من ابتلى من الرسل وأولى العزم إبراهيم كما أشار سبحانه بقوله ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ (١) الآية ومدحه بالوفاء بقوله سبحانه عز برهانه وإبراهيم

(١) سورة البقرة الآية ١٢٤ .

• أول من رفع يديه فى الصلاة وصلى أول النهار أربع ركعات إبراهيم عليه السلام جعلهن على نفسه فسماه الله وفيما . تاريخ القدس .

• أول من اختن إبراهيم اختن بموضع يسمى القدوم وهو ابن ثمانين سنة وختن إسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن إسحاق وهو ابن سبعة أيام .
وأما سبب ختانه فإنه أمر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم وختن نفسه بالقدوم وجمع غرلته وضرب قدومه بعود كان معه فنشرت بين يديه بلا ألم ولا دم صلوات الله وسلامه عليه . تاريخ القدس .

• أول من اختن من النساء وأول من جر ذيله هاجر جاريته فصارت سنة فى النساء فغارت سارة من جرديلها وحلفت أنها تخضب يدها من دمه ، فقال إبراهيم عليه السلام خذيها فاختنيها كى تكون سنة من بعدكم وتتخلصين من يمينك ففعلت فكانت هاجر رضى الله عنها أول من اختن من النساء . كذا ذكره السيوطى فى أوائله .

• أول من شاب خليل الرحمن فقال يارب ما هذا فقال تعالى هذا وقار . فقال إبراهيم رب زدنى وقار فما برح حتى أبيضت لحيته الشريفة المنيقة . وعن على رضى الله عنه كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان فى القوم والد وولد فلا يعرف الابن من الأب فقال إبراهيم يارب اجعل لى شيئاً أعرف به فأصبح رأسه المبارك ولحيته الشرفة أبيضين أزهرين أنورين . تاريخ القدس .

- أول من لبس النعلين وفرق الشعر إبراهيم عليه السلام . تاريخ القدس .
- أول من قلم الظفر وقص الشارب إبراهيم عليه السلام . تاريخ القدس .
- أول من استنجدى بالماء ونتف الابط إبراهيم عليه السلام . تاريخ القدس .
- أول من استاك وحلق العانة إبراهيم عليه السلام . تاريخ القدس .
- أول من ثرد الثريد وأضاف الأضياف إبراهيم عليه السلام . تاريخ القدس .
- أول من تمضمض واستنشق بالماء إبراهيم عليه السلام . تاريخ القدس .

• أول من صافح وعانق إبراهيم عليه السلام. حكى بعض الثقات من المؤرخين أنه اجتمع فى الحرم المكى مع إسكندر ذى القرنين الكبير وعانقه وصافحه وأعطاه الرأية وتشرع بشريعته ودخل ملته ودعا الناس إلى أحكام شرعه. تاريخ القدس.

• أول من أقام مناسك الحج وضحى إبراهيم عليه السلام. تاريخ القدس.

• أول من خطب على المنبر إبراهيم عليه السلام كما ورد من حديث معاذ رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ «إِنى اتخذت المنبر فقد اتخذته إبراهيم عليه السلام. تاريخ القدس.

• أول من سماه الله تعالى حنيفا وبراها من دعاوى اليهود والنصارى إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ (١) تاريخ القدس.

• أول من ألقى فى النار فى ذات الله فكانت عليه بردًا وسلامًا وأحى له الموتى بدعائه إبراهيم عليه السلام.

• أول من تكفل بصبيان المسلمين تسليية وترية ورحمة إلى يوم القيامة إبراهيم مع زوجته سارة عند سدرة المنتهى يرضعون لبن الجنة لكل واحد ثدى ويقرب سدرة المنتهى جبل من الكتيب الأبيض فيه بيوت عليها ملائكة يعلمونهم القرآن إلى يوم القيامة وعليه إبراهيم الخليل وهو الأب الثانى. كذا ذكره السيوطى.

• أول من يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر على يسار العرش إبراهيم عليه السلام إذ هو أول من خطب على المنبر من الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين. تاريخ القدس.

• أول من قبل بين العينين عند المصافحة والمعانقة إبراهيم عليه السلام. تاريخ القدس.

(١) سورة آل عمران الآية ٦٧ .

• أول من اغتسل للجمعة وهاجر فى سبيل الله خليل الله قيل لكل نبي هجرة وله هجرتان وهو سيد المهاجرين وقدوتهم، كذا فى تاريخ الأنبياء عليهم السلام.

• وأول من أذن فى الناس بالحج إبراهيم ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (١) فأجابه كل شىء سمعه ورجع إلى الشام فتوفاه الله به وهو ابن مائتى سنة، فأول من أجاب جرهم قبل العمالقة ثم أسلموا الأول فالأول أجابه وجحا وإسلاما فكل من سارع إلى أجابه إبراهيم فهو المسارع إلى أجابه بلى لقوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٢) فافهم سر الأجابة والمسارعة إليها كذا ذكره المؤرخون فى تاريخ مكة.

• أول من يكسى يوم القيامة بخلته إبراهيم ثم أنا بصفتى ثم على بن أبى طالب يزف بينى وبين إبراهيم رفا إلى الجنة رواه ابن عباس رضى الله عنهما. تاريخ القدس.

• أول من يكسى إبراهيم عليه السلام يوم القيامة قطبية والنبي ﷺ حبرة وهو عن يمين العرش عن على بن أبى طالب رضى الله عنه. تاريخ القدس.

• أول من يكسى إبراهيم يقول الله تعالى اكسوا خليلى فيؤتى برىطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل القبلة ثم أوتى بكسوة فاكسى فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد فيغبطنى فيه الأولون والآخرون الحديث بتمامه فى تاريخ بيت المقدس للشيخ شهاب الدين المقدسى رحمه الله.

• أول من تجلى له الحق تعالى بهويته الذاتية الساري فى المظاهر الكونية كلها خليل الله صلوات الله وسلامه عليه، وهو أول من خلق الله عليه صفاته النبوتية الحقيقية من أولاد آدم عليه السلام بعد الفناء فيه والبقاء به كما وردت به الإشارة فى الحديث الصحيح «أن إبراهيم أول من يكسى يوم القيامة» ليكون الآخر مطابقاً للأول والظاهر للباطن فافهم شرح الفصول للقيصرى.

(١) سورة الحج الآية ٢٧ .

(٢) سورة الاعراف الآية ١٧٢ .

الفصل الحادى عشر

فى الأوائىل المتعلقة بالحج والبيت الشريف والطواف والمسجد الحرم وما يتعلق به من المناسك والمشاعر

- أول من أتى للحج وطاف بالبيت البكى الملائكة عليهم السلام، كذا فى تاريخ مكة.
- أول من سعى بين الصفا والمروة هاجر أم إسماعيل عليه السلام ذكره السيوطى فى الأوائىل عن ابن عباس رضى الله عنهما.
- أول بيت وضع للعبادة والبركة مكة وقيل أول بيت بناه آدم وأتخذه قبله ورد فى الخبر لما وصل آدم عليه السلام إلى مكة وقالوا يا آدم برحجك إليه ويعبدون الله فيه وكانت قبله بيوت كثيرة. قال الإمام النوى الجمهور على أنه أول بيت وضع للناس مطلقاً. تاريخ مكة.
- أول من أجاب نداء إبراهيم عليه السلام حين أذن بالحج أهل اليمن وقيل أول من أجاب جرهم، وهم أيضاً من اليمن. تاريخ مكة.
- أول من أهدى البدن إلى البيت إلباس بن مضر وكان يسمع تلبية النبى ﷺ من صلبه، وهو أول من وضع مقام إبراهيم عليه السلام للناس بعد الطوفان ولم تزل العرب تعظمه وقال رسول الله ﷺ «لا تسبوا إلباس بن مضر وهو مؤمن أهل الفترة» حكاها الدميرى (١).

(١) فى حياة الحيوان.

• أول نصب انصاب الحرم إبراهيم عليه السلام أراه ذلك جبريل، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسيد الخزاعي فجدد المشاعر والانصاب. أوائل السيوطي.

• أول من سمى عرفة بعرفات جبريل حين علم إبراهيم المشاعر فلما انتهى مع إبراهيم إلى عرفة وهى آخر المشاعر قال له عرفت يا إبراهيم، فقال عرفت فسمى جبريل عرفات بها لتعرف المناسك من صوب جبريل وإبراهيم عليهما السلام. تاريخ مكة.

• أول من بنى البيت على القواعد الأولية الملكية الآدمية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكان موضعه بعد الطوفان أكمة حمراء لاتعلوها السيول، وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب. عن جعفر الصادق رضى الله عنه قال: لما قالت الملائكة أنجعل فيها من يفسد فيها غضب الرب عليهم فلاذوا بالعرش المجيد مستجيرين يطوفون حوله يسترضون رب العالمين فرضى سبحانه عنهم وقال ابنوا لى بيتاً فى الأرض يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم أنتم بعرضى. خريدة العجائب.

• أول من أخرجت له زمزم إسماعيل عليه السلام حين سعت أمه بين الصفا والمروة تلتمس ماء لولدها، فكانت أول من سعى بين المروتين فلما أشرفت فى المرة السابعة من جبل الصفا رأت ماء يجرى عند قدم إسماعيل عليه السلام. وفى الخبر النبوى زمزم هزمه جبريل وسقيا إسماعيل ماؤها طعام طعم وشفاء سقم، الحديث. وكم أبرأ الله به من سقم عجزت عنه الأطباء. وفى الخبر لو تركته أم إسماعيل حين سألت لكانت عينا جارية وتواتر الخبر عن أهل مكة أن فى قعره ثلاث عيون عين من تحت الكعبة قيل هى من الجنة فى لون اللبن وطعمه وعين من صوب الصفا فى طعم الماء العذب وعين من نحو المروة فى طعم الماء المالح. قال أهل التحقيق فى العيون الثلاثة أسرار وإشارات لدنية عرفانية. الفتوحات.

• أول من قام بالرفادة عبد المطلب وهى صنع الضيافة للوفود من الحجاج

وهي أعلى مرتبة المسيخة المكية القرشية سنها أولاً عبد المطلب حين حفر بئر زمزم وكانت مطمومة مستورة فاستخرج منها غزاليين من الذهب عليهما الدرر والجوهر وسبعة أسياف وخمسة أدرع سوايغ، فضرب من الاسياف باب الكعبة ومن الغزاليين صفائح الذهب وجعل الآخر للكعبة وقفاً. تاريخ الكعبة.

• أول من كثر الكثر المخزون في الغار تحت البيت الحرام إبراهيم الخليل عليه السلام رواه الإمام البيهقي^(١) في شعب الإيمان وغيره وتاريخ مكة. والكثر إلى الآن مكتوم. روى أن إبراهيم عليه السلام لما بنى البيت لم يجعل له سقفاً وكان الناس يلقون فيه الحلى من الذهب وأنواع الجواهر الجليلة والألواح الجوهريّة عليها أقلام وخواص تبركاً بخصرة المقام وتقرباً إلى ربه ومحبة لبانيه فامتلا البيت فكل من قصد أن يسرق شيئاً منه سقط على رأسه فهلك كثير من الناس في طلبه وبعث الله تعالى عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب فحرس البيت خمسمائة عام لا يقربه أحد إلا هلك، فأراد رسول الله ﷺ أن يخرجها وينفقه ثم بدا له في ذلك مصلحة الهية فتركه. ثم أراد عمر رضی الله عنه فامتنع اقتداء برسول الله ﷺ وسلم، وذكر الشيخ الأكبر في الفتوحات المكية أن الله تعالى أكرمنى بلوح من ذلك الكثر جئ به إلى وأنا بتونس سنة ثمانية وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظ أصبح عرضه شبر وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا أعرفه، فسألت الله أن يرده إلى موضعه ولو أخرجته للناس لثارت فتنة عمياء فتركته لتلك المصلحة واتباعاً لسنة رسول الله ﷺ وأدباً معه فإنه ما تركه سداً وإنما تركه ليخرجه الخليفة الذي يكون في آخر الزمان يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وهو المهدي خاتم الخلافة الأحمدية فافهم.

(١) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحسروجردي صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٨٤هـ ولزم الحاكم وتخرج به وأكثر عنه جداً وهو من كبار أصحاب، بل زاد عليه بأنواع من العلوم. كتب الحديث وحفظه من صباه وبرع وأخذ في الأصول وانفراد بالأتقان والضبط والحفظ ورحل ولم يكن عنده «سنن النسائي» و«لا جامع الترمذي» ولا «سنن ابن ماجه». وعمل كتب لم يسبق إليهما «كالتسنن الكبرى» و«الصغرى» و«شعب الإيمان» و«الاسماء والصفات» و«دلائل النبوة» و«البعث» و«المعرفة» و«الترغيب والترهيب» و«الحلاقيات» و«الزهد» و«المعتقد» وغير ذلك مما يقارب ألف جزء. ويزورك له في علمه لحسن قصده، وقوة فهمه وحفظه وكان على سيرة العلماء =

• أول شارب ابن السبيل يعنى من زمزم وجرت السنة النبوية لأهل مكة أن يقدموا القادمين ويؤثروا الوافدين فى شرب ماء زمزم عند قدومهم مكة ورد ذلك فى الحديث ابن السبيل، أول شارب من ماء زمزم.

• أول من سقى من زمزم إسماعيل عليه السلام طعام طعم وشفاء سقم. وعن ابن عباس رضى الله عنهما سميت زمزم لأنها رمت بالتراب لثلا يسبح الماء يمينا وشمالا ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شىء وهى هزمه جبريل وسقيا إسماعيل. حكى بعض العلماء فى تاريخ مكة لما ترك إبراهيم خليل إسماعيل مع أمه ومعها شن أى جلد فيه ماء، فلما فرغ ماؤها سعت بين الصفا والمروة لطلب الماء فجاء جبريل وضرب برجله مكان البئر فظهر الماء فجمعت التراب عليه خشية فوات الماء قبل أن تأتى بشنها فجاءت فسقت أولا ابنها إسماعيل ثم سكن قوم من العرب حول زمزم فحسوا وتهاونوا بحرمة الكعبة فأخذ الله تعالى زمزم منهم فسميت مضمونة لأنه ضمن بها على غير المؤمنين

• أول من حفر بئر زمزم عبد المطلب قيل له فى المنام احفر المضمونة-ضننت بها على الناس لاعليك فاستيقظ ولم يدر موضعه فقيل له ثانياً احفر طيبة فلم يدر موضعه ثم قيل له فى الثالث احفر زمزم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم فقعد من الغد متفكراً فى الحرم فى رؤياه فجاءت بقرة انفلتت من جازر فسقطت فى موضع فماتت فجاء غراب فوق بين الفرث والدم عند قرية النمل فحفر هنالك حتى وصل الماء فوجد كنزاً كما مر تاريخ مكة.

= قانعا بالسير. مات سنة ٤٥٨هـ نيسابور ونقل فى تابوت إلى يهق مسيرة يومين. فابن عبد البر والخطيب والبيهقى وابن ماكولا، هم الطبقة العاشرة الاخيرة من «طبقات» ابن المفضل، بدأ الاربعين بالزمرى وختم بابن ماكولا.

انظر المزيد فى: الأنساب ٣٨١/٢، تبين كذب المفتري ٢٦٥، المنتظم ٢٤٢/٨، معجم البلدان ٣٥٨/١، الكامل ٥٢/١٠، اللباب ٢٠٢/١، طبقات ابن الصلاح ٣٣٢/١، وفيات الأعيان ٧٥/١، المختصر فى أخبار البشر ١٨٥/٢، تذكرة الحفاظ ١١٣٢/٢، دول الإسلام ٢٦٩/١، سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨، تمة المختصر ٥٥٩/١، الوافى بالوفيات ٣٥٤/٦، طبقات السبكي ٨/٤، طبقات الإسئوى ١٩٨/١، البداية والنهاية ٩٤/١٢، النجوم الزاهرة ٧٧/٥، مفتاح السعادة ١٤٣/٢، طبقات ابن هداية الله ١٥٩، شذرات الذهب ٣٠٤/٣، روضات الجنات ١٩، هدية العارفين ٧٨/١ الرسالة المستطرفة ٣٣.

• أول من حمل ماء زمزم عند رجوعه من حج البيت رسول الله ﷺ تبركاً واستشفاء لماورد في الحديث الصحيح «ماء زمزم لما شرب له» وفي الخبر شفاء سقم وعلى هذا جرت أكابر الصحابة والصلحاء يشربونه ويحملونه والدعاء عند شربه من مواضع الاجابة. روى عن أبي حنيفة أنه شربه للعلم والفقاها فكان أفته أهل زمانه ففي هذا أخبار مجربة عن السلف. تاريخ مكة.

• أول ما حدث بعد الطواف رمى الجمار حين عرض الشيطان لإبراهيم حين أمر بذبح إسماعيل فرماه حين تمثل له وقلع إحدى عينيه كان يمنعه من الذبح فيما كان من أمر الرؤيا. تاريخ مكة.

• أول من عمل الرخام على زمزم وفرش أرضها بالمرمر أبو جعفر المنصور^(١) ثاني الخلفاء العباسية. تاريخ مكة.

• أول من ركب عند رمى الجمار ذاهباً وراجعاً معاوية وكان الناس يمشون. أوائل السيوطى.

• أول من خلع الخف والنعل لدخول الكعبة اعظاماً لها الوليد بن المغيرة^(٢) فجرى ذلك سنة. أوائل السيوطى.

(١) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى، بويج باخلافة بعهد من أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ، وكان أول خليفة لقب نفسه وهو أبو الخلفاء إلى اليوم وهو الذى عمر بغداد بالجانب الغربى، وكان مجمع سرق فى أيام الأكاسرة وهدم دار كسرى والمدائن، وبويج له وهو غائب فى الحج، فأسرع إلى العراق، مات سنة ١٥٨هـ.

انظر المزيد فى: البدء والتاريخ ٦/ ٩٠ - ٩٥، الإمامة والسياسة ٢/ ١٣٣، تاريخ الخلفاء ٢٨٤-٢٩٦، تاريخ خليفة بن خياط ٤٤١، تاريخ الطبرى ٨/ ٥٩ - ١٠٩، تاريخ مختصر الدول ١٢٠-١٢٥، تاريخ يعقوبى ٢/ ٣٦٤ - ٣٩١، تمة المختصر ١/ ٢٩١ - ٣٠٠، التنبية والإشراف ٣٤٠-٣٤٢، خلاصة الذهب المسبوك ٥٩-٩٠، الذهب المسبوك ٣٦-٤٢، العقد الفريد ٥/ ١١٣ - ١١٥، فوات الوفيات ١/ ٤٨٧ - ٤٨٨، مآثر الإنافة ١/ ١٧٥-١٨٨٣، للحبر ٣٤-٣٦، مروج الذهب ٢/ ٢٢٣، المعارف ٣٧٧-٣٧٨، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٦-١٠٨

(٢) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس من قضاه العرب فى الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها يقال له العدل، ولد سنة ٩٥ق هـ/ ٥٣٠م ومات سنة ١هـ/ ٦٢٢م. انظر المزيد فى: للحبر ١٧٤-٢٣٧ و ٣٣٧، الكامل ٢/ ٢٦، تاريخ يعقوبى ١/ ٢١٥، نهاية الأرب ١٦/ ٢٧٣، رغبة الأمل ٥/ ٢٩.

• أول من كسا الكعبة تبع ملك اليمن ثم كسا الانطاع أى العرب فى الجاهلية ثم كساه رسول الله ﷺ بالثياب اليمانية ثم كساه عمرو عثمان رضى الله عنهما القباطى ثم كساه ابن الزبير ثم عبد الملك كان يبعث كل سنة بالديباج لكسوة الكعبة. أوائل السيوطى.

• أول كسا البيت بالديباج والدة العباس بن عبد المطلب حين أضلت العباس صغيراً فنذرت أن وجدته لتكسون الكعبة فوجدته ففعلت. أوائل السيوطى.

• أول من أجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال وطيب الكعبة بالخلوق والمجمر معاوية. أوائل السيوطى.

• أول من أتخذ القناديل للمسجد معاوية. أوائل السيوطى.

• أول من جرد الكعبة وكشفها وطرح عنها كسوة الجاهلية وكانت قبل ذلك لا يجرد بل يخفف عنها بعض كسوتها معاوية. أوائل السيوطى.

• أول من كسا الكعبة بكسوتين يعلى بن منبه عامل عثمان على اليمن فعل ذلك بأمره. أوائل السيوطى.

• أول من أسرج وانفط ليالى الحج بين المازمين فى طريق عرفه المعتصم بالله فى سنة تسع عشرة ومائتين فجرى ذلك إلى اليوم وكانوا يضعون المصابيح للمعتمرين فحافة السراق. أوائل السيوطى.

• أول من أسلم الركن الأسود من الأئمة قبل الصلاة وبعدها ابن الزبير زمان خلافته فاستحسن ذلك الولاة بعده فاتبعوه. أوائل السيوطى.

• أول من فرق بين الرجال والنساء فى الطواف وكانوا يطوفون مختلطين

(١) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس من قضاة العرب فى الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها يقال له العدل، ولد سنة ٩٥ ق هـ / ٥٣٠ م ومات سنة ١هـ / ٦٢٢ م انظر المزينى: للحبر ١٧٤ - ٢٣٧ و ٣٣٧، الكامل ٢/ ٢٦، تاريخ يعقوبى ١/ ٢١٥، نهاية الأرب ٢٧٣/ ١٦، رغبة الأمل ٢٩/٥ .

خالد بن عبد الله القسرى^(١) حين ولى مكة في زمن عبد الملك وأجلس عند كل ركن حرساً معهم السياط يفرقون بين الرجال والنساء فاستمر ذلك إلى اليوم وسبب ذلك أنه بلغ خالد أقول الشاعر.

يا جبدا الموسم من موفد وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللاتى يزاحمنا عند استلام الحجر الأسود

فقال خالد أما أنهن لايزاحمنك بعد هذا فأمر بالتفريق بين الرجال والنساء فى الطواف . أوائل السيوطى .

• أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبد الله المذكور .

• أول من نقل أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وزخرف فى بنائه وعمل للمسجد شراريف الوليد بن عبد الملك فى خلافته وكان العلماء الإعلام فى زمانه لاينكرون ذلك . أوائل السيوطى .

• أول من عمل مظلة للمؤذنين التى على سطح المسجد يؤذنون فى يوم الجمعة والإمام على المنبر هارون الرشيد فى خلافته وكانوا يجلسون فى الشمس صيفا وشتاء والأمير يومئذ على مكة عبد الله بن محمد بن عمر . أوائل السيوطى .

• أول من حفر بئرا بمكة قصى بن كلاب وقيل حفرت امرأة بئراً يقال لها اليسرة خارج الحرم . أوائل السيوطى .

• أول من خطب بمكة على المنبر معاوية حين قدم من الشام وبنى منبراً على ثلاث درج وكان الخلفاء وولاتهم يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قياماً فى وجه الكعبة وفى الحجر الشريف الذى من البيت . أوائل السيوطى .

(١) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى من بجيلة أبو الهيثم أمير العراقيين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، ولد سنة ٦٦هـ / ٦٨٦م ومات سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م
انظر المزيد فى: الكامل ٢٠٥/٤ ثم ١٠١/٥، تاريخ ابن خلدون ١٠٥/٣، البداية والنهاية ١١/١٠٥، الأغانى ٥٣/١٩ - ٦٤، تهذيب ابن عساكره ٦٧/٥ - ٨٠ .

- أول من بنى جدار الكعبة عامر بن عمرو الأزدى. أوائل السيوطى.
- أول من نزل مكة مضربن خزيمة بن مدركة. وقال ابن عباس أول من نزل قصى بن كلاب. تاريخ مكة.
- أول من زار البيت الحرام من البحر نوح عليه السلام لما صنع الفلك طاف بها بمن معه ملياً سياحاً. أوائل السيوطى.
- أول من ولد بمكة من العرب النازلين كعب بن لؤى فأصاب ملكاً أطاع له به قومه فكان شريف أهل مكة لا ينازع فيها فاتننى دار الندوة وجعل بابها إلى البيت ففيها كان قريش يجتمعون لما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم شريفاً له وتيمناً برأيه ومعرفة بفضله ويتبعون أمره كالدين المتبع لا يعمل بغيره وكانت له الحجابة والسقاية واللواء والندوة وحكم مكة كله. أوائل السيوطى.
- أول من بنى بمكة باباً عبد الرحمن بن سهيل أتى عمر رضى الله عنه فقال أن الرجل ينزل علينا معه خادم فيترك رحله وناقته ثم يخرج وأنت تضمنا وأنا نخاف اللصوص فأذن له فتكلفت قريش فجعلوا الأبواب تفتح وتغلق. أوائل السيوطى.
- أول من بنى بالابطح سقاية للحجاج قصى قبل أن يحفر عبد المطلب بئر زمزم. أوائل السيوطى.
- أول من اتخذ المحامل الحجاج^(١) وكانوا يحجون على الرواحل قبل زمنه قال الشاعر :

(١) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى أبو محمد قائد داهية، سفاك خطيب ولد سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م ونشأ فى الطائف (بالحجاز) وانتقل إلى الشام فلحق بروج بن زبياع نائب عبد الملك بن مروان، فكان فى عديد شرطته ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد فى ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة، وبنى مدينه واسط (بين الكوفة والبصرة) وكان سفاكاً سفاكاً باتفاق معظم المؤرخين. مات سنة ٩٥هـ / ٧١٤م.

انظر المزيد فى: معجم البلدان ٨/ ٣٣٨٢، وفيات الأعيان ١/ ١٢٣، مروج الذهب ٢/ ١٠٣ - ١١٩، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٠، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٤٨، الكامل ٤/ ٢٢٢.

أول عبد عمل المحاملا جزاه الله عاجلا وآجلا

أوائل السيوطى

- أول من أتخذ الرحال علان بن ريات^(١). أوائل السيوطى.
- أول من حيطت وسترت له الرواحل فى طريق الحج عثمان بن عفان رضى الله عنه. أوائل السيوطى.
- أول من كسا منبر المسجد النبوى قبطية عثمان. أوائل السيوطى.
- أول ما اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أهل عثمان بحجة وعلى بعمره رضى الله عنهما. وأوائل السيوطى.
- أول من حلق وأخذ من شعره رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حج فأخذ من شعره المبارك ثم قام الناس فأخذوا. أوائل السيوطى.
- أول من قصر من شعره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع لما ورد فى صحاح المصاييح قال ابن عباس رضى الله عنهما قال لى معاوية أول من قصر من شعره الشريف ومعر بن عبد الله القرشى^(٢) أول ما حلق رأسه الشريف صلوات الله وسلامه. عليه مازار رائر البيت الحرام بمرور الايام كذا فى شرح المصاييح وأخذ حلاقة شعره الشريف وقسمه أبو طلحة الأنصارى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فى حجه بالحلاق وناول الحلاق شق رأسه الامن فحلقه ثم دعا أبا طلحة فاعطاه آياه أى شعره المبارك فقال: اقسمة بين الناس وأنما قسم شعره الشريف فى أصحابه ليكون بركة باقية بين أظهرهم وتذكرة

(١) ورد ذكره جمهرة أنساب العرب ٢٤٥ .

(٢) هو معمر بن عبد الله بن نافع بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لوى بن غالب القرشى وهو معمر بن أبى معمر وقيل غير ذلك فى نسبه، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة. روى عن النبى ﷺ وعن عمر بن الخطاب. وعنه سعيد بن المسيب وبشر بن سعيد وعبد الرحمن بن جبير المصرى وعبد الرحمن بن عقبة العدوى مولاة. قال ابن عبد البر: كان من شيوخ بنى عدى. قلت: وجاء أنه حلق رأس رسول الله ﷺ فى حجة الوداع.

انظر: تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٦ .

لهم ومعجزة باقية حيث يوجد شعره ويدعى أنه من شعره لأنه لم تحرقه النار اذا
لقى فيها وانما خص ابا طلحة بالقسمة لأنه حفر قبره المنور ولحده وبنى فيه
اللبن. شرح المصاييح.

• أول من حلق جبريل حلق رأس آدم لما خرج من الجنة وساح في الأرض
ونبت شعره واشتكى منه فجاء جبريل بياقوته من الجنة فحلق رأسه كذا ورد
بمعناه في الخبر النبوي ذكره السيوطي.

• أول ما يرفع من آثار الجنة من وجه الأرض الركن لأنه خرج من الجنة تاريخ
مكة

• أول من جدد بناء الكعبة بعد إبراهيم قصي بن كلاب وسقفها بخشب الروم
جريد النخل ثم بنتها قريش بعده سول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس
وعشرين سنة كان باباً الكعبة لاصقاً بالأرض في عهد إبراهيم عليه السلام وفي
عهد جرهم ومن بعدهم إلى أن بنت قريش فرفعت بابه وجعلت لها سقفاً ولم
يكن لها سقف وتنافسوا فيمن يضع الحجر الأسود موضعه الركن واتفقوا بأن
يضعه أول من يشرف من باب السلام فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا محمد الأمين فرضوا بأن يضعه فوضعه عليه السلام. تاريخ مكة.

• أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام عمر رضى الله عنه دون القامة كانت
المصاييح بوضع عليه، فما استخلف عثمان ابتاع منازل حوله ووسعه وبنى المسجد
الحرام والأروقة فهو أول من اتخذها، ثم ان ابن الزبير وسع المسجد واشترى دوراً
ثم عمره عبد الملك ولم يزد فيه لكن رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة
حسنة ثم أن الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل إليه أعمدة الحجارة
والرخام، ثم أن المنصور العباسي زد في المسجد وبناه وجعل فيه عمد الرخام،
وزاد فيه المهدي بعده مرتين، مرة بعد سنة ستين ومائة وأخرى سنة سبع وستين
ومائة وفيها توفي المهدي^(١) واستقر بناؤه إلى يومنا هذا قاله النووي في كتبه ثم

(١) انظر المزيد في: الإمامة والسياسة ١٥١/٢، البدء والتاريخ ٩٥/٦ - ٩٩، البداية والنهاية ١٥١/١٠-١٠٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٦-٣٠٥، تاريخ الخلفاء لابن يزيد ٣٧-٣٨، تاريخ خليفة بن
خياط ٤٦٧، تاريخ الطبري ١٦٨/٨-١٨٦، تلمة المختصر ١/٣٠٠-٣٠٣، التنبيه والإشراف ٣٤٣.

جدد بعض مواضعه ملوك مصر من الفاطمية والصالحية والتركية. عصراً بعد عصر حتى انتهى إلى وقتنا هذا فجدده فاتح جزيرة قبرس السلطان سليم خان العثماني في سنة تسعمائة وثمانين ومات قبل اكماله فأتمه بعده ولده فاتح بلاد العراق في وقامع عروق الرفض والنفاق إمام الملة الحنيفية السنية أعلى الله أعلام فتوحاته شرقاً وغرباً أعنى السلطان مراد خان عليهما الرحمة.

• أول من القبا حول حرم المسجد الحرام سلطان الحرمين الشريفين وخاقان العراقين السلطان مرادخان^(١) العثماني أيده الله بعين عنايته أتم الحرم الشريف بأحسن الاتمام بناه مقبياً وكان قبل مقفأ بشراريف وفتح باب عند باب السلام وواد في أعمدة وهو أول من فتح جبل الفتح واستولى عليه بنصب الوزارة في ملكه وهو أول من جمع الله له بين العراقين وأيده بالقوة القدسية في قتال الطائفة الرافضة واستمر على جهادهم وازاله فسادهم انسادهم من بلاد العراقية واخراسانية لازال إلى يومنا هذا سنة سبع وتسعين وتسعمائة من ابتداء دولته المؤيد بفضل الله وعونه هو وذريته مؤيداً منصوراً.

(١) ورد ذكره في تاريخ سلاطين آل عثمان .

الفصل الثاني عشر الأوائل المتعلقة بالجهاد وأحواله من الأبطال والسلاح وما يتعلق به

• أول من قاتل أولاد آدم من أولاد آدم شيث عليه السلام، أول الأنبياء والأوصياء أمره الله تعالى أن يقاتل أولاد قابيل فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر خلقاً كثيراً كانوا يأسرون ولا يغنمون لم تحمل الغنائم لأحد سوى خاتم الأنبياء وهى من خصائصه كما سيجئ إن شاء الله تعالى. وقال أكثر المؤرخين أول أصل النسل من شيث دون سائر ولد آدم وغير ذلك. وكذا فى أصول التواريخ.

• أول من استحق القتل وعدل عن الحق وأحدث الملامى وابتدع البدع قابيل قاتل أخيه. تاريخ الجواهر الثمين.

• أول من أتخذ السلاح والسيف وجاهد واسترق إدريس عليه السلام قاتل أولاد قابيل ومنه أخذ الملوك صنائع الجيوش والحروب وتعمير البلاد وسياستها لأهلها، وأول من أخذ منه السيف والحكمة وقلد أمور السلطنة هو شنك شاة ثانى ملوك بنى آدم ذكره السيوطى فى تاريخه.

• أول من قاتل وأغار على الأعداء واستنقذ الاسارى وعقد الألوية ورفع الأعلام إبراهيم صلوات الله عليه وسلم. أوائل السيوطى.

• أول من رتب العساكر ميمنة ميسرة وقلباً وخلفاً قدام وخفية وسمى الجند خميساً إبراهيم عليه السلام حيث أسر ابن أخيه لوط فى يد الروم فغراهم حتى استنقذه، فهو أول من استنقذ أسيراً من أيدي العدو والاستنقاذ ما بالسيف وأما

بالفداء من أجل الفضائل المحمدية لما ورد في الخبر النبوي «من فدى أسيراً من أيدي العدو» فإنا ذلك الأسير وقال لأن أفدى أسيراً من أيدي العدو من المشركين أحب إلى من جزيرة العرب. أخرجه السيوطي.

• أول من عمل القسي إبراهيم عليه السلام قاله ابن عباس رضى الله عنهما. أوائل السيوطي.

• أول من عمل الدروع داود وكانت قبل ذلك صفائح وذلك أنه سمع رجلين يتذكران من أحواله يقول أحدهما لصاحبه لداود عيب إن لم يكن فيه ذلك لكان أفضل أهل زمانه وهو أنه لا يأكل من كسب يده فال الله تعالى أن يعلمه حرفة فأجابه كما أخبره سبحانه في كتابه ﴿وعلمناه صنعة لبوس﴾^(١) كذا في التفسير الشريفة.

• أول من ركب الخيل إسماعيل وكان قبل ذلك وحشاً كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل برفع القواعد من البيت، قال تعالى: «إى معطيكما كترًا» ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيل أن اخرج فادع بذلك الكثر فخرج إسماعيل أجياد مكة فآلهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنه من نواصيها وذلكها له. أوائل السيوطي.

• أول ما خلق الله تعالى الفرس خلقه من الريح الجنوب لما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل أوحى إلى ريح الجنوب إنى خالق منك خلقاً فاجتمعى فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق فرسا كميثاً فهو أول جنس خلق من أجناس الخيل يقال فرس كميث بين الحمرة والسواد وإذا غلبت الحمرة يسمى أشقر وفيه يمن بين الخيل. حياة الحيوان.

• أول ما اختار آدم عليه السلام من الحيوان الفرس، ورد في الخبر المشهور لما خلق الله تعالى آدم، قال له يا آدم اختر أى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى فقال جبريل اختر أحسنها وجهاهو الفرس فقال تعالى: «يا آدم اخترت عزك وعز أولادك ماداموا» حياة الحيوان.

• أول ما خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وخلق الخيل قبله بيومين فأدم آخر

(١) سورة الأنبياء الآية : ٨٠ .

الخلق والخييل آخر الدواب، ويأدم بت كمال الوجود وماسواه هبى له من حيوان وجماد، ولذا كان الخييل أحب الأشياء للأنبياء لقرب عهده بعهد، ويسمى الخييل بحب الخير لأن الخير معقد بنواصى الخييل، وخلق الله الحياة فى صورة الفرس والموت فى صورة الكبش فيذبح الموت ويدخل فرس الحياة الجنة وكان جبريل يركب فرس الحياة. حياة الحيوان.

• أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس أدهم اشتراه من أعرابى بعشرة أوراق من فضة سماه سكباً وسابق عليه فسبق ففرح به صلى الله عليه وسلم. حياة الحيوان.

• أول بغلة شهباء ردت بالمدينة البغلة التى أهداها فروة بن عمرو الجذامى للنبي صلى الله عليه وسلم كان دلدل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم أول بغلة أهداها له المقوقس ملك مصر وكانت قد بقيت إلى زمن معاوية.

• أول من أنتج البغال قارون قيل أفريدون وهو الأصح. ومن حياة الحيوان.

• أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، ورد فى الحديث الصحيح فى

المشارك

• أول جيش يغزون القسطنطينية مغفور لهم. حديث صحيح.

• أول من رمى بسهم فى سبيل الله وسل سيف الزبير بن العوام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بارك الله عليك وعلى سيفك». أوائل السيوطى.

• أول من شهر سيفه فى الإسلام الزبير بن العوام قيل له قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يسعى وهو غلام ابن إحدى عشر سنة وهو يقول لا أترك مشركاً إلا قتلته. أوائل السيوطى.

• أول من قيل فى حقه لافتى إلا على على رضى الله عنه يوم أحد وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الراية لعلى حين قاتل هو ورجال من الصحابة الكرام وروى أنه لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار وأرسل إلى على ان قدم الراية فتقدم ونادى بين الصفوف أنا أبو

القصم قاتل وبارز حتى قيل فى حقه لافتى إلا على وزيد بعد ذلك لما انتقل إليه وصاية وورائه السيف الشهير المسمى بذى الفقار قول الاخيار العلوية لا سيف إلا ذو الفقار وهو كان اسم سيف النبى صلى الله عليه وسلم أهده له المقوقس، وفى بعض الأخبار أصابه فى غنيمة خبير. فردوس المجاهدين

• أول ما بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء إلى الإسلام من غير قتال وأقام على ذلك بمكة عشر سنين ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(١) الآية وقوله تعالى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾^(٢) فلما هاجر إلى المدينة أذن له وللمؤمنين بقوله تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) إلى غير ذلك من الآيات فضل الجهاد.

• أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لحمزة بعثه بسرية فى ثلاثين راكباً حتى بلغوا قريباً من سيف البحر يتعرض عير قريش وهى منحدره إلى مكة جاءت من الشام وفيها أبو جهل فى ثلاثمائة راكب فانصرف حمزة رضى الله عنه ولم يكن بينهم قتال. السيوطى.

• أول من بارز قرنه من الأنبياء عليهم السلام داود بارز جالوت فقتله بشرط من طالوت بتزويج ابته له وتملكه نصف ممالكه والقصة مبسطة فى الكتب وغرضنا بيان جهة الأولوية من زبدة التواريخ.

• أول من بارز من الأصحاب قيل على وقيل حمزة وضى الله عنهما وقيل غيرهم ونزل فيهما ﴿هَذَا أَنْ خَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٤) الآية فكانت المباراة قديماً وحديثاً من سنن الرجال وشيم الأبطال. فضل الجهاد.

• أول من اتخذ ركب الحديد المهلب بن أبى صفرة^(٥) وكانت ركب العرب من الخشب. أوائل السيوطى.

(١) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٢) سورة المائدة الآية ١٣ .

(٣) سورة التوبة الآية ٢٩ .

(٤) سورة الحج الآية ١٩ .

(٥) هو المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي أبو سعيد أمير بطاش جواد، قال فيه عبد الله =

- أول من جلبت له السيوف سعد بن سبيل^(١). أوائل السيوطى.
- أول من ذلل الفيلة وقاتل عليها الأعداء أفريدون شاه ملك الفرس والد بزر جمهر الذى كان ظهوره فى بعثه موسى عليه السلام. أوائل السيوطى.
- أول من أتخذ أسنة الحديد ويزن الحميرى وكانت أسنة العرب قبل قرون البقر الوحشية. أوائل السيوطى.
- أول من أتخذ القسى الفارسية نمرود ذكره ابن عباس رضى الله عنهما. أوائل السيوطى.
- أول من أتخذ القسى من العرب ماسخة^(٢) رجل من الأزدي فلذلك قيل للقسى ما سخية. أوائل السيوطى.
- أول أول من وضع المنجنيق خزيمية بن مالك^(٣). أوائل السيوطى.
- أول من استشهد فى الإسلام الحارث بن أبى^(٤) وقيل سمية بنت عمار^(٥) طعنها أبو جهل حين أظهرت الإسلام. أوائل السيوطى.

= ابن الزبير: هذا سيد أهل العراق. ولد فى دبا ٧ هـ / ٦٢٨ م ونشأ بالبصرة وقدم المدينة مع أبيه فى أيام عمر، وولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير وفقت عينه بسمرقند. وانتدب لقتال الأزارقة وكانوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كل بلد يجلبهم عنه يكون له التصرف فى خواجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً لقى فيها منهم الأهوال، وأخيراً تم له الظفر بهم، فقتل كثيرين وشرد بقيتهم فى البلاد ثم ولاء عبد الملك بن مروان ولاية خراسان فقدمها سنة ٧٩ هـ ومات فيها سنة ٨٣ هـ / ٧٠٢ م. كان شعاره فى الحرب «حم لا ينصرون» وهو أول من أتخذ الركب من الحديد وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب وأخباره كثيرة.

انظر المزيد فى: الإصابات ٨٦٣٥ ت، الوفيات ١٤٥/٢، رغبة الأمل ٢٠١/٢-٢٠٤ و ٢٠٣/٣، ١١٦ و ١٣٠/٥ و ١٠٥/٦، الكامل ١٨٣/٤، تاريخ الطبرى ١٩/٨.

(٢) ورد ذكره فى كتاب الأوائى لابن الفرضى الأندلسى.

(٣) هو نبيشة بن الحارث من بنى عبد الله بن مالك من الأزدي.

انظر المزيد فى: التاج ٢٧٩/٢، نهاية الأرب للقلقشندي ٢٧٦.

(٤) ورد ذكره فى اللباب لابن الأثير.

(٥) ورد ذكره فى أسد الغابة.

(٦) هذا ما أثبتته المصادر والمراجع.

• أول من رمى مشركا فى حق رسول الله ﷺ طليب بن عمير بن وهب (١) سمع مشركا يشتم رسول الله ﷺ فأخذ لحي جمل فضربه فشجه أى شج رأسه: أوائل السيوطى .

• أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين صفية عمة رسول الله ﷺ قتلت رجلاً من اليهود الذين طاف بهم فى الحصن حول الخندق، وقد جبن عنه حسان رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول فرس عقر فى الإسلام فرس جعفر بن عبد الرحمن (٢) فى غزوة مؤتة . أوائل السيوطى .

• أول رأس حمل فى الإسلام ونقل من بلد إلى بلد رأس محمد بن أبى بكر (٣) فى زمان معاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما .

• أول رأس علق فى الإسلام رأس أبى عزة الجمحى (٣) ضرب رسول الله ﷺ عنقه ثم جعل رأسه على رمح ثم أرسل به إلى المدينة، فكان أول رأس أهدى فى الأرض . أوائل السيوطى .

• أول من سن حمل الرأس فى الإسلام ابن الزبير بن العوام رضى الله عنهما حمل إليه رأس زياد وأصحابه . قال السيوطى فى الأوائى نقلا صحيحاً عن الثقات لم يحمل رأس إلى المدينة ولا إلى غيرها ولا يوم بدر فى زمن رسول الله ﷺ وأتى مرة أبو بكر برأس عظيم فقال مالى ولجيفهم يحمل إلى بلد رسول الله ﷺ ثم لم يحمل بعده رأس قط إلى أن زمان الفتنة فى عهد ابن الزبير فحمل إليه رأس زياد وأصحابه فهو أول من سن ذلك . أوائل السيوطى .

(١) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد .

(٢) ورد فى سير أعلام النبلاء .

(٣) هذا ما أشار إليه بعض المصادر والمراجع .

(٤) هو عمرو بن عبد الله بن عثمان الجمحى شاعر جاهلى من أهل مكة . أدرك الإسلام وأسر على الشرك يوم بدر، مات سنة ٣هـ / ٦٢٥م .

انظر المزيد فى: إمتاع الأسماع ٩٧/١ و ١١٤ و ١٦٠ ، عيون الأثر ٣٢/٢ .

• أول رأس حمل في الإسلام إبتلاء لبعض الأمة وفتنة عمياء بين الملة رأس سيد الشهداء سيدنا الحسين بن علي^(١) رضى الله عنهما قال ابن عباس رضى الله عنهما. روى النبي ﷺ في المنام على رأس ثلاثين سنة وهو صاعد صوب العرش الأعلى فقيل والقائل ابن عباس أين تروح عنا ومن بين أظهرنا يارسول الله فاجاب مغضباً أن طائفة طاغية من أمتي قتلوا بنى حسيناً ظلماً وعدواناً راد الله فنتتهم حكاة الغزالي وقتل بعده بقصاص لحضرته الشريفة مائة وأربعون ألفاً. ورد في الخبر المشهور أخبر جبريل عليه السلام بقتل سبعين ألفاً لقصاص يحيى عليه السلام ولقصاص الحسين رضى الله عنه مائة وأربعون ألفاً كما مر. ذكر في أوائل النبوة أن أهل الشقا ومردة النفاق لما قدموا برأسه الشريف مرفوعاً على خشبة إلى الكوفة داروا بها في الطرق ولذا خرب الله تعالى بلاد الكوفة وطرقها وما اجتمع شملها إلى يومنا هذا وسلط الله عليها الحجاج والجبابرة وأشار إلى ذلك على رضى الله عنه بقوله أهل الكوفة أهل الشقاق وفي تبصرة الأدلة ودلائل النبوة عن زيد بن أرقم الصحابى رضى الله عنه قال كنت قاعداً مختفياً في عرفة من بيتي فجئ حذائي برأسه الشريف إذ سمعت الخطاب المستطاب منه رضى الله عنه بقوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (٢) فنادت مضطرباً مجيئاً مدهشاً مصاباً يا ابن رسول الله أمرك أعجب من أعجب العجائب ومصيبتنا فيك من أعظم المصائب وأشد النوائب فلما جنت الليلة الليلية في ذلك اليوم البهيم هتف هاتف في الكوفة فسمعه الأعداى والاحباب يقول.

أبشروا بالعذاب والتنكيل	أيها القاتلون جهلا حسيننا
من نبى وملاك وقييل	كل من فى السماء يدعوا عليكم
دوموسى وصاحب الأنجيل	قد لعتم على لسان داو

(١) انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساكر ٣١١/٤، مقاتل الطالبين ٥٤ و ٦٧، الكامل ١٩/٤، تاريخ الطبرى ٢١٥/٦، تاريخ الخميس ٢٩٧/٢، تاريخ يعقوبى ٢١٦/٢، صفة الصفوة ٣٢١/١، ذيل المذيل ١٩.

(٢) سورة الكهف الآية ٩.

وقد سمعت هواتف الجن والارواح الفلكية فى ذلك اليوم من المراثى والأراجيز فى سلالة الحضرة الأحمدية وقررة الأعين المحمدية مرثية هى .

مسح الرسول جبينه فله بريق فى الخدود
أبواه من أعلى قريب ش وجده خير الجدود

وذكر فى شواهد النبوة أنها أمطرت السماء دما وشوهد الأفق منصبغا بالدم فى ذلك اليوم وما رفع حجر من جدار بيت المقدس وكانوا فى بنائه ذلك اليوم إلا وجد تحته دم جديد. وفى الخبر ما نجا من قاتليه أحداً إلا ابتلى بمصيبة وبلية فاضحة فادحة قبل موته. ولد الحسين رضى الله عنه فى المدينة المنورة فى السنة الرابعة من الهجرة النبوية، وحملته سيدة النساء فاطمة الزهراء رضى الله عنها ستة أشهر، وما سمع بمولود فى ستة أشهر إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام، وكان له جمال عظيم ونور يتلألأ فى جبينه وخرده يضى جوانبه فى الليلة الظلماء وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ رضوان عليهم أجمعين.

• أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ غزوة الأبواء سنة اثنتين من التاريخ وأخرها غزوة تبوك سنة تسع، قاتل فى تسع من غزواته وبعث من البعث والسرايا نحو خمسين وأفضل غزواته بدر. وقال^(١) مقاتل فى تفسيره لم يجتمع جمع قط منذ كانت الدنيا أكثر من يوم بدر وذلك ان ابليس جاء بنفسه وحضره الشياطين وحضره كفار الجن كلهم وتسعمائة من المشركين وثلاثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وتسعون من مؤمنى الجن وألف من الملائكة وهى أول غزوة حضرها الملائكة.

(١) هو مقاتل بن حيان النبى أبو بسطام البلخى. روى عن سعيد بن المسيب والشعبي والحسن وقادة ومجاهد وطائفة، وعنه إبراهيم بن أدهم وابن المبارك وخلق. وثقة أبو داود والنسائي. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به.

انظر المزيد فى: طبقات المفسرين للداودى ٢/٣٢٩، خلاصة تذهيب الكمال ٣٨٨٦، تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٧، ميزان الاعتدال ٤/١٧١، سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٠، تذكرة الحفاظ ١/١٧٤، تهذيب الكمال ٢٨ و ٤٢٠، اللباب ٣/٢١٢، الكامل ٥/٣٠٨، مشاهير علماء الأمصار ١٩٥، ثقات ابن حبان ٧/٥٠٨، الجرح والتعديل ٨/٣٥٣، التاريخ الصغير ٢/١١، تاريخ البخارى ٨/١٣، طبقات خليفة ٣٢٢، طبقات ابن سعد ٧/٣٧٤ .

قال الحسن البصرى رضى الله عنه فى غزوة بدر طوبى لجيش كان قائدهم رسول الله ﷺ ومبارزهم أسد الله وولى الله وجهادهم طاعة لله ومددهم ملائكة الله وجاسوسهم أمين الله وثوابهم رضوان الله. تفسير أبى الليث رضى الله عنه.

• أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه كانت فى صفر ولم يحصل فيها تلاق وقال ﷺ «فقلت كغزوة يعنى فى الاجر لأن الأعمال بالنيات». أوائل السيوطى.

• أول غزواته التى فيها القتال غزوة بدر. أوائل السيوطى.

• أول من قتل بيدى من المسلمين مهجع^(١) مولى عمر رضى الله عنه.

• أول من قتل من المسلمين يوم أحد عبد الله بن عمرو بن حرام^(٢) والدجابر رضى الله عنه.

• أول جمع من جموع مواطن الجهاد جمعت فيه الجامع بدر. تفسير أبى الليث.

• أول سرايا رسول الله ﷺ عبد الله بن حنش فى جمادى الأولى إلى بطن نخلة فقتل فيها من المشركين منهم عمرو بن الحضرمى وهو أول قتيل من المشركين. أوائل السيوطى.

• أول من أسر فى الإسلام من المسلمين عثمان بن عبد الله^(٣) والحكم بن كيسان^(٤) هما أول أسير فى الإسلام. قال المحققون والأسرى فى يد الكفار من أجل مواطن الجهاد بعد الشهادة والظفر إذا كانت الغلبة من الأعداء للمجاهدين ان يقاتل ويستشهدوله أن يستأسر فى أيديهم والشهادة أفضل من الأسر، وللأسير فضل عظيم يكتب للأسير المسلم ثواب الجهاد ما دام فيه، وأما الفداء من يد

(١) ورد فى طبقات ابن سعد.

(٢) هذا ما أشار إليه ابن حجر العسقلانى.

(٣) ورد فى طبقات ابن سعد.

(٤) ورد فى الأوائى للمسكرى.

الأعداء فمن أفضل الفضائل وأجل الخصال لما ورد في الحديث الصحيح من «فدى أسيراً من أيدي العدو فأنا ذلك الأسير». وفي الخبر أيضاً «لأن أفدى أسيراً من أيدي المشركين أحب إلى من جزيرة العرب». أخرجه السيوطى وغيره.

• أول غنيمة غنمها المسلمون سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول خمس خمس عند رسول الله ﷺ مغنم عبد الله بن جحش قال أهل التحقيق: تخمس المغنم والأكل منها من خصائص سيدنا رسول الله ﷺ ما كانت تحل لنبي قبله كانوا يغزون ويأسرون ويجمعون المغنم الجمادية من الأمتعة والذهب وغيره فتزل نار من السماء فتأكله وأما إذا أخذ منه أحد فلا تنزل ولا يقبل منهم جهادهم حتى يلقوه من بينهم فيبركه سيد المرسلين وشفاعته الخاصة ورحمته العامة حلت المغنم لأمته. أوائل السيوطى.

• أول من قتل مشركاً واقد بن عبد الله^(١) الصحابى البدرى رضى الله عنه قتل عمرو بن الحضرمى^(٢)، فقال له رسول الله ﷺ على طريق الفال واقد، وقدت الحرب الحضرمى حضرت الحرب. أوائل السيوطى. قال أهل التحقيق أن أعلى المطالب فى طريق الجهاد قتل الكافر لأنه تقليل ظلمات الكفر وتقوية الدين، ولذا كان أفضل الفضائل فى الأجر لما ورد فى الصحيح «لا يجتمع كافرو قاتله فى النار أبداً»^(٣) ففى قتله دليل على أن الغازى فدى نفسه من النار وسائر أهل الجنة سيفدون فى الآخرة، يقال لكل من دخل الجنة يأمؤمن هذا فداؤك من النار فيأخذ كافراً فيرميه فى مقامه المهيباله فى النار لأنه ورد أن لكل واحد من بنى آدم مقامين، مقام فى الجنة ومقام فى النار، فيلقى المؤمن الغازى فداءه فى الدنيا ويرث مقام الكافر فى الآخرة فافهم سر ارتباط الحقائق دنيا وأخرة ظاهر وباطناً.

(١) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب ١٠٦/١١ .

(٢) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٣) كذلك فى سنن الترمذى.

• أول يوم عقدت الرايات فيه يوم حنين وكان قبل ذلك الألوية، وأول من سنها إبراهيم عليه السلام. أوائل السيوطى.

• أول أول من ضرب عنقه فى الإسلام النضر بن الحارث^(١) من أسارى يوم بدر. أوائل السيوطى.

• أول جيش خرج من المدينة بعد وفاة النبي ﷺ جيش أسامة^(٢) رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول أمير أمر فى سبيل الله للجهاد عبد الله بن جحش رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول رؤية رفعت فى الإسلام رؤية عبد الله بن جحش. أوائل السيوطى.

• أول سلب خمس فى الإسلام سلب البراء بن مالك^(٣) فى زمن عمر رضى الله عنه لأنه استكثره وفيه اختلاف الأئمة والأمر فيه لاجتهاد أمير الجيش فى أنواع السلب وما بعد منه عادة وما لا يعد والمسائل مبسوطه فى كتب الفقه فلتطلب ثمة. أوائل السيوطى.

• أول أمير استشهد فى سبيل الله إبراهيم بن حسين^(٤) المهران عند فتح عسقلان. كذا فى تاريخ القدس.

• أول من افتتح حرب الفرس فى الإسلام المثنى بن حارثة الشيبانى رضى الله عنه. كذا فى التواريخ.

• أول يوم جعل الصفوف فيه فى سبيل الله يوم بدر وقيل لهم تسوموا فإن الملائكة قد تسومت. أوائل السيوطى.

• أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم يوم ذى قار فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وكان على الناس يومئذ عمرو بن العاص. أوائل السيوطى.

(١) كذلك عند ابن حجر العسقلانى.

(٢) هو أسامة بن زيد.

(٣) ورد عند الطبرى.

(٤) هذا ما ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة.

• أول من جمع البعوث فرعون والتزم أن يلزم أمير الجيش فى الشفر ولا يأذن لهم فى القفول إلا بأمره. أوائل السيوطى.

• أول من قعد على سرير فى الحرب الحجاج بن يوسف وفيه تثبيت القلوب وتقويتها على الحرب. أوائل السيوطى.

• أول من جز ناصية الخيل وعقد ذنبها الحارث بن عباد من حكام ربيعة وفرسانها. أوائل السيوطى.

• أول من أمر باتخاذ السيوف الحنيفية الأحنف بن قيس^(١) التابعى المشهورة ذكره صاحب القاموس.

• أول من أخذ بركاب المجاهدين عند خروجهم إلى الغزو تبركاً بهم ابن عمر حكى مجاهد رحمه الله قال: أردت الركوب للغزو فجاء ابن عمر ليأخذ بركابى فاييت لجلاله قدره فقال تكره لى الأجر، وقد بلغنى أن خادم الغزاة فى الأرض يمتزله جبريل فى السماء، من فردوس المجاهدين.

• أول فرس غزا عليه رسول الله ﷺ وكان اسمه السكب اشتراه ﷺ من أعرابى وكان اسمه عند الإعرابى الضرس فسماه رسول الله ﷺ السكب، وكان له خمسة عشر فرسا غيره سجة وهو الذى سابق عليه فسبق ففرح به، والمرتجر واللزاز والظرب واللحيف والسرطان واليعوب والبحر، وكان كميثا وهو أول ما خلق وكان ذكراً وكل ذكر أول مخلوق والأثنى بعده، والطرق والسخا والمراوح والمقدام والمندوب والورد والادهم وللفرس العربى فضيلة لا يدخل جن بيتاً فيه فرس عربى عتيق، وهو أول جلس اختاره آدم من الحيوان وكان وحشياً إلى زمان إسماعيل فهو أول ذلها وركبها أى الخيل، وكان أحب الأشياء إلى رسول الله

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمى السعدى أبو بحر البصرى، واسمه الضحاك وقيل صخر والأحنف لقب، أدرك النبى ﷺ، روى عن عمرو على وعثمان وسعد وابن مسعود وأبى ذر وغيرهم، وعنه الحسن البصرى وابن الشخير وطلق بن حبيب وغيرهم، ثقة مات سنة ٦٧هـ وقيل سنة ٧٢هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ١/١٩١.

ﷺ وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة أخرجها الجن من البحر وقيل كان له مائة فرس جميع خيل الدنيا منه تناسل . ذكره الدميري .

• أول من خاصم عن رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضى الله عنه، فهو أول مجاهد في دين الله ودعوة رسوله ﷺ . فردوس المجاهدين .

• أول زمرة تدخل الجنة من أمى المجاهدين ويأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فتقول لهم الجنة أو قدحوسبتم قالوا بأى شيء نحاسب وإنما كانت أسيفنا على عواتقنا فى سبيل الله، قال فتفتح لهم فيقبلون فيها أربعين عاماً قبل أن يدخلها الناس الحديث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه . فضائل الجهاد .

• أول قطرة تقطر من دم الشهيد يحط الله تعالى خطاياهما كما يحط الغصن من ورق الشجر وتبتدره اثنتان من الحور العين يمسان التراب عن وجهه وتقولان له أننا لك، ويقول أنا لكما فيكسى مائة حلة لو وضعت بين أصبعى هاتين لو سعناهما ليست من نسج بنى آدم ولكنها من ثياب الجنة مكتوبة عند الله باسمائكم وسمائكم، فضل الجهاد .

• أول دفعة من دم الشهيد يغفر له ويرى مقعده فى الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفرع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع فى أقاربه أخرجه الترمذى^(١) وقال حسن صحيح .

(١) هو أبو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمى صاحب «الجامع» و«العلل» الضرير الحافظ العلامة . طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم . روى عنه محمد بن المنذر شكر والهيثم بن كليب وأبو العباس المحبوبي وخلق . ذكره ابن حبان فى الثقات وقال كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر وقال أبو سعد الإدريسي : كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث، صنف كتاب «الجامع» و«العلل» و«التواريخ» تصنيف رجل عالم متقن، كان يضرب به المثل فى الحفظ . مات بترمد سنة ٢٧٩هـ .

انظر المزيد فى : اللباب ١/١٧٤، وفيات الأعيان ٤/٢٧٨٨٨، تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠، العبر ٢/٦٢، ميزان الاعتدال ٣/٦٧٨، نكت الهميان ٢٦٤، الوافى بالوفيات ٩/٢٩٤، النجوم الزاهرة ٣/٨٨، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥٥، شذرات الذهب ٢/١٧٤، الرسالة المستترقة ١١ .

الفصل الثالث عشر

فى الأوائل المتعلقة بالخلافة والسلطنة والإمارة والحكام فى الممالك وما يتعلق بأحوالها

مقدمة سنوية

ذكر الإمام العلامة فى كتاب محاضرة مصر فى ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع نقل عن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أنه قال لبعض الصحابة أملك أنا أم خليفة فقال له إذا وضعت شيئاً من بيت المال فى غير حقه وأخذته من غيره موضعه مصادرة أو غضبا قصد الإخطاء فانت ملك غير خليفة الخليفة هو الذى يأخذ بحق ويضع فى حق والملك هو الذى لا يبالى من أين يأخذ يعسف النار يأخذ من هذا ويعطى هذا والسلطان هو الذى يكون فى ولايته ملوك فيكون ملك الملوك ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها ويملك ممالك متعددة كالشام ومصر وقرمان فان زاد مملكة أو جيشاً كان أعظم فى السلطنة، وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم وسلطان السلاطين ويشترط أن يخطب له فى ممالك متعددة أقلها ثلاثة أيام وأكثرها ثلاثة أشهر.

• أول من تملك على وجه الأرض قبل آدم عليه السلام طائفة من الجن ويقال لأبى الجن جان خلق من نار السموم كما أشار سبحانه وتعالى ﴿وَأَلْجَأَ خَلْقَهَا مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(١) وفى الخبر أن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار

(١) سورة البقرة الآية ٣٠ .

والجن من لهبها والشياطين من دخانها. وقد جاء في الأخبار أن الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم كانوا سكاناً في الأرض قد طنبوا بها وعمرها برآ وبحراً سهلاً وجبلاً وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون إلى السماء يسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في السماء وكثرت نعم أمم الله تعالى عليهم إلى أن طغوا وبغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جنداً من الملائكة فحصل بينهم قتال عظيم وغلبوا الجن وطردهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم أمماً كثيرة، وكان لكل قبيلة ملك وأمير وكان إبليس من ملوكهم يصعد إلى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه الله بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة إلى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام واتفق له ما اتفق وأهبط إلى الأرض للخلافة الكاملة والسلطنة الجامعة وعظم شأنه فعند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على الماء مقلداً بجهله عرش الرحمن يدعى الربونية بين مردته، ونحن نستعيذ بالله منه ومن مردته كذا في كتب التواريخ.

• أول خليفة في الأرض آدم الصفي كما قال تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (١) فهو أول من جمع بين الخلافة والنبوة، وأول من علم الأسماء الإلهية وعلمها الملائكة كلها، فهو أول معلم أظهر العلوم الإلهية المكنونة في خزانة حضرة الغيب ما اطلعت الملائكة ولا الجن عليها اختصه الله تعالى بها واجتباها من المخلوقات كلها فهو خاتم الخلائق شخصياً وفتاح الكل كمالاً وعرفانا وبه ظهرت المحبة وتمت المعرفة كما أشار في الخبر القدسي كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق فكانت الحقيقة الإنسانية مجلى المحبة ومركز العرفان، كذا حقق المحققون في كتب المعاني.

• أول خليفة ووصى بعد آدم الصفي شيث النبي عليهما السلام أكبر أولاد آدم من جهة النبوة والدين. وأما من جهة الملك والسياسة البشرية وإقامتها فكيومرث

(١) سورة البقرة الآية ٣٠ .

أول ملوك بني آدم، حكى الإمام الغزالي رحمة الله في كتاب سير الملوك أن آدم لما كثرت أولاده وبلغ حدهم أربعين ألفا اختار من جميعهم اثنين أحدهما شيث والأخر كيومرث وأعطاهما أربعين صحيفة ليعملا بها فولى أولاً شيثاً لحفظ أمور الدين والأخرة ولى أولاً كيومرث لحفظ نظام الممالك والسياسة بالضبط وتعمير العالم وكان ملكه ثلاثين سنة وسنذكر إن شاء الله تعالى أعداد ملوك الطبقات في قسم الأواخر من كتابنا. والله الموفق.

• أول من فرق أولاد آدم إلى أقطار الأرض مهلايل بن قينان وهو الوصي الخامس لما كثرت أولاد آدم في زمانه وتضايقوا وتزاحموا وكانوا يسكنون في الكهوف والغابات والجبال، فنزل مهلايل مع أولاد شيث أرض بابل فبنى أولاً مدينة سوس وبابل فهو أول من بنى المدائن. وكان شيث أول من سكن مصر ونزلها شيث مع أولاد أخيه وأسكن أولاد قاييل أسفل الوادي وسكن هو فوق الجبل. فلما مات وعمره اثنتا عشرة وتسعمائة سنة دفن بقرب أبيه آدم عليهما السلام. ثم انتقلت الوصية والعهد إلى ابنه أنوش ثم إلى ابنه قينان ثم إلى ابنه مهلايل ثم إلى ابنه يزد ثم إلى ابنه اخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ثم إلى متوشلخ ثم إلى ابنه لامك ثم إلى ابنه نوح النبي عليه السلام فكانت الوصية تارة تجتمع مع النبوة وتارة مع الولاية والحكمة والملك فهم عشرة آباء من أكابر أولاد آدم كانوا على شرع آدم وعهده ووصيته. وكان فيهم النبوة والولاية والحكمة والملك وكان لهم سلاطين وملوك على شرائعهم إلى آخر أيام نوح. وكان ملك زمانه فرعان جاء الطوفان على قومه. قال ابن عباس رضى الله عنهما جاء الوحي إلى نوح عليه السلام وهو ابن ثمانين وأربعمائة عام ودعا الخلق إلى الله تعالى مائة وسبعين عاماً وما آمن به في تلك المدة إلا ثمانون نفساً من أهل بيته وأقام الطوفان ستة أشهر وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة سنة كذا في تاريخ اليبضاوى^(١) وغيره.

(١) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين اليبضاوى قاض مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس «قرب شيراز»، وولى قضاء شيراز مدة، وصرف عن =

• أول مدينة أسست فيها قاعدة الخلافة المحمدية المدينة النبوية صلوات الله على صاحبها ومن حل بها وذلك مدة خلافة أبي بكر الصديق الأكمل والإمام الأول رضى الله عنه ومدة عمر وعثمان رضى الله عنهم، فلما انتهت الخلافة إلى على رضى الله عنه انتقل من المدينة إلى الكوفة وأخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وكذلك ابنه الحسن وسيئذها قاعدة الخلافة الخاتمية الإمام الخاتم المهدي رضى الله عنه فى آخر الزمان فتكون الكوفة خاتمة قاعدة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين. فلما ولى معاوية انتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق ولم تزل إلى آخر الدولة الأموية، فلما انتقلت الدولة إلى بنى العباس سكن السفاح مدينة الأنبار فلما ولى المنصور بنى بغداد وسكنها فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه إلى أيام المعتصم بالله فبنى سر من رأى فانتقلت قاعدة الخلافة إليها ثم عادت إلى بغداد إلى وقعة التتار، ثم انتقلت إلى مصر فانظر تغلب قواعد الخلافة من بلد إلى بلد يتنقل الزمان وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بنى ساسان ثم صار غزنة زمن محمود بن سبكتكين^(١)، ثم همدان زمن دولة السلجوقية ثم خوارزم زمن ملوك الخوارزمية ثم دمشق زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم مصر زمن السلطان صلاح الدين ثم استقرت قاعدة الخلافة والسلطنة بمصر إلى أن سلبها الملك المجاهد السلطان سليم خان العثمانى فانتقلت إلى القسطنطينية أيدها الله تعالى وأيدها فيها إلى يوم القرار.

• أول طبقة من طبقات ملوك الفرس الطبقة الأولى الشهيرة بلسان العجم

= القضاء فرحل إلى تبريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م. له عدة تصانيف منها «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» يعرف بتفسير البيضاوى، و«طوالع الأنوار» فى التوحيد، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول» وغيرهم.

انظر المزيد فى: البداية والنهاية ١٣/٣٠٩، بنية الوعاة ٢٨٦، نزهة المجلس ٨٧/٢، مفتاح السعادة ٤٣٦/١، طبقات السبكي ٥٩/٥ .

(١) هو سيف الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ابن الأمير ناصر الدولة أبى منصور، توفى سنة ٤٢١هـ.

انظر المزيد فى: المختصر ١٥٧/٢، تمة المختصر ٥١١/١-٥١٢، العبر ١٤٥/٣ .

بطبقة دادانيان، اتفق المحققون من أصحاب التواريخ أن ملوك الفرس أربع طبقات: الأولى دادانيان، والثانية يانيان، والثالثة اسكانيان، والرابعة ساسانيان آخر ملوكهم يزدجرد بن شهريار وسنذكر في فصل الأواخر عدد ملوكهم وأوائلهم وأواخرهم إن شاء الله تعالى كما ذكره القاضى البيضاوى فى نظام التواريخ.

• أول طبقة من الملوك الإسلامية المحمدية: طبقة الخلفاء الراشدين أولهم أبو بكر الصديق وآخرهم الحسن بن على رضى الله عنهما ذكره البيضاوى فى تاريخه وقال أن الخلفاء الإسلامية ثلاث طبقات كلهم من قريش وهو من نسل إسماعيل عليه السلام، والثانية طبقة الأموية، والثالثة طبقة العباسية وتفرقت فى خلافة طبقة العباسية من الملوك والسلاطين فى الممالك الإسلامية تسع طوائف: الصفارية والسامانية والغزنوية والديلمة والسلجوقية والسلغرية والخورزمية والمغولية والعثمانية أيد الله دولتهم ورفع على أعلام الدول راياتهم إلى انقراض الأيام. أما الدولة العثمانية فهى مجازة من الدولة السلجوقية فى زمن الملك المجاهد السلطان علاء الدين أجاز عثمان الغارى بالدعوة والسيف والخطبة والسلطنة وخلع عليه وناصحه فى الله وأخذ البيعة منه للخلافة العباسية، فالدولة العثمانية على عهد العباسية إلى يومنا هذا نابت منابها واستقرت مقرها أدامها الله تعالى إلى يوم القرار ونحن اليوم بحمد الله ومنه فى زمان دولة الملك المجاهد قانع عروق الرفض ورافع أعلام السنة شرقاً وغرباً فرساً وعربياً فى سنة سبع وتسعين وتسعمائة أعنى السلطان مراد خان بن السلطان سليم بن سليمان خان على أجداده المجاهدين الرحمة والرضوان.

• أول الخلفاء بالحق المتفق الصريح بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق قدمته الأمة المحمدية ورضوه إمام الملة الأحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. أوائل السيوطى.

• أول من عهد بالخلافة أبو بكر لما مرض مرض الموت عهد بالخلافة لعمر فقيل له وليت وعهدت شديداً على الأمة فقال أن عدل واستقام فذاك ظنى به وإلا

فلا أعلم الغيب وقراً ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (١) أى منقلب ينقلبون، ومات أبو بكر رضى الله عنه يوم الجمعة وعمره ثلاث وستون سنة. فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وسبعة أيام، ولما مات ورثه أبو قحافة ومات بعده بسنة ولم يل الخلافة من أبوه حى غير أبى بكر، وكان نقش خاتمة نعم القادر الله وكان فى يده خاتم رسول الله ﷺ وكان كاتبه عثمان رضى الله عنهما كذا فى أصول التواريخ.

• أول من ولاه أبو بكر شيئاً من أمور المسلمين عمر رضى الله عنهما.

• أول خليفة سُمى بأمر المؤمنين عمر رضى الله عنه ومات وعمره ثلاث وستون سنة، وجعل بعده أمر الخلافة شورى بين ستة نفر: عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص رضوان الله عليهم فانفقوا على عثمان وله الفتوحات الجليلة والسير السنية، كان نقش خاتمة كفى بالموت واغطاً. كذا فى أصول التواريخ.

• أول من أتخذ بيت المال عمر وقيل أبو بكر رضى الله عنهما لكنه كثير وانتظم فى زمن عمر. أوائل السيوطى.

• أول خليفة مصر الامصار فى الإسلام عمر رضى الله عنه مصر بصره فى الشرق ثم قسوطا بمصر ثم وثم. أوائل السيوطى.

• أول خليفة أرخ من الهجرة وأتخذ الدرّة: عمر. أوائل السيوطى.

• أول خليفة رتب الناس والجنود شرقاً وغرباً: عمر. أوائل السيوطى.

• أول خليفة حمل الطعام من مصر إلى المدينة عمر، حفر خليجاً من النيل إلى بحر القلزم بمكان السويس، وكان يحمل منه إلى ينبع، ومنه إلى المدينة وإلى جدة، ومنه إلى مكة، استخدم عمرو بن العاص بحفره وفتحته وكان هذا الخليج حفره ملك مصر فى زمن إسماعيل عليه السلام، ثم انسد ثم جدده فى خلافة عمر ثم انسد فى خلافة الفاطمية إلى يومنا هذا. أوائل السيوطى.

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

• أول من اتخذ اندواوين ونصب الكتاب لبيت المال ومواجهه وأجرى الأرزاق على العساكر الإسلامية من بيت المال: عمر. أوائل السيوطى.

• أول من فتح الفتوح من الحصون ومسح السواد والبلاد بالعساكر وسير الأعلام ورتب الألوية وسير الجيوش شرقاً وغرباً: عمر. تاريخ الخلفاء.

• أول من فرض الفرائض وعرف العرفاء: عمر. أوائل السيوطى.

• أول من بايع لعثمان على. أوائل السيوطى.

• أول من اقتطع الأرضين للمجاهدين عثمان رضى الله عنه. قال أهل الضبط

لم يقتطع غيره من قبل بل هو أول من أقطع القطائع من المزارع والقرى. أوائل السيوطى. فى اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وتسعمائة وقعت لى حادثة غريبة وقت تحرير هذا المحل وانتهى خطى لهذا الكتاب إلى آخر هذه الصحيفة ففكرت فى شهادة عثمان لأى سبب طرا عليه من جراءة الخلق فعزم خاطرى إلى خروج بلدة يحوى فى تلك الصبيحة فشرعت فى مطالعة تاريخ الجوهر الثمين فى سير الخلفاء الراشدين وأنا راكب على العجلة المسماة بالتركى بقوجى فبينما أنا ناظر فى التاريخ المذكور وصلنا مع نفر إلى محل فيه خيبة الأعداء وخاطرى متعلق بحقيقة شهادته إذ طلعت سرية أهل الحرب من الكمين فنشروا البنادق علينا من غير تردد وتوقف واستشهد رجل منا شهير بالاقدام فى تلك الساعة فى ذلك المحل وخرج منا صاحب رأيه ووقع بيننا حرب عظيم حصل الظفر وقتلنا منهم نفوساً وأسرنا نفوساً وأنا مستمد من الحضرة العثمانية الشهادة ونسأل الله ونستمدية أن يرزقنا شهادة كاملة وخاتمة خالصة آمين اللهم آمين.

• أول وهن وبلاء نزل بالأمة قتل عثمان وهو خليفتهم حقاً ذكره صاحب حياة الحيوان.

• أول خليفة من بنى هاشم على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن عبد المطلب

ابن هاشم، وهو أول إمام من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت المحمدي صلوات الله عليه وسلامه وعلى أهل بيته. أوائل السيوطي.

• أول من بايع علياً طلحة^(١) وكانت أصبغة مشلولة، فقال بعض الناس تشاؤماً يد شلاء وأمر لا يتم فجرى ما قدره الله تعالى من خروج الفئة الباغية وغيرها من الفتن حتى استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان ومات بعد يومين وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بدار الإمارة وغيب قبره ليلاً سترًا من الخوارج والأموية وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار، كان قاضيه شريح^(٢) وحاجبه قنبر غلامه رضى الله عنه. تاريخ الخلفاء.

• أول الخلفاء وروداً على الحوض على رضى الله عنه لما روى عن رسول الله ﷺ «أو لكم واردًا أو لكم إسلامًا على، وهو ولى كل مؤمن ومؤمنة من بعدى». أوائل السيوطي.

• أول من فرق بين الخصوم على رضى الله عنه. أوائل السيوطي

• أول من اتخذ بيتًا تطرح فيه الناس القصص على، كذا ذكره السيوطي وهو المسمى اليوم عند الملوك العثمانية دفترخانه.

• أول خليفة خلع نفسه من الخلافة وجاد بها إصلاحًا بين المسلمين الحسن بن على رضى الله عنهما اقتداء بقول جده رسول الله ﷺ «ان ابنى هذا سيد

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي التيمي أبو محمد المدني، أحد العشرة واحد السابقين. انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠-٢٢.

(٢) هو القاضى شريح بن الحارث بن قيس الكندى أبو أمية الكوفى، أدرك ولم يرو ولى القضاء لعمر وعثمان وعلى ومعاوية ستين إلى أيام الحجاج فاستعفى وله مائة وعشرون سنة فمات بعد سنة، مات سنة ٧٨هـ وقيل سنة ٨٠هـ وقيل أيضًا سنة ٨٢هـ.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٢، طبقات خليفة ١٥٣، تاريخ البخارى ٥/ ٧٢، المعارف ٥٢٨، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٨٩.

وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين^(١) وذلك لما تولى الخلافة بالكوفة سار إلى الشام ليأخذها من معاوية وسار جيش الشام إليه، فلما تقارب الجيشان رأى المصلحة في جمع الكلمة والصلح فترك القتال، وأرسل معاوية إليه لينزل عن الخلافة وأن يكون ولى عهده وأن يمكنه من بيت المال فقبل الصلح، فكان الحسن أول خليفة خلع نفسه باختياره وأول ولى عهد، وأول من جاد بالخلافة ما سمعت بمثلها نفس سامح قال له معاوية حين رضى بالصلح يا أبا محمد سمعت بشيء ما سمح بمثله لله درك أيقظت بالجود دهرًا والحسين رضى الله عنه آخر خليفة خلع الناس الخلافة عنه ظلمًا لأن أهل العراق كانوا قد أعطوه العهد والبيعة له فسار عازمًا لمقام الخلافة فقطع القطع الباغية والأشراء الطاغية طريقه إليها واستشهد فصار سيد شهداء الأمة المحمدية فما أحسن في الحسين جمعية أوليه الخلافة وأخريتها بهم ثم الكمال وختم الوجود صلوات الله على جدهم وأبيهم وأمهم وعليهم وعلى آلهم أجمعين كذا ذكره في سير الخلفاء الراشدين.

• أول مخلوع من الخلفاء الراشدين الحسن بن على رضى الله عنهما وهو السادس للخلافة النبوية، والمخلوع السادس من العباسيين محمد بن هارون والسادس من مروانية فليس بمخلوع وهو سليمان بن عبد الملك أقول الخلع فى السادس تبعًا لأهل البيت المروانية ليسوا على طريقة المردة لأهل البيت فذلك ما جرى فيهم الخلع فى السادس والمخلوع السادس من الغزنوية على بن مسعود^(٢) والسادس من السلجوقية معز الدين^(٣) أبو الحارث، والسادس من التركية السلطان سلامش^(٤) بن الظاهر بيبرس، والسادس من الأيوبية بمصر الملك الصالح

(١) ورد عند البخارى.

(٢) انظر الدولة الغزنوية لمحمد جمال الدين سرور.

(٣) ورد ذكره فى بدائع الزهور.

(٤) هو سلامش بن بيبرس البندقدارى سيف الدين الملقب بالملك العادل ابن الملك الظاهر من ملوك دولة المماليك بمصر والشام، بويع السلطنة بمصر بعد خلع أخيه الملك السعيد سنة ٦٧٨هـ وكان عمره لما تسلطن سبع سنوات ونصفاً ويعرف بابن البدوية وضربت السكة باسمه وقام بتدبير مملكة قلاوون الألفى وكان يخطب لهما على المنابر. مات سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م وكان مولده سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م. انظر المزيد فى: بدائع الزهور ١/ ١١٤-١٢٨، السلوك ١/ ٧٧٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٦.

مات مخلوعاً على سرير السلطنة والخلع فى الأكثر جرى لا فى الكل فيعطى حكم الأكثر للكل عند الذكر، وهذا الخلع تبعاً للسلالة الأحمديّة أعنى الإمام الحسن عقوبة للمتغلبين بعده وتشريفاً له، فافهم سر الخلع بين الملوك الإسلاميّة إلى يوم القيامة فكل سادس بعده مخلوع تبعاً له وتشريفاً، وهذا سرفى الخلافة قاله غير واحد من المحققين ابن دريد^(١) وغيره.

• أول الملوك الإسلاميّة معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية تولى الخلافة واجتمع له الأمة بعد الصلح الحسنى فى سنة إحدى وأربعين من الهجرة ولعله تاب بما فعل فى حق أمير المؤمنين سيدنا على رضى الله عنه، لأنه قال ما زلت أطمع فى الخلافة مذ قال لى رسول الله ﷺ «يا معاوية إذا ملكت فأحسن وقال له يدعو اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به». ذكره الترمذى فى صحيحة وكان كاتب وحيه وصهره، وأقام خليفة تسع عشرة سنة ونائباً للخلفاء عشرين سنة، اجتمع تحت حكمه من حدود بخارى من المشرق إلى حد القيروان من المغرب، وكان نقش خاتمة لكل عمل ثواب. من تاريخ سير الخلفاء.

• أول خليفة جلس بين الخطبتين وسن ذلك معاوية رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول خليفة أتخذ صاحب حرس وحجب معاوية رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من أتخذ الخصيان لخاص خدمته معاوية رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من أتخذ ديوان الخاتم معاوية وسببه أنه أمر لرجل بمائة ألف ففك الكتاب وجعله مائتى ألف، فلما رفع الحساب إلى معاوية أنكر ذلك، واتخذ ديوان الخاتم من يومئذ، واستمر فى الخلفاء إلى وقتنا هذا وكان على فسه لكل عمل ثواب. أوائل السيوطى.

• أول من بنى دار العدل لكشف الظلمات السلطان الصالح نور الدين الشهيد

(١) ورد ذكره فى بغية الوعاة للسيوطى ومراتب النحويين.

بسبب ما جرى له بدمشق لما ظلم بعض أمرائه الناس فكان ينتصف من ورائه وأمرائه للرعية وهو محمود بن زنكى بن آق سنقر وهو الذى أنشأها. قال الإمام فى تاريخه سمعت من جماعة من أهل دمشق أن الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جرب ذلك فصح وكانت دولته ثمانية وعشرين سنة أبطل جميع المكوس من مملكته وأخذ من الإفرنج نيفا وخمسين مدينة وكان يقاتل بنفسه فى الصفوف يتعرض للشهادة ويسأل الله تعالى أن يحشر من بطون السباع والطيور له سند ورواية فى الحديث، وكان كثير المطالعة مليح الخط. قال السيوطى فى تاريخه نقلاً عن بعض الثقات أنه كان من الأولياء وكذلك السلطان محمود بن سبكتكين. تاريخ الخلفاء.

• أول خليفة ركب البحر وغزا فيه معاوية وفتح قبرس وبنى بها جامعاً وسير فى سفره ألف مركب. تاريخ الجواهر الثمين.

• أول من قيل له السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته معاوية. أوائل السيوطى.

• أول من انتقش على خاتم الخلافة تزويراً وأصاب به مالا من الخراج معن بن زائدة^(١) فى أيام عمر فضربه وجسه. أوائل السيوطى.

• أول من استخلف الجند معاوية استخلفهم بالله وبالطلاق والعناق. أوائل السيوطى.

• أول من عهد بالخلافة فى صحته معاوية عهد ليزيد^(٢)، وكان يزيد أولى بالسياسة من الخلافة، وكان أول الأشرار من الملوك. تاريخ الملوك.

(١) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيبانى أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء أدرك العصرين الأموى والعباسى وكان فى الأول مكرماً ينتقل فى الولايات. فلما صار الأمر إلى بنى العباس طلبه المنصور فاستتر وتغلغل فى البادية. مات سنة ١٥١هـ.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/١٠٨، تاريخ بغداد ١٣/٢٣٥، الكامل ٥/٢٢٤، أمالى المرتضى ١/١٦١، نزهة المجلس ٢/٢٢٦، خزنة البغدادى ١/١٨٢، رغبة الأمل ٨/١٦٨.

(٢) انظر المزيد فى: الأخبار الطوال ٢٢٧، الأنباء فى تاريخ الخلفاء ٤٩، البدء والتاريخ ٦/٨-١٦، البداية والنهاية ٨/٢٢٦-٢٣٧، تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٢٤-٢٣٠، تاريخ يعقوبى ١/٢٤١-٢٣٥، دول الإسلام ١/٤٥-٤٧، تنمة المختصر ١/٢٥٨-٢٣٦، التنبيه والإشراف ٣٠٣-٣٠٦.

• أول من اتخذ المغاني والندماء للخمر ومجلس الفسوق يزيد عليه من الله ما يستحق. أوائل السيوطي.

• أول من لعن من الملوك وأهان أهل البيت والصحاب الكرام ورميت الكعبة في زمنه بالمنجنيق حتى انهدم جدارها ونهبت المدينة وقتلت الصحابة في عهده يزيد، عليه ما يستحق. أوائل السيوطي.

• أول ملك جبار من بني آدم ولبس تاج الكبير ثمروذ بن كنعان. أوائل السيوطي.

• أول خليفة أحدث الركوب على حليلة الذهب المعتر بالله^(١). ذكره السيوطي في أوائله.

• أول ملك نال الملك من ولد النضر بن كنانة قصى وهو الذى بنى دار الندوة لما استوى أمر مكة له، كذا فى تاريخ مكة وأوائل السيوطي.

• أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان أبو مسلم الخراساني فوطاً السلطان للدولة العباسية والخلافة الهاشمية جزى الله سعيه خيراً.

• أول الخلفاء العباسية عبد الله السفاح^(٣) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ولقب بالسفاح لكثرة ماسفح من دماء المبطلين وأظهر الله

(١) انظر المزيد فى: نهاية الأرب ٣١٣/٢٢-٣٢٠، الوافى بالوفيات ٢٩١/٢-٢٩٤، المعارف ٣٩٤، مروج الذهب ٤٤٩/٢، للمختصر ٤٥/٢-٤٦، الكامل ٤١/٥-٤٢، فوات الوفيات ٣٧٣/٢-٣٧٥، تاريخ بغداد ١٢١/٢-١٢٦، البداية والنهاية ١٦/١١-١٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن مسلم مؤسس الدولة العباسية وأحد كبار القادة، ولد سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م ومات سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٥م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/٢٨٠، الكامل ١٧٥/٥، تاريخ الطبرى ١٥٩/٩، البدء والتاريخ ٧٨/٦-٩٥، ميزان الاعتدال ١١٧/٢، لسان الميزان ٤٣٦/٣، تاريخ بغداد ١٠/٢٠٧.

(٣) انظر المزيد فى: الإمامة والسياسة ٢/٢١٨، الوافى بالوفيات ١/٤٨٦-٤٨٧، نهاية الأرب ٣٧/٢٢-٦٦، المعارف ٣٧٣-٣٧٢، مروج الذهب ١٩٩/٢، المحبر ٣٣-٣٤، مآثر الإنافة ١/١٧٠-١٧٥، العقد الفريد ١١٣/٥، تمة المختصر ١/٢٨٦-٢٩١، تاريخ اليعقوبى ٢/٣٤٦-٣٦٣.

تعالى بنى هاشم على الأموية وكانوا أحق بها وأهلها وكانت بيعة عبد الله السفاح بالكوفة العلوية فصعد المنبر وخطب قائماً وكان بنو أمية يخطبون تعوداً فنأى الناس يا ابن عم رسول الله أحببت السنة حياك الله كذا فى تاريخ سير الملوك .

• أول من لقب بالوزير فى الإسلام أبو سلمة حفص بن سليمان(٢) وزير الخليفة السفاح أول خلفاء بنى العباس قال السيوطى فى المحاضرات المصرية: لم تكن رتبة تعرف بالوزارة مدة بنى أمية بل كان من أعان الأمراء على أمرهم يسمى بالعامل والحاكم، وأول من فخم الملك فى هذه الأمة وعظم قواعد السلطنة عبد الملك بن مروان إذ لم يستتب لأحد الأمر بعد عثمان رضى الله عنه كما استتب له، فأول من دعى على لسان العامة والخاصة بالوزير أبو سلمة فى دولة السفاح، فكانت للوزارة رتبة خاصة تجرى لها القوانين وتنظيم بها الدواوين وإن كانت الوزارة وظيفه قديمة كانت للملوك قبل الإسلام بل من قبل الطوفان وكان للأنبياء عليهم السلام الوزراء كما أخبر سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام ﴿وَأَجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢) وقال رسول الله ﷺ «أَنْ اللَّهُ أَيْدِنِي بِأَرْبَعَةِ وِزْرَاءَ، اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَاثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» وفى الباب أخبار كثيرة. محاضرة مصر للسيوطى .

• أول خليفة لقب نفسه وهو أبو الخلفاء العباسية إلى اليوم أبو جعفر المنصور أخو السفاح بويح بالخلافة بعهد أخيه وهو الذى عمر بغداد وهدم دار كسرى والمدائن، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وكان يخالط زينة الملك بزى الفقراء. تاريخ الخلفاء .

• أول من لقب بالسلطان فى الإسلام محمود بن سبكتكين لقبه القادر بالله،

(١) هو حفص بن سليمان الهمداني الخلال أبو سلمة، أول من لقب بالوزارة فى الإسلام، مات سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م .

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/١٦٣، الفخرى ١١١، تهذيب ابن عساکر ٤/٣٧٧، البداية والنهاية ١٠/٥٥ .

(٢) سورة طه الآية ٢٩ .

وكان يلقب قبل بيمين الدولة، فلما عظم أمر الديلم وشروهم حتى خشى على الخليفة منهم أظهر الله عليهم من الروافض والزنادقة والمجوس الدهرية فأيد الله الإسلام به، وهو أول من سل سيف على المجوس وخرب بيوت الأصنام وجرى له ما يملأ الكون دفاتر تاريخه. تاريخ الخلفاء.

• أول السلاطين الأيوبية بمصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان هو والده وعمه من أمراء السلطان العادل نور الدين الشهيد كان ملكاً مجاهداً عادلاً. وكان صلاح الدين أول من تسمى بالسلطان من ملوك مصر لأن الملوك الفاطمية كانوا يسمون ملكهم بالإمام على قاعدة الشيعة. تاريخ الخلفاء.

• أول سلاطين الديالة عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه^(١)، وهو أول من لقب بالدولة لقبه المكتفى^(٢) بالله، وكان يدعو له في بغداد وكان ناصر الدولة العباسية ومحبيها، ذكره البيضاوي في تاريخه.

• أول سلاطين العثمانية سمي بالسلطان الغازي الملك المؤيد المنصور عثمان خان، كان محباً للمشايخ ومستمدكاً منهم وكان في زمنه شيخ شهير باده بالي بات ليلة في زاويته وكان له مجاب الدعوة، وله كرامات مشهورة، فرأى رؤيا كأن القمر طلع من حرم الشيخ ودخل في حضنه فاستضاءت منه الأطراف وعند ذلك نبتت من سرته شجرة قد سدت الآفاق أغصانها والأنهار تجري من تحتها والناس يتتبعون من حواليتها فقص رؤياه على الشيخ فقال الشيخ قدس الله سره معبراً لرؤياه نلت الدولة المنصورة والسلطة المؤيدة بالقوة القدسية فزوج الشيخ ابنته من عثمان فكان من أمرهما ما كان عليه وعلى أجداده الرحمة والرضوان وأيد دولتهم

(١) هو على بن بويه بن فناخسرو الديلمي أبو الحسن عماد الدولة ولد سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م ومات سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/ ٣٦٤ .

(٢) انظر المزيد في: الأنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٠-١٥٢، البدء والتاريخ ١٢٦/٦، البداية والنهاية ١٠٤/١-١٠٥، تاريخ بغداد ١١/٣١٦-٣١٨، تمة المختصر ١/٣٦٩-٣٧٣، دول الإسلام ١٧٩/١ .

وأصلح سريرتهم إلى انقضاء الأزمان، والله المعين المستعان. كذا نقل في تاريخ آل عثمان.

• أول تجبر وطنى ورفض أحكام الشرع وغوى وخان الملة الإسلامية خيانة لم يستمع بمثلها من الفراعنة وقهر ملوك العراقيين وأبطل الخطب فى الجوامع كلها ومنع الانكحة فى محال القضاء وأفسى متعة النكاح بل عدل عنها إلى الزنا وأباح فروج النساء حتى بالجمع بين الأخوات والخالات واللواطه لمردته الاشقياء الملك الشقى الغوى الشهير بشاة إسماعيل بن حيدر بن جنيد بن إبراهيم بن الشيخ خواجى بن صدر الدين بن الشيخ صفى الدين الأردبيلى قطع الله أعرافهم من العراق وجميع ممالك الآفاق وأشباعهم الشيعة المجوسية الدهرية بل هم أخبث من جميع الفرق الضالة المضلة أهلك الله أشرارهم ومحامن وجه الأرض آثارهم بسيف الملوك العثمانية السنية المؤيدة بالقوة القدسية. آمين.

• أول من بغى وتمرد من الطائفة القزلباشية الشيخ جنيد مريد الشيخ النجدى الشيطانى، وهو أول من اشتهر بالبغى لأهل الإيمان وتلك العراق بمكيدة وحيلة لم يسمع بمثلها وهو أنه شبه نفسه بمشايخ أهل السنة وأظهر السمعة والرياء وتعلم من أقوال الصوفية واصطلاحهم فاجتمع بخواص السلطان حسن خان بن علاء الدين الباسدرى، وأخذ البيعة منهم وعلمهم التوحيد والاذكار إلى أن تزوج بنت السلطان وسلك طريق الإمارة وتجبر وادعى السلطنة وأظهر البدع فخذله الله تعالى على يد الملك الصالح خليل خان الشروانى ثم بعد هلاكه فرت الزنادقة بولد حيدر ومكث زمانا إلى أن بلغ وسعى فى صورة الصوفية وقصد بذلك كيدا وجمع الأشقياء من أعوان أبيه، واتخذ التاج من الجوخ الأحمر باثنتى عشرة رقعة وسمى بتاج حيدرية وهجم وعلى أهل شروان بالقتال والحرب ثم خرج شروان شاه مع سليمان خان البيجانى فهزموا الملاحدة وقتل حيدر الشقى فى المكان الذى قتل أبوه فيه، ثم أخذ بعض مردته ابنه الشقى الشهير شاة إسماعيل وفروا به وأخفوه بين النصارى ثم ظهر بعد سنين وجمع الملاحدة واغتتم فرصة واستولى على العراق وقتل الملوك والأمراء والعلماء إلى أن قهرة وهزمه الملك الغازى

السلطان سليم خان العثماني عليه الرحمة ثم مات حتف أنفه إسماعيل شاه الشقى ثم جلس ابنه الغوى طهماسب مكانه ونشر الرفض فى ممالك خراسان إلى أن قهره السلطان سليمان خان رحمه الله ثم جرى ماجرى بين الرافضة من الفتنة والشر إلى أن انتقم الله منهم بعساكر الإسلام فى دولة السلطان مراد خان أعلى الله أعلام نصرته. آمين.

• أول من دخل مصر وفتح ممالكها قهراً وفرق جنود الجراكسة ومات ملكها الغورى^(١) يوم المصاف حتف أنفه، وسمى سلطان الحرمين السلطان سليم خان العثماني، وهو أول من دخل العراق من ملوك العثمانية وفرق جنود الرافضة.

• أول وزير فى الدولة العثمانية غزا جبل الفتح وباب الابواب واستولى عليه عثمان باشا بن أوردومور وهو الذى قهر ممالك العراق واستاصل عروق الروافض من ممالكها وبني حصونا على جبل الفتح وغلب على بلاد شمخال وسيمون ولوند وتزوج من بناتهم وتمكن منهم بالقوة القاهرة والجنود المؤيده عفا الله عنه، وكان فى الدولة العثمانية كمحمود بن سبكتكين فى الدولة العباسية، هكذا سمعت من بعض العارفين.

• أول خليفة بخل عبد الملك بن مروان، وأول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء، وكان الناس قبله يراجعون الخليفة ويعترضون عليه. أوائل السيوطى.

• أول من غدر فى الإسلام عمر وبن سعيد بن العاص^(٢) كان مروان جعله ولى العهد بعد ابنه فغدر فقتله عبد الملك غدرًا فهو أول غادر فى الملوك الإسلامية. أوائل السيوطى.

• أول خليفة كتب فى صدور الدراهم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٣) عبد الملك بن مروان. أوائل السيوطى.

(١) هو قانصوه بن عبد الله الظاهرى الأشرفى، ولد سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م ومات سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م. انظر المزيد فى: بدائع الزهور ٣/ ٥٨-١٠١، سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٢-١٦٤، الكواكب السائرة ٢٩٤/١.

(٢) يلقب بالأشدق.

(٣) سورة الإخلاص الآية ١.

• أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ومن الرومية إلى العربية عبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز، كان كاتبهم سليمان بن سعد^(١) رحمهم الله.

• أول ما تفرقت الدعوة في دولة السفاح رحمة الله. أوائل السيوطى.

• أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وولد على رضى الله عنه السفاح. أوائل السيوطى.

• أول خليفة قرب المنجمين وعمل فى أحكام النجوم: السفاح. أوائل السيوطى.

• أول خليفة ترجمت له الكتب من السريانية والعجمية بالعربية السفاح ترجمت له كليله ودمنه وكتاب إقليدوس وغيرها من الحكميات. أوائل السيوطى.

• أول خليفة عمل البريد من الحجاز إلى العراق: المهدي العباسى. أوائل السيوطى.

• أول من سمي بخليفة الله الإمام المعتصم^(٢) بن الرشيد كان يقال له الإمام المثنى لأن دولته كانت ثمان سنين وثمانية أيام وهو ثامن الخلفاء من بنى العباس وفتح ثمان فتوحات، ومات وهو ابن ثمانية وأربعين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام ووقف بيابه ثمان ملوك، وخلف ثمان بنين وثمان بنات وخلف من أنواع الأموال الثمانيات وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب شجاعاً مهيباً. ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

• أول من اتخذ الأتراك واستعملهم على الأعمال وترك العرب: المنصور العباسى. أوائل السيوطى.

(١) انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساکر ٦/٢٧٦، أدب الكتاب للصولى ١٩٢ .

(٢) انظر المزيد فى: الأبناء فى تاريخ الخلفاء ١٠٤-١١٠، البدء والتاريخ ٦/١١٤-١٢٠، الداية والنهاية

١٠/٢٩٥-٢٩٧، تاريخ بغداد ٣/٣٤٢-٣٤٧، تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٦٠-٣٦٧، تاريخ الخلفاء

لابن يبريد ٤١، تاريخ الطبرى ٩/١١٨-١٢٣، تاريخ مختصر الدول ١٣٨-١٤١، تاريخ يعقوبى

٢/٤٧١-٤٧٨، تمة المختصر ١/٣٢١-٣٣٤، تجارب الأمم ٦/٤٧٠-٥٢٧، المعارف ٣٩٢ .

• أول من أدخل الأتراك الديوان وأكثر من جلبهم وشرائعهم: المعتصم، وهو أول من تزييا بزى الأتراك ولبس لباسهم ورفض زى العرب وترك سكنى بغداد وانتقل إلى سر من رأى، وهى مدينة حسنة بناها المعتصم مع مدينة القاطول فى العراق. أوائل السيوطى.

• أول من دخل من الخلفاء لمذهب الشافعى المتوكل^(١) على الله بن المعتصم بن الرشيد، وهو أول خليفة غير زى النصارى واليهود، وأمرهم بشد الزنار وأن ينقشون على أبوابهم صور الشياطين كىلاً يتشبهوا فى اللباس والمسكن بزى المسلمين هم ونساؤهم، وأخرجهم من خدمة الديوان وأمرهم أن يسووا قبورهم ولا يعلموا أولادهم فى مكاتب المسلمين وكتب بذلك إلى الأفاق ورفع المحنة والعقول بخلق القرآن وأظهر السنة الحنيفية والعقائد الأشعرية. أوائل السيوطى.

• أول من قتل أباه من الخلفاء العباسية المنتصر^(٢) بالله ولما تولى الخلافة رأى أباه فى المنام وهو يقول له: ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى والله لا تمتعت بالخلافة إلا أياماً قلائل يسيرة ثم مصيرك إلى النار ولم يزل منكسراً إلى أن مات أصابته علة الخوانيق. تاريخ الخلفاء.

• أول خليفة قهر وحجر عليه ووكل به المعتمد قىل قتل وقىل سم وقىل حبس فى البئر ومات غمًا. تاريخ الخلفاء.

• أول خليفة سملت عيناه وكحل بمسماى محمى بالنار فسألت عيناه القاهر بالله فاجتمع ببغداد ثلاث خلفاء عميان فى الحياة فى سنة ثلاثمائة وثمانية وثلاثين. تاريخ الخلفاء.

(١) انظر المزيد فى: الكامل ٣٠١/٥-٣٠٥، المعارف ٣٩٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٧٥، مروج الذهب ٣٩١/٢، تاريخ يعقوبى ٤٨٤-٤٩٢، البدء والتاريخ ٦/١٢٠-١٢٣، البداية والنهاية ٣٤٩/١٠-٣٥٢، تاريخ بغداد ٧/١٦٥-١٧٢، تاريخ الخلفاء لسيوطى ٢٧٢-٢٧٤.

(٢) انظر المزيد فى: الوافى بالوفيات ٢/٢٨٩-٢٩١، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٨-٣٠١، المعارف ٣٩٣، مروج الذهب ٢/٤٢٣، العقد الفريد ٥/١٢٣، البدء والتاريخ ٦/٢٢٣، الأبناء فى تاريخ الخلفاء ١٢١-١٢٢.

• أول من ملك العراق من ملوك الديلم معز الدولة في خلافة المستكفي (١).
أوائل السيوطى .

• أول من ذكر بالسلطنة على منابر بغداد السلطان أبو شجاع الملقب بعضد الدولة هو مفخر السلاطين من آل بويه من الديالمة كان عالمًا حليماً بطلاً سخياً مجاهداً وهو أول من عبر الفرات . تاريخ البيضاوى .

• أول من أتخذ من الملوك الديوان المفرد المسمى اليوم بيت مال الخاصة الحاكم بأمر الله العبيدى الفاطمى جعله لقبض أموال من يغضب عليه . أوائل السيوطى .

• أول من ولى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه لأبى بكر الصديق رضى الله عنه أوائل السيوطى .

• أول الأمراء على مكة عتاب بن أسيد رضى الله عنه ولاء رسول الله ﷺ حين رجع من حجة الوداع بعد الفتح المكى . أوائل السيوطى .

• أول الأمراء على المدينة سهل بن حنيف ولاء على بن أبى طالب حين خرج إلى البصرة لقتال أصحاب الجمل والفئة الباغية من المروانية . أوائل السيوطى .

• أول الأمراء على الكوفة سعد بن أبى وقاص ولاء عمر رضى الله عنه .
أوائل السيوطى .

• أول الأمراء على الشام أبو عبيدة بن الجراح ولاء عمر رضى الله عنه .

• أول الأمراء على مصر عمرو بن العاص ولاء عمر رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من سلم عليه بالإمرة فقيال السلام عليك أيها الأمير : المغيرة بن شعبة وكانوا قبل ذلك يقولون للأمراء كلهم عليكم كغيرهم . أوائل السيوطى .

(١) انظر المزيد فى: البداية والنهاية ٢٢٢/١١ ، تاريخ مختصر الدول ١٦٦-١٦٧ ، تمة للختصر ٤١٢ / ٤١٥-١ ، دول الإسلام ٢٠٥ / ١-٢٠٧ ، مآثر الإنافة ٢٩٩ / ١-٣٠٢ .

- أول من ملك مصر من الجراكسة المنك الظاهر برقوق ببيع سنة سبعمائة وأربع وثمانين. أوائل السيوطى.
- أول من تملك مصر عن جري عليه الرق من الأتراك شجرة الدر زوجة الملك الصالح ثم تزوجها المعز أيك مملوك الصالح. أوائل السيوطى.
- أول من جمع له العراقان البصرة والكوفة زياد بن أبيه. أوائل السيوطى.
- أول أمير مات بالبصرة بشر بن مروان، وبالكوفة المغيرة. أوائل السيوطى.
- أول من أتخذ العسس وسير بين يديه بالضرب ومشى بين يديه بالاعمدة زياد بن أبيه. أوائل السيوطى.
- أول من أخذ الناس بقانون العجم زياد وأخذ عن أهل السوق أجرا من جهة العسس. أوائل السيوطى.
- أول من سمى الكتاب بالزمام عبد الملك لضبطه مافيه كما تضبط الدابة بالزمام وكان يعرف بديوان المحاسبة عند الملوك. أوائل السيوطى.
- أول من عرف العرفاء على الناس ظلماً ملك مصر قبل زمان فرعون. أوائل السيوطى.
- أول من شرط فى الإسلام عمرو بن العاص لما ولى إمارة مصر لتوسع القرى. أوائل السيوطى.
- أول ملوك الأرض من بنى آدم باتفاق أهل التواريخ كيومرث بن آدم الصفى عليه السلام، وكان ملكه ثلاثين سنة، فأول الخلافة ثلاثون سنة وآخرها ثلاثون كما ورد فى الخبر «الخلافة بعدى ثلاثون سنة». انختمت بموت على بن أبى طالب رضى الله عنه فافهم. قال الغزالى فى سير الملوك لما كثر أولاد آدم عليه السلام اختار منهم اثنين أحدهما شيث والأخر كيومرث وأعطاهما أربعين صحيفة ليعملا بما فيها من الأحكام ثم ولى آدم شيئاً أمور الدين وولى كيومرث أمور نظام الدنيا وكان بعده هو شنبج ثم طهمورث ثم جمشيد.

• أول ملك فى الأرض حارب الجن والعمفارىت المتجسدة طهمورث وهو الثالث من ملوك بنى آدم، وهو أول من بنى البلاد العالفة كنىسابور ومرو، وفى زمانة ظهر القحط لبنى آدم وحدث الوباء فى الأرض وابتدع عبادة الأصنام، والسبب فى ذلك أنه لما حصل القحط كان رجل صالح متعبد قدمات من قبل فاتخذ الناس ضمناً على صورته فكانوا يتضرعون لده ويسجدون عنده توسلاً به وطهمورث كان أخا جمشيد بن أبى جهان وهو الأصح عند أهل التاريخ.

• أول ملك من ملوك الأرض أظهر السروج والسلاح واستنبط الصنائع وأعد آلات الحروب وسير الجيوش وعمر الأمصار جمشيد وهو الرابع من ملوك بنى آدم وكان حكيماً منجماً عادلاً فى غاية الحسن والجمال أطاعه ملوك الأرض، بنى منابر عالية فى اصطخر^(١) لم بين مثلها على وجه الأرض فلما وصلت الشمس إلى نقطة الاعتدال الربيعى جلس على سرير العدل وأظهر زيته وسمى العجم ذلك اليوم بنوروز فلما وصل ملكه وعمره إلى سبعمائة سنة نجبر وطنى وأمر باتخاذ الأصنام على صورته لتعظيمه بين الخلق واتخذ خمراً مسكراً، وهو أول من اتخذ فكان سبب طغيانه. ولذا ورد فى الخبر النبوى «شارب الخمر كعابد الوثن» فسلط الله عليه الضحاك العلوانى فقتله شر قتلة. كذا ذكره فى أصول التواريخ.

• أول من سُمى بملك الملوك العادلة إسكندر الملقب بذى القرنين لقب بملك الملوك لما أهداه ملك الهند قدحا كان يشرب منه جميع عسكره وكان قدح آدم عليه السلام محكماً بالجواهر الحكيمية معجوناً مركباً من الخواص الملكية منقوشاً بالخطوط القدسية والأشكال الاسمائية الوفقية وأهدى له من الهدايا النادرة ما يههر العقول واهدى حكيماً فاضلاً يعرف لسان الحال والإشارة كما سيجى فى فصل العلم إن شاء الله تعالى، قال القاضى فى تاريخه اختلفوا فى الإسكندر الذى بنى

(١) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى.

السد وسماء الله تعالى في كتابه بذي القرنين. قال السيوطي في كتاب محاضرة مصر حدثني شيوخ الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علوم التواريخ أن ذا القرنين رجل من أهل مصر من راء يونان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقال بعضهم أنه ملك مثل هاروت وماروت ابتلاه الله باصلاح العالم برأ وبحراً سداً ومجا وهو المروى عن عمر رضى الله عنه. قال السيوطي سمع عمر رضى الله عنه رجلاً ينادى بذي القرنين فمنعه وقال تسمون باسماء الملائكة أنه منهى شرعاً. وفي تفسير الشيخ في سورة الكهف قيل أنه كان نبياً وهو المروى أيضاً في تفسير ابن حاتم عن بعض الصحابة رضى الله عنهم، وقيل كان ملكاً سئل رسول الله ﷺ عنه فقال لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله وناصح الله فناصح الله قيل ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فإذا أسرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه قيل سمى بذي القرنين لبلوغة قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لدخوله عالم النور والظلمة، وقيل كان له ذؤابتان حستان، وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وهو أول من تعمم وكان يخفى قرينه أن يطلع أحد عليهما فدخل الحمام يوماً ودخل كاتب سره عليه فأراهما فعاتبه ونهاه أن يكشف سره ووعد بالقتل فاضطرب كاتبه وخرج يوماً إلى الصحراء ووضع فمه على الأرض وهو يقول ان للملك قرنين فنبت في ذلك المكان قصب فقطعه راع من الغنم واتخذ منه زمزماً كان يخرج منه صداً أن للملك قرنين ففشا الخبر واطلع الخلق. وقيل في ذلك كل سرجاوز الاثني شاع وقيل سمى بذي القرنين لأنه رأى في المنام أنه أخذ بقرنى الشمس وكان رجلاً متديناً بدين إبراهيم عليه السلام فأمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنيه الأيمن فمات، فبعثه الله تعالى ثم أمرهم ثانياً فضربوه على قرنيه الأيسر فمات فأحياه الله تعالى وعاش بعد ذلك ألفاً وستمائة سنة وقيل ألف سنة. واجتمع مع إبراهيم عليه السلام في سفره بقرب الحرم المكي فأعطاه الرؤية وعانقه وصافحه وقبله بين عينيه فلذلك جرت السنة في ذلك عند قدوم المسافر واجتماعه. وذكر صاحب مرآة الزمان في تاريخه أن ذا القرنين مات بأرض

بابل وجعل فى تابوت وطفى بالصبر والكافور وحمل إلى الإسكندرية فخرجت أمه لاستقباله حتى وقفت على تابوته وأمرت بدفنه وكان الإسكندر من الهرامنة الأول جمع بين الحكمة والسلطنة والنبوة كإدريس عليه السلام وانتهى عمره إلى آخر طبقة ملوك الكيانية وساح فى وجه الأرض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً يركاً وبحركاً وبنى مدائن كثيرة كدمشق وهراة وأصفهان وبخارى وسمرقند ومرو عند أكثر المؤرخين وبنى سد يأجوج وماجوج وكان الحضر فى عسكره ودخل معه الظلمة وشرب من عين الحياة وجرى لهاماً اشتهر فى كتب التواريخ والله أعلم بحقيقة الحال فلما رجع من سفر السد وصل إلى رحمة الله فى مدينة شهرزور ذكره البيضاوى.

• أول من ملك الأرض شرقها وغربها نمروذ بن كنعان قيل ملك الأرض كلها مؤمنان وكافران، فالؤمنان سليمان والإسكندر عليهما السلام والكافران نمروذ وبختنصر. أوائل السيوطى.

• أول ملك وصل فى سيره جبل قاف وأخبر عنه ذو القرنين لما أشرف على جبل قاف، قال أخبرنى بشيء من عظمة الله تعالى، قال قاف أن ورائى أرضاً مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام بين جبال تلج يحطم بعضها بعضاً لولا هى لاحتقت من حر نار جهنم ذكره الغزالي فى البدور السافرة.

• أول ملك اختار السياحة على وجه الأرض بالجناد وسخر الممالك هو الشيخ رحمة الله. بهجة التواريخ.

• أول ملك تفرد على وجه الأرض بالملك وسخرت له الشياطين ونفرهم من العمران إلى الفيافى والبرارى والجبال هو الشيخ شاه. بهجة التواريخ.

• أول ملك من ملوك الدادانية اختار التجرد والتعبد فى الجبال هو شيخ قتل فى جبل كان يتعبد فيه وهو فى سجود فآظهر الله قاتليه لظهور فانتقم منهم وأفناهم وبنى بلد بلخ فى مقام قاتليه وكان تلميذ إدريس جمع بين الحكمة والملك وقيل أنه نبي فيكون هرمس مثلاً كإدريس عليه السلام ولقب ببيس داد يعنى

صاحب العدل، وهو أول من أخرج الحديد من الحجر وأتخذ السلاح منه. ذكره القاضى فى تاريخه.

• أول من ملك مصر قبل الطوفان نقرأوس بن مصر وصل فى سبعين رجلاً فلما نزل على النيل أقام ومن معه وبنو أبنيه وقالوا هذا بلد زرع فسماه مصر باسم أبيه مصر تبركاً به. أوائل السيوطى.

• أول آل ساسان أردشير بابك هو أول من رتب الرعية على طبقات وضع لهم الكتب من الآداب الملوكية من أحوال الدين والدنيا وعلم مراتب الخلق فى الديوان والدول ونصب الموبدان يعنى كبير القضاة وكانا رجلين يدبران مناصب علمائهم.

• أول من قاس النيل وحفر الخلجان وبنى القناطر على النيل ووضع مقياساً بعلم الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك يوسف الصديق عليه السلام فى زمن الملك الريان بن الوليد حين امتحنه فقال ملك مصر هذا من ملكوت السماء تاريخ مصر.

• أول امرأة ملكت مصر حبروباء بنت طيطيس التى وهبت هاجر لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام وملكّت أيضاً دلوكا بعد غرق فرعون وكان ساحرة ماهرة فعلمت قصرًا بالفيوم وصورت أشكال ملوك الأرض وعساكرها كلما أراد ملك سوا فعلت بصور الجند من الجرح والقتل فيتأثر بذلك الجند فى الخارج. تاريخ مصر.

• أول ملك من ملوك الكيانية عزل نفسه عن السلطنة بالاختيار إسكندر ونزل عن الخلافة وتخلّى للعبادة طوى عن الملك بساط الرغبة وذلك أنه لما رجع من سد يأجوج ومأجوج ومر ببابل فأخبر بغار هناك وبه آثار عظيمة فلما وقف على بابه فأذا عليه مكتوب بالسريانى: يا من نال المنى. وأمن الفنا. ووصل إلى هنا. أقرأ وافتكر. وأدخل الباب واعتبر. واعلم إنى ملكت البلاد. وحكمت على العباد. ومانلت من الدنيا المراد. فلما دخل رأى شخصياً عظيم الهامة، طويل

القامة، على سرير من الذهب، ويده اليمنى مقبوضة، واليسرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه عند راسة مطروحة ولوح مكتوب فيه عند راسه قد ملكا المال وجمعناه وعلى يساره ثم رحنا وتركناه وعند راسه لوح مكتوب فيه:

لقد عمرت فى الزمن السعيد وكنت من الحوادث فى أمان
وقاربت الثرىا فى علوم فصرت على السرير كما ترانى

فلما شاهد إسكندر ذلك . قال سبحان الملك الباقي لاعزل له ووقع الوجل والخوف والوله فى باله فترك كل ما كان له وفر عن الملك وتخلى للعبادة ولبس الخشن والمسوح رغبة فى ملك الأبد ففار بالسعادة مظفر بالفضيلتين شكر الله سعيه وجزاه خيراً وعليه سلام الله ورحمته كذا فى خريدة العجائب.

obeikandi.com

الفصل الرابع عشر فى الأوائى المتعلقة بالقضاء والاستقضاء والرشا والارتشاء والافتاء والاستفتاء وما يتعلق بالفصل

• أول من أجهتد فى حكم القضاء فى صدر الإسلام أبو بكر الصديق رضى الله عنه الذى حاز أوائل الفضائل وقاتل ما نعى الزكاة. قال: لو منعونى عقلاً أو عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. فقال عمر رضى الله عنه قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق وبالحق قضى فهو أول من قضى وفاز رضى الله عنه بفضل السبق بكل فضيلة تليق بالأمة المحمدية والملة الأحمدية صلوات الله على صاحبها وناصريها ومحبيها من الأوائل والأواخر من أهل البواطن والظواهر ذكره الإمام الفيروز ابادى أبو إسحاق فى تاريخ الفقهاء.

• أول من أفتى من الصحابة الأمجاد رضى الله عنهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال الإمام أبو إسحاق الفيروز ابادى فى تاريخ الفقهاء لم يكن يفتى أحد. بمحض رسول الله ﷺ غير أبى بكر رضى الله عنه. روى أنه لما أقر ما عز بالزنا ثلاث مرات. قال الصديق أن أقررت رابعاً رجمك رسول الله ﷺ.

• أول قاض فى الإسلام عمر بن الخطاب قضى لأبى بكر حين استقضاء فهو أول قاضى وذا أول مستقض رضى الله عنهما. من تاريخ الفقهاء.

• أول من استقضى عمر رضى الله عنه حتى إذا كان فى آخر زمانه قال ليزيد ابن أخت النمر اكفى بعض الأمور يعنى صغارها ورد عنى الناس فى الدرهم

والدرهين حكى عن الزهرى وابن المسيب قالا ما اتخذ رسول الله ﷺ قاضيًا ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان فى وسط خلافة عمر رضى الله عنه. قال لعلى: اكفى بعض الأمور لأن عليا رضى الله عنه كان أقضى الصحابة وأعلمهم رضى الله عنهم. تاريخ الفقهاء.

• أول من فرض رزقًا للقاضى من بيت المال عمر رضى الله عنه استعمل زيد ابن ثابت على القضاء وفرض له رزقًا. تاريخ الفقهاء.

• أول قاضى بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال: يا رسول الله أتبعثنى إلى كهول اليمن ولا علم لى بالقضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «انطلق إلى اليمن فإن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك»، فكان عمر يقول فى خطبته على أقضانا وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: على أعلم الناس بالسنة. وقال ابن عباس رضى الله عنهما أعطى على تسعة أعشار العلم وهو أعلمهم بالعشر الباقي. تاريخ الفقهاء.

• أول من استقضى اخلف العلماء فيه. قال العراقيون: عمر رضى الله عنه بعث شريحًا إلى الكوفة قاضيًا واستقضى بالمدينة يزيد ابن أخت النمر^(١).

قال الإمام فى سيرة الخلفاء: أول من استقضى أبو بكر رضى الله عنه وكان نقش خاتمة «نعم القادر الله» وقيل كان فى يده خاتم رسول الله ﷺ وسلم كان قاضيه عمر وكتبه عثمان رضى الله عنهما، وكان نقش خاتم عمر رضى الله عنه «كفى بالموت واعظًا»، وكان نقش خاتم عثمان رضى الله عنه «محمد رسول الله» وقيل كان فى يده خاتم رسول الله ﷺ فسقط من يده فى البئر بقاء، وقيل كان خاتمه خاتم على، وكان نقش خاتم على رضى الله عنه «الملك الواحد القهار» وكان قاضيه شريح بن الحارث رضى الله عنه. تاريخ الخلفاء.

• أول من استقضى قال مالك رضى الله عنه معاوية رضى الله عنه والأصح عند الثقات أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه. وسبب الاستقضاء أن عمر اشترى

(١) هذا ما ذكره وكيع بن خلف فى أخبار القضاة.

فرساً فركبه فعطب، فقال لصاحبه: خذ فرسك. فقال الرجل: لا. فقال عمر: اجعل بيني وبينك حكماً. فقال الرجل: شريح فتحا كما إليه. فقال شريح: يا أمير المؤمنين خذ ما ابتعت أورد كما أخذت. فقال عمر وهل القضاء إلا هكذا سر إلى الكوفة فبعثه قاضياً قال وأنه أول يوم عرف فيه شريح يعنى عرفه الناس بعلم القضاء. أوائل السيوطى.

• أول قاض فى الإسلام قال أبو هريرة رضى الله عنه «عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب»^(١) استقضاء معاوية سنة اثنتين وأربعين بالمدينة يعنى استقل بالقضاء. أوائل السيوطى.

• أول من قضى بالكوفة: سليمان بن ربيعة الباهلى^(٢) جلس أربعين يوماً لآياته خصم. أوائل السيوطى.

• أول قاض بالبصرة: أبو مريم بن صبيح الحنفى^(٣). أوائل السيوطى.

• أول قاض بالكوفة: جبير بن القشعم^(٤) رحمه الله. أوائل السيوطى.

• أول قاض بالشام: أبو الدرداء^(٥) رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول قاض بفلسطين عبادة بن الصامت^(٦) رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

(١) ولد فى عهد النبى ﷺ، قيل واستقضاء مروان بن الحكم بالمدينة سنة ٤٢هـ، مات سنة ٨٤هـ / ٧٠٣م. انظر المزيد فى: ذيل اللدليل ٨٨، الإصابة ت ٤٩٩٤، للحبر ٤٦.

(٢) اختلفت المصادر فى هذه المعلومة.

(٣) ورد عند وكيع بن خلف فى أخبار القضاة.

(٤) ورد عند خليفة بن خياط فى تاريخه.

(٥) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى وكان يقال هو حكيم هذه الأمة، شهد أحدًا وأبلى يومئذ بلاء حسناً، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقههم وقاضيههم. مات سنة ٣٢هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٩٧/٦، تذكرة الحفاظ ٢٤/١، خلاصة تلهيب الكمال ٢٥٤، شذرات الذهب ٣٩/١، طبقات الفقهاء ٤٧، طبقات القرء لابن الجزرى ٦٠٦/١، طبقات القرء للذهبي ٣٨/١، العبر ٣٣/١، النجوم الزاهرة ٨٩/١.

(٦) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو الوليد، صحابى من الموصوفين بالورع، ولد سنة ٣٨هـ / ٥٨٦م ومات سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م شهد العقبة وكان أحد الثقباء ويدرأ وسائر المشاهد، ثم حضر فتح مصر. روى ١٨١ حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ستة منها. وكان من سادات الصحابة =

- أول قاض بمصر قيس بن أبي العاص^(١) السهمي . أوائل السيوطي .
- أول من ولي قضاء مصر كعب بن يسار العبيسي^(٢)، وهو صحابي كان قاضياً في الجاهلية، وقيل أنه أبى عن القضاء حين كلفه عمر رضى الله عنه من محاضرة مصر .
- أول قاض فى الدولة المنصورة العثمانية القاضى طورثون نصبه الغازى عثمان أول سلاطين العثمانية أيدها الله بعونه، والقاضى المذكور خطب أول خطبة حين فتح قرا حصار. كذا فى تاريخ آل عثمان .
- أول من ولي قضاء قسطنطينية بعد الفتح العثمانى المحمدى السلطانى أيد الله تعالى دولتهم القاضى مجد الدين . كان عالماً فاضلاً رحمه الله، وكان معيد تدرسه ملاخيالى وخواجه زاده بيرصه حرسها الله تعالى . تاريخ آل عثمان .
- أول من تولى تدريس المدارس العثمانية فى قسطنطينية مولانا محيى الدين الشهير بخطيب زاده له تأليفات رائقة وتصنيفات فائقة مقبولة بين العلماء رحمه الله . تاريخ آل عثمان .
- أول من خوطب بقاضى القضاة أبو يوسف^(٣) القاضى، وهو أول من غير

= انظر المزيد فى: المحبر ٢٧٠، تهذيب التهذيب ١١١/٥، حسن المحاضرة ١/٨٩، الإصابة ت ٤٤٨٨، خلاصة تهذيب الكمال ١٥٩، تهذيب ابن عساكر ٧/٢٠٦ .

(١) انظر المزيد فى: الإصابة ت ٧١٩٧، الولاة والقضاة ٣٠٠-٣٠١، النجوم الزاهرة ١/٢٠ . أسلم يوم الفتح وشهد فتح مصر وولاه عمرو بن العاص قضاءها بأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فأقام ثلاثة أشهر وعاجلته وفاته سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م .

(٢) ورد له ترجمة فى الولاة والقضاة للكندى .

(٣) انظر المزيد فى: هدية العارفين ٢/٥٣٦، الفوائد البهية ٢٢٥، شذرات الذهب ١/٢٩٨، مفتاح السعادة ٢/١٠٠، تاج التراجم ٦٠، النجوم الزاهرة ٢/١٠٧، الجواهر المضيئة ٢/٢٢٠، مرآة الجنان ١/٣٨٢، ميزان الاعتدال ٤/٤٤٧، العبر ١/٢٨٤، سير أعلام النبلاء ٨/٤٧٠، تذكرة الحفاظ ١/٢٩٢، وفيات الأعيان ٦/٣٧٨، طبقات الفقهاء ١٣٤، تاريخ بغداد ١٤/٢٤٤، الاستيعاب ٥٨٤، الإرشاد ١/٤٠٢، تاريخ جرجان ٤٤٤، الفهرست ٢٠٣، أخبار القضاة ٣/٢٥٤، المعرفة والتاريخ ١/١٣٣ .

لباس العلماء بهذا الزى فى خلافة الرشيد، وهو أول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة، وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبى حنيفة، وقيل لولا أبو يوسف القاضى ما ذكر أبو حنيفة رضى الله عنه. من تاريخ الخلفاء.

• أول من قلد القضاء من أصحاب الشافعى الإمام أبو العباس بن سريح^(١) فعاب عليه الأصحاب وقالوا: هذا أمر كان فى أصحاب أبى حنيفة فادخلته فىنا. أوائل السيوطى.

• أول من جعل القضاة أربعة من كل مذهب الملك الظاهر بيبرس^(٢) بمصر فى سنة ستمائة وثلاث وستين. وسبب ذلك أنه سأل القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز^(٣) فى أمر فامتنع من الدخول فيه. وقال له مر نائبك الحنفى وكان القاضى هو الشافعى يستتبع من شاء من المذاهب الثلاثة فامتنع من ذلك أيضاً فولى من كل مذهب قاضياً وأنشد الإمام البوصيرى^(٤) فى ذلك.

(١) له ترجمة وافية فى طبقات السبكي وطبقات القاصى ابن شهبة وطبقات ابن هداية الله.
(٢) هو بيبرس العلماى البندقدارى الصالحى ركن الدين الملك الظاهر صاحب الفتوحات والآخر والآخر، ولد بأرض القهجاى سنة ٨٥٠هـ / ١٣٢٨م وأسر فبيع فى سيواس، ثم نقل إلى حلب ومنها إلى القاهرة، فاشتره الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار وبقى عنده. فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذه بيبرس، فجعله فى خاصة خلزمه ثم اعتقه ولم تزل همته تصعد به حتى كان أتاكب العساكر بمصر، فى أيام الملك «المظفر» قطز وقاتل معه التتار فى فلسطين، ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز. فقتلوه وتولى بيبرس سلطنة مصر والشام سنة ٦٥٨هـ وتلقب بالملك «القاهر أبى الفتوحات» ثم تولى هذا اللقب وتلقب بالملك «الظاهر» وكان شجاعاً جباراً، يباشر الحروب بنفسه. وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج «الصليبيين» وله الفتوحات العظيمة، منها «بلاد النوبة» و«دقنة» ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها. رضى أيامه انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية سنة ٦٥٩هـ وآثاره وعمائره وأخباره كثيرة جداً توفى فى دمشق سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م ومرقده فيها.
انظر المزيد فى: فوات الوفيات ١/ ٨٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٩٤، بدائع الزهور ١/ ٩٨-١١٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٤، السلوك ١/ ٤٣٦-٤٤١.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة العلماى المصرى الشافعى وزير فقيه، له نظم حسن، ولى الوزارة مع القضاء بمصر، ثم استعفى وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعى وتوفى كهلاً سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٦م.
انظر المزيد فى: فوات الوفيات ١/ ٢٥٦.

(٤) هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجى البوصيرى المصرى شرف الدين أبو عبد الله شاعر، حسن الديباجة، مليح المعانى، نسبته إلى بوصير من أعمال بنى سويف بمصر، أمه منها =

غدا جامع ابن العاص كهف أئمة
 لقد سرنا أن القضاة ثلاثة
 بهم بنية الإسلام صحت وكيف لا
 فكم رخص أبدوا لنا وعزائم
 فلا تلتبس أن وسع الله في الهدى
 تفرقت الآراء والدين واحد
 فهذا الاختلاف جر للخلق راحة
 فلله كهف للأئمة جامع
 وأنت تاج الدين للقوم رابع
 تصح وهم أركانها والطبائع
 هدينا بها فهي النجوم الطوالع
 مذاهبنا بالعلم والله واسع
 وكل إلى رأى من الحق راجع
 كما اختلفت في الراحتين الأصابع

ذكره السيوطي في الأوائل.

• أول قاضي جار في القضاء بلال بن أبي بردة^(١) كان أمير البصرة وقاضيها وكان يقول: أن الخصمين يتقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فاقضى له. أوائل السيوطي.

• أول من قال: القاضي كالفریق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان سابحاً الإمام أبو حنيفة قاله بعد ما ضربه ابن هبيرة أمير البصرة أن يتولى القضاء فابى وضربه بالسياط حتى انتفخ وجهه. فقال ضرب السياط على أهون من مقام الحديد في الآخرة، ومن أن أكون للناس جسراً يوم القيامة. كما ورد في الخبر القضاة جسور للناس يوم القيامة، يرون على ظهورهم. ذكره صاحب المستطرف.

= وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون بيني جنون، ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية بمصر سنة ٦٠٨هـ / ١٢١٢م ومنشأه في دلاص. مات سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م.
 انظر المزيد في: فوات الوفيات ٢/ ٢٠٥، خطط مبارك ٧/ ٧٠، الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٥-١١٣، آداب اللغة ٣/ ١٢٠.

(١) مات سنة ١٢٩هـ / ٧٤٤م /

انظر المزيد في: تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٠، وفيات الأعيان ١/ ١٤٥، خزنة البغدادى ١/ ٤٥٢.

- أول من سأل في السر يعنى الجرح: شريح. فقيل له يا أبا أمية أحدثت؟ فقال: إن الناس أحدثوا فأحدثت. ذكره السيوطى فى الأوائل.
- أول من قضى بشهادة الغلمان مروان بن الحكم.
- أول من سأل الطالب البينة أن غريمة مات ودينه عليه: عثمان بن عفان رضى الله عنه. أوائل السيوطى.
- أول من نسى وحجد آدم عليه السلام لما وهب عمره لداود أربعين سنة حين أشهده الله تعالى بالمشهد الأعلى فى عالم الذ فشاها أعمار ذرياته باخراجهم من المقام البرزخى المثالى فمن ثمة أمر بالكتابة والشهود. فكان هذا أول سبب التسجيل والاشهاد. كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما.
- أول من فرق بين الشهود دانيال عليه السلام. أوائل السيوطى.
- أول من عين الشهادة ببغداد لقوم بأعيانهم وحظر على غيرهم القاضى إسماعيل^(١) المالكى صاحب أحكام القرآن. وقال إن الناس قد فسدوا لاسبيل إلى ضبط الشهادة إلا بهذا. أوائل السيوطى.
- أول من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر قس بن ساعدة، كان من حكماء العرب وهو أول من أظهر التوحيد بمكة وحواليها، وكان من أهل الفترة. أوائل السيوطى.
- أول من ضمن القضاء معز الدولة ولى عبد الله بن الحسين بن أبى الشوارب^(٢) قضاء القضاة على أن يؤدى كل سنة مائتى ألف درهم.
- أول من ولى القضاء من الحصيان جوهر خازن دار الملك الأشرف ولاء قضاء دمياط ولم يل القضاء خصى قبله. أوائل السيوطى.

(١) ورد له ترجمة فى الديباج للذهب.

(٢) انظر المزيد فى: تجارب الأمم ٨٣/٢، تاريخ بغداد ٢٠٠/٢، المنتظم ٣٨٩/٦، الكامل ٥٢٦/٨، المختصر فى اخبار البشر ١٠١/٢، تاريخ ابن الوردى ٢٨٧/١، الوافى بالوفيات ٣٣٨/٢، البداية والنهاية ٢٣٣/١١، التلخيص ورقة ٨٤.

• أول قاض حلف الجند بالطلاق من نسائهم أن لا يهربوا سنان بن سلمة^(١) في أيام معاوية رضى الله عنه حين أتى الثغور ومصرها وأقام بها وهبط البلاد. أوائل السيوطى.

• أول قاض سأل عن الشهود فى السرغوث بن سليمان وكانت القضاء إذا شهد عند أحدهم شاهد وكان معروفاً بالسلامة قبل وإن كان غير معروف بها وقف وإن كان مجهولاً سأل عنه جيرانه فان ذكروه بخير أو شر عمل به. أوائل السيوطى.

• أول القضاة بمصر سجل سجلاً بقضائه سليم بن عتر قضى فى ميراث وأشهد فيه وكتب كتاباً بالقضاء به وأشهد فيه شيوخ الجند فكان أول القضاة تسجيلاً وكانت ولايته من سنة أربعين إلى موت معاوية رضى الله عنه ستين. أوائل السيوطى.

• أول قاض نظر فى أموال اليتامى عبد الرحمن بن معاوية بن خديج^(٤) بمصر فى زمن عمر بن عبد العزيز بن مروان وكتب بذلك كتاباً فجرى الأمر على ذلك. أوائل السيوطى.

• أول من فرق بين الشهود دانيال عليه السلام جيئ بشاهدين فقال لأحدهما ما الذى تشهد به؟ فقال: أشهد أنى رأيت سوسن تزنى فى البستان برجل شاب. قال فى أى مكان؟ قال: تحت شجرة الكمثرى. ثم دعا بالآخر فقال بم تشهد؟ قال: أشهد أنى أبصرت سوسن تزنى تحت شجرة التفاح فى البستان، فتناقضا فى

(١) ورد ذكره فى أخبار القضاة.

(٢) انظر المزيد فى: فتوح مصر ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٧٢-٢٧٣، الولاة والقضاة ٣٥٦-٣٦٠، الأنساب ١٠٣/٨، التلخيص ورقة ٧١، حسن المحاضرة ١٣٩/٢ و ١٤١.

(٣) انظر المزيد فى: فتوح مصر ٢٥٩-٢٦٢ و ٣٨٤، الولاة والقضاة ٣٠٣-٣٠٤ و ٣٠٦-٣١١، سير أعلام النبلاء ١٣١/٤، العبر ٨٦/١، النجوم الزاهرة ١/١٩٤، التلخيص ورقة ٣٧.

(٤) انظر المزيد فى: تاريخ خليفة ٢٧٠، تاريخ البخارى ١٠٦/٥، فتوح مصر ٢٦٤، ثقات ابن حبان ١٠٤/٥، الولاة والقضاة ٥٣-٥٨ و ٦٤ و ٣٢٤، الكامل ١٥٥/٥، تهذيب الكمال ٤١٢/١٧، المقضى ١٠١/٤، تهذيب التهذيب: ٢٧١/٦، التلخيص ورقة ٥٤.

شهادتهما فدعا الله عليهما فجاءت نار من السماء فاحرقتهما ويرا الله سوسن
وهواسم امرأة ذكره السيوطى فى الأوائل.

• أول قاض آتاه الحكم من قبل الإمام وأول قاض رأى الهلال فى الشهور أبو
الحسن على بن نعمان^(١) وهو أول من سمى بقاض الديار المصرية، وما كان قبل
إلا ببغداد. أوائل السيوطى.

• أول قاض كلف القضاء فأبى وحبس وضرب بالسياط. الإمام الأعظم أبو
حنيفة الكوفى رحمة الله كلفه القضاء المنصور، فقال: يا أمير المؤمنين لا أصلح له
فقال الخليفة كذبت. فقال الإمام: قد حكم على أمير المؤمنين بأبى لا أصلح لأنه
نسبى إلى الكذب فإن كنت كاذباً فلا أصلح فرده إلى السجن. من تاريخ بغداد.

• أول من أعرض عن القضاء نصر بن على أرادوه بالبصرة على القضاء
واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألخوا عليه دخل بيته ونام على ظهره
وقال «اللهم بأن كنت تعلم إنى لهذا الأمر كاره فاقبضنى إليك» فقبض من ساعته
رحمة الله عليه. من تاريخ قنعان.

• أول من أفتى وقضى من الصحب الأمجاد بعد الخلفاء الأربعة سيد
العبادة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، والعبادة رضى الله عنهم طائفة من
الصحابة كانوا يفتون بالحق ويقضون بين الناس مجتهدين أفضلهم عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما ثم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد
الله بن الزبير وكلهم صحب أبناء صحب ذوو الفضيلتين رضى الله عنهم. تاريخ
الفقهاء.

• أول القضاء فى صدر الإسلام قاضى أبى بكر عمر رضى الله عنهما وقاضى
عمر يزيد ابن أخت النمر وشريح وقاضى عثمان كعب بن سوار، وكان قاضى
على شريح بن الحارث رضى الله عنهم.

(١) انظر المزيد فى: حسن للحاضرة ٥٦١/١، التلخيص ورقة ٦٦، أتماظ الحنفا ٣١/١، تاريخ ابن ميسر
١٦٧-١٧٦، العبر ٢/٢٦٧.

الفصل الخامس عشر فى الأوائل المتعلقة بالكتب وتصنيفها من أنواع العلوم والفنون من صنفاها أولاً ودونها من التبا الإسلامية والحكومية قبل ظهور الإسلام وبعده

• أول من جمع القرآن وسماه مصحفا أبو بكر الصديق رضى الله عنه . أوائل
السيوطى .

• أول من جمع اللغات فى القرآن على لغة واحدة بلغة قريش عند ظهور
الاختلاف فى اللغات السبعة عثمان رضى الله عنه ذكره السيوطى .

• أول كتاب أنزل الله تعالى على آدم كتاب المعجم كما ورد فى الخبر عن سيد
البشر صلوات الله عليه وسلامه عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال سألت
النبي ﷺ فقلت يا رسول الله كل نبي مرسل بم يرسل؟ قال بكتاب منزل . قلت
يا رسول الله أى كتاب أنزل على الله على أبينا آدم؟ قال : كتاب المعجم . قلت أى
كتاب المعجم؟ قال : أ. ب. ت. ث. ج. الخ . قلت : يا رسول الله كم حرفا؟ قال :
تسعة وعشرون حرفا . قلت يا رسول الله إنى عددت ثمانية وعشرين حرفا؟
فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمرت عيناه . ثم قال يا أبا ذر والذى بعثنى بالحق
نبيا ما أنزل على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا . قلت : يا رسول الله اليس فيها ألف
ولام ، فقال عليه السلام لام ألف حرف واحد قد أنزله الله تعالى على آدم فى
صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك من خالف فى لام ألف فقد كفر بما أنزل
على من ليم يعد لام ألف من الحروف ، فهو برئ منى وأنا برئ منه ومن لم يؤمن

بالحروف وهى تسعة وعشرون حرفاً لا يخرج من النار أبداً. قال يا محمد هذه الحروف ذلك الكتاب الذى أنزلته على أريك آدم. ذكره العارف أحمد البونى قدس الله سره.

• أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلى بأمر عبد الملك بن مروان، وقيل أول من نقط الحسن البصرى ويحيى بن (١) يعمر. وقيل نصر بن عاصم الليثى (٢).

أوائل السيوطى.

• أول من جمع القراءة وألفها حفص بن عمر (٣) والدوردي. أوائل السيوطى

• أول من تتبع وجوه القراءات وألفها وتبع الشاذ منها ويبحث عن إسناده وجمع القراءات السبع الموجودة الآن هارون (٤) القارئ الأعرور رحمه الله. أوائل السيوطى.

• أول من برز فى علم القرآن والسنة بالمدينة الأعرج بن عبد الرحمن (٥) قال السيوطى نقلاً عن طبقات الذهبى قال: كان الأعرج أول من وضع العربية أخذ عنه أبو الأسود كان وافر العلم من أنواع الفنون خرج إلى الإسكندر. فمات بها سنة سبع وعشرومئة من حاضرة مصر للسيوطى.

• أول من صنف تفسير القرآن مالك بن أنس بالإسناد على طريقة الموطأ ثم تبعه الأئمة الحفاظ فقل حافظ إلا وله تفسير مسند. أوائل السيوطى.

(١) هو يحيى بن يعمر العدوانى النحوى يكنى أبا سليمان تابعى بصرى انتقل إلى خراسان، لقي ابن عباس وابن عمرو وغيرهما، وروى عنه قتادة وإسحاق بن سويد وغيرهما. وهو أحد قراء البصرة وعنه أخذ ابن أبى إسحاق القراءة. وولى القضاء بمرور وكان عالماً بالقرآن والنحو ولغات العرب. مات سنة ١٢٩هـ.

(٢) هو نصر بن عاصم بن أبى سعيد الليثى البصرى المقرئ النحوى أول العلماء فى علم النحو وأحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والناس.

(٣) كان إمام القراءة وشيخ الناس فى زمانه، رحل فى طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، مات سنة ٢٤٦هـ.

(٤) هو هارون بن الحائك الضرير البغدادى النحوى صاحب أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، صحه وأخذ عنه وأكثر حتى ورن عنه علماء وقته بميزانه فى النحو.

(٥) هو الأعرج عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدنى كثير الحديث، ثقة مات سنة ١١٧هـ.

- أول من صنف غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى (١) أخذ ذلك من أسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس رضى الله عنهما. أوائل السيوطى.
- أول من صنف أحكام القرآن الإمام الشافعى رحمه الله. أوائل السيوطى.
- أول من أحدث رواية القرآن بدمشق هشام بن إسماعيل (٢) عليه رحمة الله وبفلسطين الوليد بن عبد الرحمن (٣) رحمه الله. أوائل السيوطى.
- أول من ألف التفسير وروى بمصر شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام (٤) رحمه الله. أوائل السيوطى.

• أول طبقة من المفسرين طبقة الصحابة رضى الله عنهم قال السيوطى فى الأتقان فى النوع الثمانين فى طبقات المفسرين، اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير، وأكثر من روى عنه على بن أبى طالب رضى الله عنه قال فى خطبة: سلونى عن كتاب الله تعالى، فوالله ما من أية تسألونى عنها إلا أخبرتكم، وما من أية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أو جبل.

وقال رضى الله عنه: والله ما نزلت أية إلا وقد علمت فىم أنزلت وأين أنزلت إن ربى وهب لى قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

وأما طبقة التابعين قال: أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة أهل مكة لأنهم أصحاب عبد الله بن عباس كمجاهد وعطاء وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس (٥) ثم بعد طبقة التابعين أكمل التفاسير: تفسير أبى جعفر بن جرير

(١) هو معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمى البصرى النحوى العلامة يقال إنه ولد فى سنة ١١٠هـ فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى مات سنة ٢٠٩هـ.

(٢) ورد ذكره فى طبقات القراء لابن الجزرى.

(٣) ثقة روى عنه عدد كبير من المفسرين والمحدثين.

(٤) انظر المزيد فى: شلرات الذهب ٢٥٩/٧، الجواهر المنضد ٦٧، التبر المسبوك ٥٤، الضوء اللامع ٢٢٢/٤، ذيل دول الإسلام ٦٣٨/١، التلخيص ورقة ٥٥، المقصد الأرشد ١٧٣/٢، إنباء الغمر ١٩٤/٩

(٥) هو طاوس بن كيسان اليمانى أبو عبد الرحمن الحميرى، أدرك خمسين صحابياً، ثقة، اختلف فى سنة وفاته.

الطبرى لم يؤلف مثله فكتابه أجل التفاسير ثم تفسير أبى حاتم وابن ماجه^(١) والحاكم وابن حبان^(٢). ثم ألف فى التفسير خلاص كل منهم يقتصر فى تفسيره على الفن الذى يغلب عليه من الفقه والقصاص والأخبار والنحو وأقوال الحكماء كأنفخر الرازى ذكر فى تفسيره أشياء كثيرة لا تعلق لها بالتفسير والكشاف ذكره فى تفسيره من أقوال الفلاسفة والمعتزلة وتمذهب بها حتى قال بعض الأئمة استخرجت من الكشاف اعتزلاً بالمناقب. كذا ذكر فى الاتقان.

• أول من دون الحديث ابن شهاب^(٣) فى خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره رحمه الله. أوائل السيوطى.

• أول من دون علوم الأحاديث ابن شهاب، قال مالك فى الموطأ أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى أبى بكر محمد بن حزم أن انظر فيما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنته أو حديث عمر أو أخبار الخلفاء الأربعة وفقهاء الصحابة أو نحو ذلك، اكتبه لى فأنى قد خفت دروس العلم وذهاب العلماء فدون كثير من العلوم فى خلافته رحمه الله وجزاه الله خير الجزاء ورفع الله درجاته. أوائل السيوطى.

• أول من صنف فى علم الحديث ورتبه على الأبواب مالك بالمدينة وابن جرير بمكة والربيع بن صبيح^(٤) أو غيره بالبصرة وسفيان

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربيعى مولاهم القزوينى الحافظ صاحب كتاب «السنن» و«التفسير» مات سنة ٢٨٣هـ.

(٢) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى البستى صاحب التصانيف. سمع النسائى والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلى. مات سنة ٣٥٤هـ. كان ثقة نبيلاً فهماً.

(٣) هو أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدى المكي. روى عن جابر وابن عمرو ابن عباس وابن الزبير وعائشة وخلق. وعنه مالك وأبو حنيفة وشعبة والأعمش والسفيان وحمام بن سلمة والزهرى. مات سنة ١٢٨هـ.

(٤) هو الربيع بن صبيح السعدى أبو بكر ويقال أبو حفص البصرى مولى بنى سعد بن زيد مناة. روى عن الحسن وحמיד الطويل ويزيد الرقاشى وأبى الزبير وأبى غالب صاحب أبى أمامة وثابت البنانى ومجاهد بن جبر وغيرهم. وعنه الثورى وابن المبارك وابن مهدي ووكيع وأبو داود وأبو الوليد الطيالسان وأحمد بن أبى إياس وعاصم بن على وعدة، ثقة مات سنة ١٦٠هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ٣ / ٢٤٧ - ٢٤٨

الثوري^(١) بالكوفة والأوزاعي^(٢) بالشام وهشيم^(٣) بواسط ومعمر^(٤) باليمن وجريز بن حميد بالرى^(٥) ووابن المبارك^(٦) بخراسان. قال الحافظان^(٧) العراقي وابن حجر وكل هؤلاء فى عصر واحد فلا يدرى أيهم أسبق وذلك فى بضع وأربعين ومائة سنة.

• أول من أفرد الأحاديث المسندة دون الموقوفات والمقاطيع على رأس المائتين عبد الله بن موسى^(٨) بالكوفة ومسدد بالبصرة وأسد بن موسى^(٩) الأموى بمصر. أوائل السيوطى.

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأئمة الأعلام. روى عن أبيه وزيد بن علاقة وحبيب بن أبى ثابت وأيوب وجعفر الصادق وخلق، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وخلق أخرهم موتاً من الثقات على بن الجعد. قال شعبة وغير واحد: سفيان أمير المؤمنين فى الحديث، ولد سنة ٩٧هـ ومات بالبصرة سنة ١٦١هـ.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعى إمام أهل الشام فى وقته، نزيل بيروت. روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق. وعنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبى كثير والزهرى وشعبة وخلق. قال ابن عينة: كان إمام أهل زمانه. وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً، خيراً كثير الحديث والعلم والفقہ. ولد سنة ٨٨هـ ومات سنة ١٥٧هـ.

(٣) هو هشيم بن بشير بن القاسم السلمى أبو معاوية الواسطى. روى عن أبيه وحميد الطويل وأيوب السخيتانى وخلق. وعنه ابنه سعيد وشعبة أحد شيوخه ومالك، والثورى ومحمد بن عيسى بن الطباع وخلق. قال حماد بن زيد: ما رأيت فى المحدثين أنبل منه. وقال ابن مهدى: كان أحفظ للحديث من سفيان الثورى. قال ابن سعد: كان ثقة ثباً كثير الحديث، يدلس كثيراً. ولد سنة ١٠٤هـ ومات سنة ١٨٣هـ.

(٤) هو معمّر بن راشد الأزدي الحرانى البصرى نزيل اليمن أبو عروة بن أبى عمرو. روى عن الأعمش ومحمد بن المنكدر وقتادة والزهرى وخلق. وعنه أيوب وعمرو بن دينار وأبو إسحاق السبيعى وهم من شيوخه وشعبة والسفيانان وعدة. قال ابن حبان: كان فقهاً متقناً حفظاً ورعاً. مات سنة ١٥٢هـ وقيل سنة ١٥٣هـ.

(٥) له ترجمة وافية فى تهذيب التهذيب.

(٦) هو الحافظ الإمام الفقيه الأصولى المقتن أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين، ولد سنة ٧٦٢هـ ومات سنة ٨٢٦هـ.

(٧) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه وحافظ الديار المصرية أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن أحمد الكنانى السلمى ولد سنة ٧٧٣هـ ومات سنة ٨٥٢هـ.

(٨) ورد له ترجمة فى تهذيب التهذيب.

(٩) ورد له ترجمة فى تهذيب التهذيب.

• أول من صنف المسند نعيم^(١) وقيل غيره من الأئمة. أوائل السيوطى.

• أول من صنف فى الصحيح المجرد البخارى واحترز بالمجرد الذى زاده على المرطأ فإنه أيضاً صحيح لكنه محتو على الموقوفات والمقاطع من الأحاديث النبوية. أوائل السيوطى.

• أول من تكلم فى الرجال من الرواة جرجاً وتعديلاً شعبة. أوائل السيوطى.

• أول من كذب على رسول الله ﷺ عبد الله بن سبأ^(٢) الذى تنسب إليه السائبة وهم من غلاة الروافض من اليمن كان يهودياً أظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليمنعهم عن طاعة الأئمة المحمدية ويدخل بينهم الشر والفتنة وقد دخل الشام لذلك فى زمن عثمان رضى الله عنه فلم يوافق أحد فخرج إلى مصر وذكر عنه كلاماً كثيراً وكذب الملعون على رسول الله ﷺ ثم طعن على الصديق الأكبر والإمام الأقدم الأزهر رضى الله عنه فهم على رضى الله عنه بقتله ففر وأخذ وقتل شر قتله عليه اللعنة. أوائل السيوطى.

• أول من صنف فى غريب الحديث النضر بن شميل^(٣) وقيل غيره. أوائل السيوطى.

• أول من تكلم فى مختلف الحديث وصنف فيه الإمام الهمام والخير الفهم أعنى الشافعى رحمه الله. أوائل السيوطى.

(١) هو نعيم بن حماد بن معاوية الخزازى المروزى أبو عبد الله نزيل مصر، روى عن إبراهيم بن طهمان وابن عيينة وابن المبارك وخلق. مات سنة ٢٢٨هـ.

(٢) ورد له ترجمة فى الفهرست لابن النديم.

(٣) هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازنى التميمى أبو الحسن أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد سنة ١٢٢هـ / ٧٤٠م ومات سنة ٢٠٣هـ / ٨١٩م.

• أول من رتب أنواع الحديث ونوعها الأنواع المشهورة الآن ابن الصلاح^(١) في مختصره المشهور. أوائل السيوطي.

• أول من رتب أنواع الحديث على حروف التهجي وأشار بالحروف المركبة والبسيطة إلى المستخرجات من الكتب الإمام الهمام والجهيد الحبر الفهيم الأستاذ المتقن العلامة جلال الدين السيوطي رتب الجامع الصغير وخاتمه ترتيباً ما سبقه أحد فيه من الأوائل وما يلحقه فرد من الأواخر وهو خاتم المجتهدين كما يدل عليه أكثر تصانيفه الفريدة كالأنفان والمزهر في عجائب اللغة وتفسير الدر المنثور وجمع الجوامع وغيرها من أنواع الفنون.

• أول من صنف في علم البدء والأوائل الإمام العسكري صنف رسالة في الأوليات ثم لخصها السيوطي وزاد عليه نحو ثلاث كراريس وأنا الفقير رتبت كتابي هذا وزدت فيه من أخبار الأوائل والأواخر أضعافاً كثيرة مما لا تحبده في غيره.

• أول من أدخل علم الحديث إلى المغرب في القرن الثاني صعصعة بن سلام^(٢) الدمشقي رحمه الله. أوائل السيوطي.

• أول من خرج الأربعين حديثاً على البلدان الحافظ أبو الطاهر السلفي^(٣) رحمه الله أوائل السيوطي.

• أول من بنى دار الحديث على وجه الأرض نور الدين^(٤) الشهيد بدمشق ثم الملك الصالح بمصر محاضرة مصر.

(١) تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردى الشهرزورى الشافعى، صاحب كتاب «علوم الحديث» و«شرح مسلم» وغير ذلك. مات سنة ٦٤٣هـ.

(٢) هو صعصعة بن سلام بن عبد الله الدمشقى أبو عبد الله خطيب قرطبة، وأول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعى إلى الأندلس ومات سنة ١٩٢هـ / ٨٨٠٨٨م.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفى الأصبهانى، وسلفه لقب جده أحمد ومعناه الغليظ الشفة، مات سنة ٥٧٦هـ.

(٤) صاحب الدولة النورية التى قامت في بلاد الشام.

• أول من سن تخريج الفوائد وسمع الرجال والصحيح بهراة الحفاظ أبو الفضل الهروي^(١) مات سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. أوائل السيوطي.

• أول من صنف في المغازي عروة بن الزبير^(٢) رحمه الله. أوائل السيوطي:

• أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ محمد بن إسحاق^(٣) رحمه الله. أوائل السيوطي.

• أول طبقة من الصحابة طبقة السابقين بالإسلام كأي بكر وعمرو عثمان وعلى وحمزة وبلال قال الأستاذ ابن حجر في طبقات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. وأما عدد طبقاتهم فبالنظر إلى السبق بالإسلام والهجرة وشهود المشاهد فطبقاتهم اثنتا عشرة طبقة الأولى قوم أسلموا بمكة كأي بكر وعلى، والثانية أصحاب دار الندوة الذين بايعوا النبي ﷺ من أهل مكة، والثالثة الذين هاجروا إلى مكة، والرابعة الذين تابعوا عند العقبة الأولى يقال فلان عقبي، والخامسة أصحاب العقبة الثانية من الأنصار، والسادسة أول من صلى بقاء من المهاجرين، والسابعة أهل بدر، والثامنة مهاجر ويدر والحديبية، والتاسعة أهل بيعة الرضوان، والعاشر المهاجرون بين الفتح والحديبية، والحادية عشره صحب أسلموا قبل الفتح، والثانية عشرة أطفال وصبيان رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح وحجة الوداع. وأما عدد الصحابة ممن رأى وصحب وسمع ونقل فمائة ألف وأربعة عشر ألفا رضى الله عنهم. من طبقات الصحابة.

• أول طبقة من الفقهاء العظام طبقة الصحابة فمنهم أبو بكر وعمرو عثمان وعلى ومن فقهاء الصحابة العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم. فلما ماتوا صار

(١) له ترجمة وافيه في طبقات السبكي.

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني فقيه عالم كثير الحديث صالح، ولد سنة ٢٣هـ وقيل سنة ٢٩هـ ومات سنة ٩١هـ وقيل سنة ١٠١هـ.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي، أحد الأئمة روى عن أبيه وأبان بن عثمان وأبان بن صالح وجعفر الصادق والزهرى وعطاء ونافع ومكحول وخلق. ثقة مات سنة ١٥١هـ.

الفقه فى البلدان إلى الموالى . قال مالك بن أنس أفتى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما بعد رسول الله ﷺ ستين سنة وتوفى وهو ابن أربع وثمانين سنة . وكان فى الصحابة فقهاء مجتهدون كأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن مسعود ومعاذ ابن جبل وغيرهم رضى الله عنهم . ثم انتقل الفقه فى الأمصار إلى طبقة التابعين ثم إلى تابعى التابعين رضوان الله عليهم أجمعين . من تاريخ الفقهاء .

• أول من بعث بعد المائة الأولى من المجتهدين الفقهاء عمر بن عبد العزيز رأى بعض الأولياء من أهل مصر قائلاً يقول ان الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر يعنى عمر البلقينى من أهل مصر، كان على رأس المائة الثامنة وعمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ذكره السيوطى فى المحاضرة .

• أول من صنف فى الفقه بعد المائة الأولى أبو حنيفة رحمه الله . أوائل السيوطى .

• أول من صنف فى أصول الفقه الإمام الشافعى رحمه الله . أوائل السيوطى .

• أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود أبو يزيد الدبوسى من أئمة الحنفية مات فى سنة ثلاثين وأربعمائة . أوائل السيوطى .

• أول علم يتزع من هذه الأمة الفرائض الحديث عن أبى هريرة . أوائل السيوطى .

• أول من أظهر علم الفقه بمصر يزيد بن أبى حبيب^(١) رحمه الله . أوائل السيوطى .

• أول من أدخل فقه مالك مصر عبد الرحيم بن خالد^(٢) رحمه الله . أوائل السيوطى .

(١) هو يزيد بن أبى حبيب واسمه سويد الأزدى أبو رجاء المصرى . روى عن سالم ونافع وعكرمة وعطاء وخلق، مات سنة ١٢٨ هـ .

(٢) له ترجمة وافية فى الديباج المذهب .

• أول من وضع علم النحو على بن أبي طالب رضى الله عنه. قال أبو الأسود الدؤلى رحمه الله: دخلت على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فرأيت مطرفاً متفكراً فقلت فيم تفكر يا سيدى؟ فقال: إني سمعت ببلدكم هذا الحنا فأردت أن أضع كتاباً فى أصول العربية فقلت إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيت بعد ثلاث فالقى إلى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لى تبعه وزد فيه ما وقع لك وأعلم يا أبا الأسود أن الأشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها إن وأن وليت ولعل وكان، ولم أذكر لكن.

فقال لى: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بلى هى منها فزدها فيها. أوائل السيوطى.

• أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلى جاء إلى زياد بالبصرة فقال: أصلح الله الأمير أنى أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم فتغيرت ألسنتهم افتاذن لى أن أضع للعرب علماً يقيمون به كلامهم فقال: لا ثم جاء إلى زياد رجل فقال أصلح الله الأمير ثوفى أبانا وترك بنون فقال زياد ادع لى أبا الأسود فجاء، فقال له زياد: اصنع للناس ما نهيتك عنه فوضع لهم النحو فقبل له من أين لك هذا العلم؟ أى النحو. فقال أخذت حدوده عن على رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول باب وضعه أبو الأسود فى النحو التعجب ثم وضع النحو بعد أبى الأسود ميمون الأقرن ثم عبد الله بن إسحاق وقيل غيره ثم وثم. أوائل السيوطى.

• أول من وضع كتاباً فى النحو من أهل الكوفة أبو جعفر الدوسى أستاذ الكسائى. أوائل السيوطى.

• أول من وضع التصريف معاذ بن مسلم^(١) رحمه الله مات سنة سبع وثمانين ومائة بعد أن عمر كثيرًا ومات أولاد أولاده وهو باق قال فيه الشاعر .

ان معاذ بن مسلم رجل قد صح من طول عمره الابد
أوائل السيوطى .

• أول من أفرد التصريف وميزه من النحو بالتصنيف والتبويت أبو عثمان المازنى^(٢) كذا ذكره فى كتاب تقسيم العلوم . أوائل السيوطى .

• أول من وضع كتابًا فى النحو من أهل الكوفة أبو جعفر الرؤاسى^(٣) أستاذ الكسائى . أوائل السيوطى .

• أول من وضع اللغة على الحروف الخليل بن أحمد رحمه الله . أوائل السيوطى .

• أول من صنف فى المعانى والبيان الشيخ عبد القادر الجرجانى^(٤) . أوائل السيوطى .

• أول من صنف البديع وألف فيه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز^(٥) بل هو أول من اخترع البديع وهو الاستعارة ورد العجز على الصدر والتجنيس والمطابقة والمذهب الكلامى ، وهو أول من عقد المعانى اللطيفة واستخرجها بالقوة الذهنية من لغة العرب . أوائل السيوطى .

• أول من وضع المثلث قطرب^(٦) رحمه الله . أوائل السيوطى .

• أول لحن سمع بالعراق قولهم عصاتى . أوائل السيوطى .

(١) له ترجمة وافية فى انباه الرواة ومراتب النحويين .

(٢) له ترجمة وافية فى بغية الوعاة للسيوطى .

(٣) له ترجمة وافية فى بغية الوعاة للسيوطى .

(٤) انظر : بغية الوعاة .

(٥) انظر : الشعر والشعراء .

(٦) انظر : بغية الوعاة للسيوطى .

• أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر رضى الله عنه قال عطاء:
دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقالت من هذا؟ فقال أنا
عبيد بن عمير فقالت رضى الله عنها قاض أهل مكة. قال: نعم قالت خفف فإن
الذكر ثقيل. وأخرج الإمام فى الأوائى عن الثقات. قالوا لم يقص أحد فى زمان
النبي ﷺ ولا فى زمن أبى بكر ولا عمر رضى الله عنهما وإنما القصص أحدثت
فى زمان معاوية حين كانت الفتنة بين الصحابة رضى الله عنهم. أوائل السيوطى.
• أول من قص بمكة عبيد بن عمير وقيل الأسود بن السريع الصحابى رضى
الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من قص بمصر سليم بن عتر سنة تسع وثلاثين. أوائل السيوطى.
• أول من تكلم بمصر فى ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء قدس الله سرهم
ذو النون المصرى قدس الله سره ونفعنا بعلومه آمين. أوائل السيوطى.

• أول من تكلم ببغداد فى مذهب الصوفية من صفاء الفكر والشوق والذوق
والقرب والأنس والمحبة والمعرفة والفناء والبقاء وغيرها من المقامات والمنازل: أبو
حمزة محمد بن إبراهيم البغدادى من أقران السرى السقطى^(١) ومات سنة تسع
وثمانين ومائتين. أوائل السيوطى.

• أول من سمى بالصوفى وتكلم فى علم القلوب أبو هاشم الكوفى كوفى
المولد شامى المقام قال أبو هاشم: لقلع الجبال بالابر أيسر من اخراج الكبر من
القلوب. وقال الثورى: لولا أبو هاشم الصوفى ما عرفت الرياء وما كنت عرفت
من الصوفى لو لم أر أبا هاشم قدس سره من طبقات المشايخ. أوائل السيوطى.

• أول من تكلم بالعراق فى بلدة مرو فى الأحوال الصوفية، وكان فقيهاً
محدثاً إماماً أبو العباس المروزى شيخ التصوف فى زمانه مات سنة ثلاثمائة.
أوائل السيوطى.

(١) انظر المزيد فى: طبقات الصوفية للسلمى.

• أول شرط في طريق الصوفية تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجارى منها مجرى التحريمه من الصلاة استغراق القلب بذكر الله وآخرها الفناء في الله قاله الغزالي رحمه الله .

• أول من تكلم على علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز البغدادي^(١) شيخ الفقراء الصوفية تلميذ ذى النون المصرى رحمهم الله . أوائل السيوطى .

• أول بدايات الأنبياء عليهم السلام آخر نهايات الأولياء الكرام قاله الغزالي .

• أول حال رسول الله ﷺ الخلوة حيث تبتل إلى جيل حراء حين كان يخلو بربه ويتعبد حتى قالت العرب أن محمداً عشق ربه قال الغزالي .

• أول من أثر العزلة والوحدة من الصحابة الكرام رضى الله عنهم أبو ذر الغفارى رضى الله عنه . كما جاء فى الخبر الصحيح فى حقه يمشى فى الأرض بزهد عيسى بن مريم عليهما السلام وهو سيد أهل الخلوة من الصوفية . وفى الحديث المشهور أنه يأتى قدام العلماء يوم القيامة . ذكره السيوطى .

• أول موضع انفجرت منه ينابيع العلوم والحكم الهند ثم الحرم المكى على لسان المعلم الأول أبى البشر آدم الصفى صلوات الله على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء وذكره الشيخ الأكبر قدس سره .

• أول من دون منافع الأشجار وأمر بكتابة الطب سليمان عليه السلام لما روى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «كان سليمان نبي الله إذا قام فى صلاة رأى شجرة نابتة بين يدي فيقول: ما اسمك؟ فتقول كذا، فيقول لأى شىء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا. فإن كانت لدواء كتبت، وإن كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوماً إذ رأى شجرة قال ما اسمك؟ قالت: الخرنوب. فقال: لأى شىء أنت؟ فقال سليمان عليه السلام عند ذلك: اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس أن الجن لا تعلم الغيب، قال فنحتها عصا وتوكلأ عليها فأكلتها الأرضه حين قام فى محرابه قائماً متعبداً فسقط بعد سنة فحسبوه فوجده حولاً فى

(١) انظر المزيد فى: طبقات الصوفية للسلمى، طبقات الشعرانى وعبد الحليم محمود

العذاب المهين. قال ابن عباس فشكرت الجن الأرض فكانت تأتيها بالماء حيث كانت. من حياة الحيوان الكبرى.

• أول من دل على ترتيب الافلاك وقدر مسير الكواكب، وكشف عن وجوه تأثيراتها، وتكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية، ونظر فى الطب وخواص العقاقير النباتية، وركب من أنواع الاشربة والمعاجين ما يلائم الامزجة الإنسانية، مما يعدل الطبائع البشرية ويصفيها عن الكدورات العنصرية الطبيعية، فانسخ من الهيكل الجسمانى الظلمانى، وتعلقت نفسه العنصرية الناطقة الكلية بفلك الافلاك، فدارت بها فتحقق بحقائق الأشياء الكونية وخواصها وتأثيراتها، فرسم العلوم الحكمية حرصاً على تخليدها، كما رسم آدم عليه السلام أنواع الاقلام والكتب فى الصحائف اللينة والحجرية والجوهرية، فأصاب بعده بعض الطوائف بعض الكتب فأصاب إسماعيل عليه السلام كتاب العربية ففتق الله لسانه بالعربية المينة معجزة له وأية دالة على كمال نبوته عليه السلام. كذا ذكره السيوطى وغيره من المؤرخين.

• أول من أسس الهياكل ومجد الله تعالى فيها وبنى الأهرام والمنائر وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصاً على تخليدها لمن بعده لما شاهد وقوع الطوفان إدريس عليه السلام وسمى إدريس لكثرة درسه فى العلوم العلوية وهو الهرمس الأول والعقل المجرى المكمل خصصه الله تعالى بالعلوم القدرية الملكية والفلكية وهو المسمى بالهرمس المثلث لأنه جمع بين النبوة والحكمة والسلطنة، كذا ذكره السيوطى فى محاضرة التواريخ.

• أول من نظر فى الطب أفريدون وكان ملكاً حكيماً عادلاً من ملوك الدادانية كان فر أبوه من الضحاك وكان من أسباط جمشيد وهو قاتل الضحاك الظالم ومهلك الطائفة الطاغية العادية وعمر خمسمائة سنة ذكره فى الغزالي وغيره.

• أول من أحدث الفلسفة والحكميات الروم فى عهد موسى عليه السلام المراد ما يخالف حكميات الهرمس الأول وهو إدريس عليه السلام. ذكره فى الأوائل السيوطى.

• أول من ترجمت له كتب الطب والنجوم خالد بن يزيد بن معاوية رضى الله عنه وقيل المنصور العباسى عفا الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول ما ظهرت منفعة الاطريفل ويعرف بالديار المصرية برجل الغراب وهو نبت يشبه الشبث بالمغرب الأوسط من قبيلة بالبربر تعرف بنى وجهان من أعمال بجاية وكانوا يقصدونه لداواة البهق والوضح بها وكانوا يخلون به ويخفون عن الناس إلى أن ظهر الله عليه بعض الناس فعرفوه وانتشر ذكره وعرف بين الناس عظيم نفعة. أوائل السيوطى.

• أول من أدخل علم المنطق وسائر العلوم اليونانية فى الملة الإسلامية وأحضرها من جزيرة قبرس المأمون العباسى فترجم له كتب كثيرة. أوائل السيوطى.

• أول من أخرج علم المنطق أرسططاليس الحكيم فى عهد أردشير بن دارا. أوائل السيوطى.

• أول تكلم فى هيات الفلك وأخرج علم الهندسة: بطليموس الحكيم من تاريخ الحكماء.

• أول من تكلم بالرياضيات وأفرد فيها علمًا: إقليدس الحكيم. أوائل السيوطى.

• أول من شهر بالفلسفة ونسبت إليه الحكمة فلوطرخيس بمصر. أوائل السيوطى.

• أول من صنف فى الكلام والجدال مع أهل السنة والجماعة أبو حذيفة واصل ابن عطاء وهو أول من سمي معتزليًا اعتزل من مجلس الحسن البصرى فسمى بذلك. أوائل السيوطى.

• أول هرمس من الهرامسة الأول صنف علم المنطق بأنواعه وبين موضوعه وصنف فى علم الحساب والهندسة وأصول الألحان فيثاغورث الحكيم قيل أنه ولد

من بكر كعيسى عليه السلام ووصل إلى مرتبة انسلاخ البشرية واستمع حركات الأفلاك، وعمل من العلوم الفلكية ثمانين كتابًا، وتكلم في أسرار الأعداد والحروف والأسماء، ووضع الطلسمات والعجائب، وذكر السيوطي في محاضرة مصر أن فيثاغورث تلميذ هرمس الأول وله من العلوم صنعة الكهنة والنجوم، وذكر الشيخ الأكبر والنور الأزهر والمسلك الأذفر رضى الله تعالى عنه في الفتوحات المكية في باب مراتب الأولياء قال ومنهم رجل واحد مركب نتج بين الروح والبشر كما يحكى عن بلقيس تولدت بين الأتس والجن، وقال ومن الرجال من لا يعرف له أب بشرى مخلوق من ماء أمه كسطيح وجرحهم خلأفا لأهل الطبايع لأن عندهم لا يتكون ولد من ماء المرأة بل الله سبحانه على كل شىء قدير. وذكر الدميرى في كتاب الحيوان أنه ذكر رجل هند عمر وصى الله عنه باسم الإسكندر فقال مالكم تسمون بأسماء الملائكة، وذكر في كتابه أيضًا وقال كان فى الزمن الأول بعض الملائكة يتلون بالتناسل وذكر منهم جرهما وبلقيس وإسكندر وقية خلاف بين العلماء. والله أعلم.

• أول من وضع علم الوقوع وعمل صداندرصدو وضع هزلراند هزار فيثاغورث المذكور، وله فى الأوقاف العديدة عجائب تاريخ الحكماء.

• أول من اتخذ الشراب المسكر والمسك المعمول وأنواع الطيب والاصنفيداج واستخرج الدر والمرجان من البحار فيثاغورث، وهو أول من اتخذ الحما . من تاريخ الحكماء.

• أول من وضع الكتب فى أنواع الطب والتشريح وخواص العروق والعقاقير الأرضية من النبات والأشجار وأوراقها بقراط الأول الألهى الأشراقى لأن المسمى ببقرات أربعة وهذا المذكور هو مصنف الحقنة تعلمها من طبر بقرب النيل يدخل الماء فى دبره من كثرة ما أكل من لحوم السمك فأسهله ذلك قيل هذا الطير كان ملكًا يعلمه على الحقنة والحكمة فيكون حكيمًا ملهمًا ألهيا أن صح ذلك وقيل كان تابعه الموكل به من الجن يتمثل فى صورة الطير لأن

التمثل من عادة الجن وهو الاشبه لأنه مطعون فى اعتقاده كما قاله الغزالى رحمه الله. تاريخ الحكماء.

• اول من صنف العلاج المشهور بدارو وعمل الفصد حين سمع هاتفاً عند مرضه فى بعض عضوه يقول له اعمل الفصد على الخنصر والبنصر جالينوس الحكيم كان حكيماً إلهياً فى زمن عيسى عليه السلام أرسل ابن أخته إلى صحبة عيسى عليه السلام وكان اسمه فولوس قالت النصارى فولوس نبى بعد شمعون وفى إيمان جالينوس أقوال ذكرها المؤرخون. تاريخ الحكماء.

• اول من وضع خواص الأحجار كتاباً وأظهرها للمخلق أرسطو تلميذ أفلاطون الإلهى قيل لأرسطو هو عقل مجرد وهو من أساتيد ذى القرنين فى بدء الحكمة وفى نهايتها كان الإسكندر أعلم منه فى العلوم كلها، قيل اجتمع له نبوة شرعية على ملة إبراهيم أو نوح عليهما السلام وحكمة وسلطنة وهو أيضاً كإدريس بمثلث اختلف فيه لأن إدريس عليه السلام متفق على حكمته ونبوته.

فكته شريفة

ذكرها السيوطى فى الاتقان فى علوم القرآن فى طبقات الوحي قال وكل بذى القرنين ملك يقال له ربا قيل الذى يطوى الأرض ولذا كان يسير الجيوش فوق الأرض وتحتها وأوتى من كل شىء سيباً يتوصل به إلى مراده فى سفره.

• اول من صنف فى خواص الأثمار والأشجار والأوراق والأزهار والبذور والعروق النباتية هرمس ديقوس بن بهروس الحكيم. بهجة التاريخ.

• اول من صنف فى منافع الحيوان وخواصها بقراطيس، وهو الذى استخرج خواص الحيات والأفاعى وصنف فيه كتاباً وعمل الترياق الأكبر. وأما الترياق الفاروق فحدث فى الإسلام عمله محمد بن أحمد المقدسى وفى سبب عمله حكاية مشهورة. تاريخ الحكماء.

• اول من عمل اللعب بالنار والنفط والبارود أرشميدوس من فلاسفة المجوسية وصنف فيه كتاباً. تاريخ الحكماء.

• أول من وضع آلات الارغول سورطيس الهرمس كانت تسمع من ستين فرسخًا، قيل وصل إلى مرتبة الانسلاخ عن الطبيعية واستمع أصوات الافلاك. تاريخ الحكماء.

• أول من صنف علم الفراسة هرمس أقليمون روى أنه جى إليه برسم صورة بقرات فلما نظر صورته قال صاحب هذه يجب الزنا ويفعله فليل له أنه صورة بقرات، فلما سمع بقرات بذلك قال صدق كنت أحبه فتركه ومنعتى الحكمة الآن تاريخ الحكماء.

• أول من سخرت له روحانية الشمس وشاهد بين القطبين أشكالاً من الادوار الفلكية والاطوار النجومية مالم يشاهده أحد من الحكماء الاشراقية زوامبت هرمس. تاريخ الحكماء.

• أول من وضع علم الأشكال النجومية وفرق بين الثابت فى الدوائر طول الافلاك والاعراض اقراطيس الحكيم. بهجة التواريخ.

• أول من اتخذ الاسطرلاب بطليموس وعبره باليونانى أراد صعود الافلاك وعمل مرقاه من الهندسة بطريق انسلاخ الطبيعة الفنسية وليس للحكماء قدم إلى انسلاخ الملكية الروحية القلبية القدسية ذلك من شعائر النبوة والولاية.

• أول من اتخذ الطلسمات الروحانية ووضع الكتب فى الروحانية بقراطيس. بهجة التواريخ.

• أول من وضع الدولاب والطواحين أقليمون فى عهد موسى عليه السلام بهجة التواريخ.

• أول من وضع النارنجات كيناش الحكيم. بهجة التواريخ.

• أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس وما عبت الشمس والقمر إلا بالمقاييس وعبت الحكماء العنصر الأعظم يعنون النار التى هى روح الشمس عندهم

بالمقاييس الفلكية والتأثيرات النجومية القياسية فاستدرجوا استدراجاً من حيث لا يعلمون عصمنا الله وإياكم من خرفات الفلاسفة آمين .

فائدة جليلة

قال الإمام حجة الإسلام الغزالي في المشكلات الحكماء وينقسمون إلى ثلاثة أقسام: الدهريون والطبيعيون والالهيون. أما الدهر فكفرة المجوس حجدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان أكثر ملوك العجم وفراعنة مصر منهم وكانوا يرون الرجعة إلى العالم فادخروا الكنوز لذلك وبنوا المنائر والأهرام. وأما الطبيعيه فكفرة زنادقة اعترفوا بصانع العالم لكنهم أنكروا الحشر والأخرة وذهبوا إلى قدم العالم. وأما الإلهيون فقسمان منهم متقدمون في القرن الادريسي كان في صحبته منهم طائفة فنجوا ببركة صحبة النبوة ومنهم متأخرون كسقراط وهو أستاذ أفلاطون وهو أستاذ ارسططاليس وهو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم الفلسفية وخرم لهم ما لم يكن مخمراً ثم رد ارسططاليس على سقراط وأفلاطون وعلى أكثر الالهيين بأسرهم وتبرا منهم، قال الإمام الغزالي وأما متفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وابن خيام ما قام كقيامهم في إحياء مذهبهم وبدعتهم تنحصر في أربعة أقسام، قسم يجب تصديقه ولا يجوز انكاره فكفره الإمام في كتبه الفرق الثلاث من الدهرية والطبيعة والالهية من الحكماء إلا من نجحهم ببركة صحبة الأنبياء وصدق النبوة وأحكامها عملاً واعتقاداً لأن منهم من صحب الهرمس الأول إدريس وذا القرنين وسليمان وداود وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم فأخذوا الحكمة من معدن النبوة فليحفظ ذلك ومن أراد تفاصيل عقائدهم فليطلبها من كتب الغزالي رحمه الله.

• أول من تكلم في الاعتزال واصل بن عطاء فدخل معه في ذلك عمرو بن عبيد. أوائل السيوطي.

• أول من تفوه بكلمة خبيته في الاعتقاد الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك الروانية بشما قال بأن الله لا يتكلم وأنه تعالى وتقدس مخلوق على

العرش تعالى عما يقول الظالمون. أخذ مذهب اليهودية بالوسائط من المتشيطنة السحرة من مذهب لبيد بن أعصم الساحر اليهودى الذى سحر النبى ﷺ وكان يقول بخلق التوراة. أوائل السيوطى.

• أول من خالف أهل السنة والجماعة الجعد المذكور فأنكر عليه خالد بن عبد الله القسرى رحمه الله خطب بواسط يوم عيد الأضحى فقال أرجعوا أيها المؤمنون فضحوا ضحاياكم تقبل الله منكم فأنى مضح بالجعد بن درهم الزنديق ثم نزل فذبحته فأخذ الجهم منه مذهبه. أوائل السيوطى.

• أول من قال القرآن مخلوق جهم فى زمن بنى أمية فقتل ولم يقل بذلك أحد فى زمن الصحابة والتابعين. أوائل السيوطى.

• أول من قال بالقدر معبد الجهنى بالبصرة فقتله عبد الملك. أوائل السيوطى.

• أول من تكلم فى القدر أبو الأسود الدؤلى وقيل سيبويه البقال. أوائل السيوطى.

• أول ما تكلم فى القدر حين أحرقت الكعبة فقال قائل هذا من قضاء الله وكان قبل ذلك على طريق الأدب من الخوف والتوكل والتسليم لأمر الله تعالى والتفويض إليه. أوائل السيوطى.

• أول بحث عن القدر وتعميق وانحرف رجل من أهل القرآن يقال له يسريس كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأعانه معبد الجهنى وأخذ غيلان بن يحيى عنه وقيل أول تكلم معبد. أوائل السيوطى.

• أول من أظهر الرفض ابن سبأ فى أيام على رضى الله عنه حين حكم حكمين فى صفين. أوائل السيوطى.

• أول من تكلم فى الرجاء ومقامه الحسن بن محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من أظهر مذهب الادب أبونا آدم عليه السلام بقوله ﴿ ربنا ظلمنا ﴾ الآية فاجتبه الله تعالى.

• أول من أحدث مذهب الجبر ابليس بقوله بما أغويتني فرده الله تعالى من قربه وخذله من بحر عميق .

• أول من أظهر علم التوحيد فى الفترة قبل عهد الأحمدية بمكة المشرفة وحواليها فى الأشعار والقصائد قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو رضى الله عنهم التوحيد فى الفترة منج كاف فى دخول الجنة .

• أول من اتخذ الدفاتر وعين علم الحساب للخلق يوسف عليه السلام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير الآية ﴿اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم﴾ قال ولنى على كنوز الأرض فانى كاتب حاسب . قال الغزالي فى سيرة الكاتب نقلاً عن ذى القرنين قال الدنيا تحت شيتين السيف والقلم ، والسيف تحت القلم وبه يعرف رأى كل إنسان من قريب وبعيد . قالت الحكماء : السيف والقلم حاكمان فى جميع الأشياء لولاهما لما قامت الدنيا وما انتظم أمرها من المعاش ولذلك قال يوسف الصديق ﴿ إنى حفيظ عليم ﴾ أى كاتب حاسب صلوات الله على نبينا وعليه . ذكره الغزالي .

• أول من وضع علم الحال الذى هو أنطق من لسان المقال بلسان بلسان الحكمة والعبرة والأشارة إسكندر عليه السلام لما ارتحل إلى بلاد الهند فبلغ فى أقصاه ملكاً حكيمًا عادلاً معمرًا مئتين من السنين وهو قاهر لطبعه ذو حكمة الهية وخلق حسن فكتب إليه الإسكندر باطاعته ومجيئه بسرعة فكتب إليه الجواب بالطف خطاب وسماء بملك الملوك العادلة وأرسل له من عجائب الهدايا قدحاً يشرب منه عسكره كله وهو كان قدح آدم عليه السلام معمول من الجواهر العلوية والخواص الملكية وأهدى له بتنا لم تطلع الشمس على أحسن منها وأرسل نحوه فيلسوفًا طيبًا حاذقًا فلما ورد ذلك أمر بانزاله دار الضيافة والكرامة فأعجبه القدح حين شرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شىء وسير فى الحال إلى الفيلسوف يمتحنه بلسان الحال والحكمة أن يملأ أناء من السمن بحيث لا يمكن أن يزداد فيه قطره . فلما وصل إلى حضرة الفيلسوف تأمله معتبرًا فأخذ براً صغاراً كثيرة

وغررها فى السمن حتى بقى وجه السمن كالقنقد فسيرها إلى الإسكندر فلما شاهد ذلك جعل من الابر كرة من حديد فسيرها إلى الفيلسوف فلما شاهد ذلك ضرب منها مرأة ترى فيها صورة الناظر لشدة صفائها فردّها إلى الإسكندر فلما كان الغد أمر باحضار الفيلسوف وكان شابًا حسنًا فتعجب من حسنه فحط الفيلسوف يده على أنفه ثم أدى تحية الملوك فأشار إليه بالجلوس بين يديه فقال الإسكندر لم وضعت يدك على أنفك عند الوصول فقال استحسنت صورتى لما نظرت إلى وخطر ببالك على أنفك عند الوصول فقال استحسنت صورتى لما نظرت إلى وخطر ببالك أنه لم يكن مثلى فى الهند فقال صدقت قد خطر ذلك بيالى ثم قال الإسكندر حدثنى ما جرى بيننا من لسان الحال فقال الفيلسوف علم الحال ولسانه أنطق من لسان المقال وبيانه أما الاناء المملوء بالسمن تخبرنى بامتلاكك من الحكمة لا يزداد على حكمتك فاخبرتك أن عندى من دقائق الحكم ما ينفذ فى حكمتك كما نفذت الابر فى السمن ثم أرسالك بالكرة من الابر تخبرنى أن على نفسك من وسخ الصدا بقتل العدو وسفك الدماء كما على الكرة من الصدا فاخبرتك ان عندى من الحيلة والملاطفة ما يجعل نفسك مثل صفاء المرأة عند استعدادها حتى تشرف على الموجودات ثم أعلمتنى بالطمث والماء وان الليالى والأيام قد قصرت عن ذلك فاخبرتك أنى ساعمل فى الحيلة إلى ايصالك إلى العلم القصير كما أشرفت الحديد الذى من طبعه الرسوب فى الماء على وجهه فثقتب المقعر وملأته ترابا تخبرنى بالموت والقبر فلم أغتر مخبرًا للملك أن لا حيلة فى الموت فتعجب الإسكندر فقال والله ما تركت مما فى خاطرى وبالى ثم أمر له بخلعة فاخرة وأموال كثيرة فأبى وقال إنى راغب فيما يزيد فى عقلى فكيف فيما ينقصه ولكن أيها الملك الكامل العادل أحسن إلى الهند وكف عن معارضة أهله فقبل شفاعته وأكرم أهل الهند وملوكهم. خريدة العجائب.

• أول من نصح بعلم الحال وأوصى بلسان الاعتبار الإسكندر لما رجع من

سفره مريضاً متيقناً بأن حاله كتب كتاباً إلى أمه بصورة حاله وأوصاها أن تعمل وليمة عجيبة الأسلوب لا يحضرها إلا من أصيب بخليل ولا محبوب. فلما مات حمل نحو أمه في الثابوت فلما ورد عليها شرعت في عمل وليمة من أنواع الأطعمة والأشربة ونادت بأن لا يحضرها أحد إلا من لاقطد محبوباً ولا فارق خليلاً وليس أحد إلا وقد أصيب بذلك مرار فلم يحضر وليمتها أحد فلما سمعت بذلك خف بعض ما عندها من الحزن وتسكت بعض تسلية وقالت رحم الله ولدى إسكندر لقد نصحنى أحسن نصيحة حالاً وعزاني بالطف تعزية وسلاني بأشرف تسلية فزال عنها حرّ المصيبة.

خاتمة الفصل في ذكر ذى القرنين وإسكندر

وهما رجلان اعلم ان أهل التحقيق من أهل التواريخ قديماً وحديثاً اختلفوا في وجودهما زماناً ومكاناً، قال المحققون منهم المذكور في القرآن هو ذو القرنين من العرب العاربة اسمه الصعب بن ذى مراد كان تبعاً متوجاً بعد نوح من ملوك حمير وهم العرب العاربة الخالص من اليمن فولى الملك ويجبر وضعى ثم تواضع وعدل فى ملكه ودعا الخلق إلى الله واجتمع بالخضر وكان على مقدمة عسكره فبلغ نهر الحياة وشرب منه وهو حى إلى الآن وسار معه مشارق الأرض ومغاربها وبنى السدين على ياجوج وماجوج وأوتى من كل شىء سبباً كان يتوصل إلى مراده وكان الملك الموكل به روفائيل الذى له طى الأرض وبسطها برأ وبحراً كان يسير الجيوش تحت الأرض وفوقها وتطوى له الأرض والبحار والهواء كان ذلك من معجزاته ومن كراماته وقد غلط من قال أنه الإسكندر الرومى بن فيلقوش فان لفظه ذو كلمة عربية وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن وأما الإسكندر فلفظ رومى يونانى كان رجلاً صالحاً حكيماً أخذ أرض الروم وأتى بحر المغرب وأكثر عليه الآثار من المنائر والمدن ومما يدل على صلاح حاله ما ورد فى الحديث النبوى أخرج السيوطى فى جامعه ومحاضراته أنه كان غلاماً أوتى ملكاً وكان من الروم فسار حتى وصل ساحل البحر من أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فرج به فقال انظر ما تحتك؟ قال أرى

مدائن معها قال المقرئى فى تاريخه ورجال الإسكندر أدركوا عهد المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسططاليس وكان أرسططاليس يأمره فىأتمر وينهاه فىنتهى واعتقاده مشهور وذو القرنين فكيف يقتدى نبى بكافر وفيه أشكال ونظر، وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن ذى القرنين بمن كان فقال من حمير وهو الصعب ابن ذى مرثد وكذا قال كعب هو الصحيح عن أسلافنا. وعن على رضى الله عنه أن ذا القرنين ملك أمرط يعنى كان صاحب ذوابتين من الشعر وهو المروى عن عمر رضى الله عنه ومر بعض أوصافه وأحواله فى فصل أوائل الخلافة والملك فليطلب ثمة لخصته من تاريخ المقرئى ومحاضرات السيوطى وبعض التفاسير وخاتمة الفصل أصح ما قيل فيه والله أعلم بحقيقة الحال.

الفصل السادس عشر

فى الأوائل المختصة بالاسماء والألقاب والأعلام قبل الإسلام وبعده

• أول من سمي بآدم عند خلقه من التراب لأنه خلق من أديم الأرض فسماه الله بذلك، وسمى بإنسان لأنه نسى ما عهد إليه من أكل الشجرة أو هبته أربعين سنة من عمره لابنه داود عليهما السلام.

• أول ما خلق الله آدم عليه السلام خلقه فى جنة عدن وأسكنه فيها وألقى عليه النوم، فكان بين النوم واليقظة فخلقت من ضلع من أضلاعه اليسرى حواء فلما استيقظ قيل له يا آدم ما هذه؟ قال: امرأة لأنها خلقت من المرء. فقيل ما اسمها؟ قال: حواء لأنها خلقت من حى. كثر الأسرار.

• أول من سمي محمداً رسول الله صلوات الله عليه وسلامه سماه عبد المطلب بالهام من الله تعالى لكثرة خصاله المحمودة رجاء أن يحمده أهل السموات والأرضين، وقد حقق الله تعالى رجاءه رأى فى نومه أن سلسلة خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالشرق وطرف بالمغرب والعالم متعلقون بها فعبرت بمولود يعظمه ويحمده جميع الخلق. وسمعت أمه آمنه رضى الله عنها عند ولادته من الملائكة والحوار العين والأرواح خاطبوها معاينة بأن سمي يا أم محمد محمداً فسمته بذلك فوافقت تسميتها رؤيا جده عبد المطلب. قال القاضي فى كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ. أما الأسمان الشريفان أعنى محمداً وأحمد، فمن عجائب خصائصة وبدائع آياته أن الله جل جلاله حمى أن

يسمى بهما أحد قبله ولم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده وميلاده عن رؤيا عبد المطلب، ومن مستخرجات أهل الكتاب والكهان أن نيا بيعث اسمه محمد فسمى قوم من العرب أبناءهم في تلك السنة رجاء أن يكون أحداً منهم لما سمعوا رؤياه حمى الله تعالى كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يتشكك أحد في أمره حتى تحققت السماتان له ﷺ ولم ينارح فيهما وسمى الله تعالى أمته في كتب الأنبياء والحمدادين، فحقيق أن يسمى هو محمداً وأحمد ﷺ. وأخرج ابن حجر في شرح الشمائل قال قال تعالى «وعزتي وجلالي لا أعذب أحداً تسمى باسمك في النار، ولا يدخل النار من اسمه أحمد أو محمد».

وعن علي رضي الله عنه ما من مائدة وضعت فيحضر عليها من اسمه أحمد ومحمد إلا قدس الله ذلك للحل كل يوم مرتين، وما شاور أحد من اسمه محمد إلا بورك في مشورته. وفي الحديث «من ولد له مولود فسماه محمداً حباً لي وتبركاً باسمي كان هو مولوده في الجنة»^(١). وقال ﷺ «من ولد له ثلاثة أولاد ولم يسم أحدهم محمداً فقد جهل»^(٢). وفي الخبر إذا سميت محمد افطموه ووقوره. وقال ﷺ «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسمي»^(٣). وفي كتاب الشرف المخلد نقلاً عن بعض الفتاوى من شتم رجلاً اسمه محمد أو أحمد فقد كفر.

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة الكرامة اسمه الشريف. قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في اسمه الشريف

وشق له من اسمه ليحمله
وللشيخ الأكبر في اسمه الشريف
فدو العرش محمود وهذا محمد

(١) رواه ابن ماجه والترمذى والدارقطنى.

(٢) رواه ابن حبان والنسائي.

(٣) رواه البخارى والنسائي.

فيا خير خلق الله خير مرسل لقد طببت في الاعراق نشأو محتدا
ويا خير مبعوث إلى خير أمة جيبا وسماك الحميد محمدا
باسمائه الحسنى دعاك تفضلا وخصك بالنعمان وسماك سيدا

• أول من سمي أحمد محمد رسول الله ﷺ ولم يسم بهذا الاسم أيضاً أحد قبله. قال القاضي [عياض] (*) في الشفاء: منع الله بحكمته أن يسمى بها أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف العقل. أما اسمه أحمد فأفعل تفضيل مبالغة في كثرة الحمد فهو أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمداً فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده فيغبطه فيه الأولون والأخرون بشفاعته لهم ﷺ وبما يفتح عليه من المحامد.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما «اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة أحيد، وإنما سميت أحيداً لأنى أحيد أمتى عن نار جهنم» وللمحققين إشارات وأسرار في أسمائه عليه السلام مما لا تسعه الأقلام كتبت كتب ورسمت رسائل في أسمائه ﷺ وحقائق اسمى محمد وأحمد اللذين هما في أسمائه بمنزله لفظ الجلالة والرحمة وجمع بعضهم من أسمائه ثلاثمائة وستين اسماً وبعضهم ألف اسم وبعضهم تسعة وتسعين اسماً بمقابلة الاسماء الحسنى والله در الشيخ الأكبر القائل فى اسميه الشريفين.

ادع النبى محمداً أو أحمداً فبأىما تدعوه كنت مجداً
لكليهما جمعية واحاطه فإذا دعوت به تكون على هدى
أكرم بها من أحرف أبدت لنا سرا تجلى مطلقاً ومقيداً
كل الكمال له فليس كمثل شىء تعالى مجده أن يحجداً

(*) سقطت من النسخ.

من لم يوحده فلذلك ملحد فاحذرتكن في وصف أحمد ملحدا
 دع ما ادعوه في المسيح ومريم واحكم بما قد شئت فيه مؤيدا
 واحذر من اطراء اليهود عزيرهم وانسب لما شئت النبي محمدا

• أول من سمي يحيى يحيى بن زكريا عليهما السلام بنص القرآن قال تعالى
 في حقة ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (١) أوائل السيوطي .

• أول من سمي الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه كانت الصحابة يسمونه
 خليفة رسول الله ﷺ تولى الخلافة في شهر ربيع الأول . فقال عمر رضى الله
 عنه وددت أنى شعرة فى صدر أبى بكر . وقال على رضى الله : من فضلنى على
 أبى بكر جلدته حد المفتري ، وكان يأخذ من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم
 وكانت خلافته ستين وثلاثة أشهر وسبعة أيام وعمره ثلاث وستون سنة وبلغت
 نسبه بالاب السابع من نسب رسول الله ﷺ وهو أبو بكر بن أبى قحافة بن عمرو
 ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . تاريخ الخلفاء .

• أول من لقب فى الإسلام بالعتيق أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال رسول
 الله ﷺ «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبى بكر» أوائل
 السيوطي .

• أول من سمي أمير المؤمنين: عمر رضى الله عنه ، سأل عمر بن عبد العزيز
 يوماً بعض الثقات لأى شيء كان يكتب من خليفة رسول الله ﷺ فى عهد أبى
 بكر ثم كان عمر رضى الله عنهما يكتب أولاً من خليفة أبى بكر فمن كتب أولاً
 من أمير المؤمنين؟ فقيل له: أن عمر رضى الله عنه كتب إلى عامل العراق أن يبعث
 إليه رجلين يسألهما عن أهل العراق ومملكته فبعث إليه لبيد بن ربيعة وعدى بن
 حاتم فقدموا المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقال له استأذن لنا على
 أمير المؤمنين . فقال عمرو وأنتما والله أصبتما اسمه ، فدخل عليه عمرو وقال:

(١) سورة مريم الآية ٧ .

السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: ما بدا لك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فأخبره بقولهما ثم قال عمرو: أنت الأمير ونعم الأمير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ والأصح المذكور، أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلاً وهو خاتم الأربعين من المؤمنين الأولين، ولى الخلافة بعد أبي بكر رضى الله عنه بوصية منه باتفاق أكثر الصحابة ثم أجمعوا عليه وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظاً، وهو أول قاض في الإسلام ولاء أبو بكر باتفاق الصحابة. وفي أيامه كثرت الفتوحات ومصرت الأمصار في الإسلام ولما قتل شهيداً كان عمره ثلاثاً وستين سنة، وخلافته عشر سنين وستة أشهر، وأوصى أن تكون الخلافة شورى بين المهاجرين الأولين وكان يلتقى نسبه إلى نسب رسول الله ﷺ في الأب التاسع وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رواح بن عدى بن كعب ذكره الطبرى والسيوطى وغيرهما من الأعلام.

• أول من لقب بالشهيد والاذواء في حياته من الصحب ذو النورين الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه لما كان على جبل أحد مع النبي ﷺ وأبى بكر فتحرك من شوقه تحت قدمه فقال له ﷺ اسكن أحد فأما عليك نبى وصدق وشهيدان وسمى بذى النورين لأنه تزوج بابنتى رسول الله ﷺ وقال له لو كان لنا ثلاثة لزوجتك. وقال ﷺ سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً صاهر إلى أو صاهرت إليه. ويلتقى نسبه مع نسب النبي ﷺ في الأب الخامس وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن هاشم، وقتل في ذى الحجة وعمره ثمانون سنة وخلافته اثنتا عشرة سنة، ولما استشهد وجد قبره محفوراً وﷺ عليه جبير بن مطعم ورثته الهواتف يوم شهادته رضى الله عنه ذكره الإمام الطبرى وغيره.

• أول من لقب فى صباه باسم الأسد فى الإسلام من الصحب الكرام وهو الحيدر من أسماء الأسد سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه كان أبو أمه غائباً حين ولدته داخل الكعبة وهى فاطمة بنت أسد لقبته أمه تفاؤلاً باسم أبيه، وكان من أعيان بنى هاشم، وهى أول هاشمية ولدت هاشمياً وهو أقرب الخلفاء نسباً

إلى رسول الله ﷺ ابن عمه وزوج أفضل بناته رضى الله عنهن، كذا فى تاريخ الجواهر الثمين.

• أول من سمي الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ، أخرج السيوطى عن بعض الثقات ان الاسمين الشريفين من أسماء الجنة لم يكونا فى الجاهلية. وفى الصحيح عن سلمان الفارسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ «سمى هارون ابنه شبرا وسبيرا وانما سميت ابني حسنا وحسينا كما سمي هارون ابنه». أوائل السيوطى.

• أول من سمي عبد الرحمن أول ولد آدم وحواء عليهما السلام.

• أول اسم سماه آدم وحواء عبد الرحمن فمات ثم سميها صالحًا فمات قيل ثم عاش بعدهما قاييل وهاييل وجرى لهما ما حكى الله سبحانه، والاختلاف فى الولد الأول الذى عاش فذكر أكثر المؤرخين ان اسمه فائق وقيل قاييل وهو الأشهر، وفى أصول التواريخ أن آدم مات عن أربعين ألفا من ولده وولد ولده رحمة الله على المؤمنين منهم.

• أول من سمي محمداً فى الإسلام محمد بن حاطب حكاه السيوطى فى الأوائل وفى الحديث «من ولد له ولد فسماه محمداً تبركاً بى، كان هو مولوده فى الجنة». وفى رواية «لا يدخل الفقر بيتا فيه اسمى» وفى رواية «لم يزالوا فى بركة» وفيه أخبار لا تحصى.

• أول من سمي أحمد فى الإسلام والد الخليل صاحب النحو واللغة والعروض وهو شيخ سيويه. وعن الحسن البصرى يوقف عبد يوم القيامة اسمه أحمد من أهل الذنوب فيغفر له ببركة اسمه ﷺ. أوائل السيوطى.

• أول من لقب بلقب من الصحب الكرام فى الإسلام خالد بن الوليد لقب بسيف الله لقبه رسول الله ﷺ بالهام من الله تعالى. من تفسير عين الحياة.

• أول من لقب بالسلطان فى الإسلام محمود بن سبكتكين كان أول ملوك

الغزنوية من أفراد الرجال، قال الإمام الياقنى وغيره من العلماء الاعلام وظهر فى خلافة القادر بالله وفتحت الهند والسند على يده وقتل الروافض والمعتزلة والزنادقة أعيانهم وهدم بيوت الأصنام وكسرها وأعز الله تعالى به الدين وقتل ملوك الهند وأعيانهم وعظماهم، وكان لقبه يمين الدولة خرج من غزه سنة تسع وأربعمائة وله مناقب جليلة لا تحصى إلا فى مجلدات.

• أول ما حدثت الألقاب فى الإسلام من عبد الله السفاح العباسى، وقيل بل كانت الألقاب لبني إسرائيل. أوائل السيوطى.

• أول من لقب من الخلفاء بالموفق بالله عبد الملك بن مروان. أوائل السيوطى.

• أول من لقب بلقبه على المنبر وكتب له به فى مراسمه محمد الأمين بن هارون الرشيد وهو أول خليفة أبواه هاشميان من بني العباس، فلما بويح استتاب أخاه المأمون على ممالك خراسان ثم خرج عليه عبد الله المأمون أخوه فظفر به وقتله وشال رأسه على رمح وكان لا يصلح للخلافة، وهو أول خليفة قتل وشيل رأسه على الرمح من بني العباس والخلفاء كلهم من نسل المأمون وله مناقب جليلة حتى قيل هو أجل الخلفاء العباسية وأعلمهم كان مجاهدًا غاريًا جوادًا أمره فى أقصى بلاد الهند والعرب، وكان محبًا لأهل البيت رضى الله عنهم وهو أول من اتخذ ولى العهد من أهل البيت وهو على بن موسى الرضا فمات قبل المأمون وإلا كان تولى الخلافة بعده ولكن لا مرد لقضاء الله تعالى. تاريخ الخلفاء.

• أول من لقب بقاضى القضاة أبو يوسف صاحب أبى حنيفة قاضى هارون الرشيد رحمهم الله. أوائل السيوطى.

• أول من لقب بالوزير فى الإسلام أبو سلمة وزير السفاح، ولقب بالسفاح لكثرة ما سفك من الدماء، كان سديد الرأى كريم الاخلاق، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. من تاريخ الخلفاء.

• أول من لقب بالصاحب من الوزراء إسماعيل بن عباد^(١) وزير مؤيد الدولة في القرن الخامس. أوائل السيوطي.

• أول وزير لقب وزير المأمون الفضل بن سهل^(٢) اجتمع له اللقب والوزارة والتأثير. أوائل السيوطي.

• أول لقب بالملك عضد الدولة رابع ملوك الديلمة وهو أجلهم وأقدمهم يقال له أبر شعاع كان في زمنه جمع من أعيان العلماء كاليضاوي والباقلاني وشيخ الشيخ أبي عبد الله بن حنيف وكان يكرم أهل العلم له مناقب جليلة وخيرات سنية في بغداد وبلاد فارس ذكره السيوطي واليضاوي في تاريخهما.

• أول من لقب بالأتابك نظام الملك سنة خمس وستين وأربعمائة وأصله الأتابك بالتركي ومعناه الأمير الوالد. أوائل السيوطي.

• أول من لقب بالأمير الكبير في مصر شيخو. تاريخ الكرمانى.

• أول من لقب كاتم السر القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر^(٣) وسبب ذلك أن الملك الظاهر رفع إليه مرسوم فانكره فتح الدين وأنكر عليه فقال يا خوند هكذا فقال السلطان ينبغي أن يكون للملك كاتب يتلقى المرسوم شفاهاً وكان قلاوون حاضراً من جملة الأمراء فوقرت هذه الكلمة في صدره فلما تسلطن اتخذ كاتب السر فكان فتح الدين أول من اشتهر بهذا الأسم. أوائل السيوطي.

• أول من سمي عبد الرحيم عبد الرحيم بن ميمون المدني ولم يكن في الصحابة والتابعين من سمي بعبد الرحيم، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. من تاريخ الذهبى.

• أول من سمي عبد الصمد مؤدب آل مروان. أوائل السيوطي.

(١) هو إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني وزير، غلب عليه الأدب، ولد سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م ومات سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.

(٢) هو الفضل بن سهل السرخسى أبو العباس وزير للمأمون، ولد سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م ومات سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٨م.

(٣) له ترجمة وافيه في وفيات الأعيان.

• أول من سمي عبد الملك وعبد العزيز ابنا مروان وذكر الإمام أن الفارعة بنت سعد زوجة نبيط ولدت له ولدا فجاء أبوه إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله سمه فسماه عبد الملك. وذكر أيضاً أن عمرو بن حرم ولد له غلام فسماه محمداً وكناه أبا سليمان وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فقال سمه محمداً وكنه أبا عبد الملك ففعل. أوائل السيوطي.

• أول من منع الناس أن ينادوه باسمه الوليد بن عبد الملك تولى الخلافة بعد أبيه وكان أولاده وهو عند أهل الشام أفضل الخلفاء المروانية وأكثرهم فتوحاً وأعظمهم نفقه وهو الذى بنى جامع بنى أمية بدمشق وعمر مسجد النبي ﷺ وعمل المناير، وأغنى المجذومين عن السؤال، وعين لكل أعمى قائداً يقوده، وله من أنواع الخيرات كثير، كان شديد البطش شجاعاً مهيباً كثير التلاوة للقرآن يختم فى كل ثلاثة أيام وكان له نائبه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى، وعبد الملك يقال له أبو الخلفاء ويعرف بأبى الملوك، تملك من أولاده أربعة: الوليد وسليمان ويزيد وهشام وخلف سبعة عشر ولداً وله من أنواع التصرفات فى الملك والسلطنة، وحول الدواوين إلى العربية وكانت قبل رومية وفارسية. تاريخ الخلفاء.

• أول من كنى أباهريرة اختلف فيه قيل كناه النبي ﷺ وقيل كناه أهله فى صغره كانت له هرة يلعب بها وهو الأصح عند أئمة المحدثين قاله النووى وغيره.

• أول من كنى بأبى تراب على بن أبى طالب رضى الله عنه كناه رسول الله ﷺ حين وجده راقداً وعلى جنبه التراب. فقال له ملاطفاً قم يا أبا تراب فكان أحب ألقابه وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمدي كان التراب يحدثه بما يجرى عليه إلى يوم القيامة وبما جرى فافهم سرا جلياً. دلائل النبوة.

• أول من سمي الغالية غالية معاوية رضى الله عنه شمهها من عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما وسأله عنها فقال عبد الله أنها غالية وقيل غير ذلك. أوائل السيوطي.

• أول من عملت له الغالية النجاشي وأهدى قارورة منها للنبي ﷺ والنجاشي أول ملك جمع الله له دولة دنيوية وأخروية لأنه أول من آمن من الملوك، وأول من صلى على جنازته في الغيبة رسول الله ﷺ وهو أول صحابي من الملوك له رتبة في الصحابة كورقة بن نوفل ابن عم خديجة الكبرى رضى الله عنهما أثبتته بعض النقاد من الجهابذة الحفاظ من جملة الصحابة وللصحب رضى الله عنهم عند أهل الضبط سبعون رتبة ذكرها ابن الجوزي والسيوطي وغيرهما.

• أول من سمى الأوعية ظروفاً الخليل بن أحمد النحوى اللغوى مؤلف العروض. أوائل السيوطي.

• أول من سمى العطية جائزة عثمان بن عفان قلت أخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال: استعمل ابن عامر قطن بن عبد عوف الهلالي على كرمان فأقبل جيش من المسلمين أربعة آلاف وجرى الوادي فقطعهم عن طريقهم وخشى قطن الفوت فقال من جاز الوادي فله ألف درهم فحملوا أنفسهم على العظم فكان اذا جاز الرجل منهم أعطوه جائزته حتى جازوا جميعاً فأعطاهم الجوائز فأبى ابن عامر أن يحسبها له فكتب بذلك إلى عثمان بن عفان، فكتب عثمان أن احسبها له فإنه إنما أعان المسلمين على سبيل الله فمن ذلك اليوم سميت الجوائز لاجازة الوادي. أوائل السيوطي.

• أول من سمى بإسرائيل يعقوب بن إسحاق عليهما السلام. كثر الاسرار.

• أول من سمى سؤال الملوك زوار خالد بن برمك^(١). أوائل السيوطي.

• أول من سمى السباء بالسباء سبأ بن يشجب القحطاني لأنه أول من سبأ وهو أول من تتوج من ملوك اليمن، وكان سبأ رجلاً من العرب ولد له عشرة أولاد ينسب إليه أكثر قبائل العرب العاربة. حياة الحيوان.

• أول من لقب بالملك الأشرف موسى^(٢) بن العادل من الملوك الأيوبية. أوائل السيوطي.

(١) هو خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف أبو البرامكة ولد سنة ٩٠هـ / ٧٠٩م ومات سنة ١٦٣هـ / ٧٨٠م.

(٢) له ترجمة في التبر للمسيوك لآبي الفدا.

• أول من لقب بالملك الصالح إسماعيل بن نور الدين هو محمود بن رنكى ابن آق سنقر، كان ملكاً عادلاً عابداً محدثاً متمسكاً بالشرعية مجاهداً بطلاً، بنى المدارس فى أكثر البلاد الإسلامية وأخذ الفرنج نيفا وخمسين مدينة وكان يقاتل بنفسه ويتعرض للشهادة، ولذا سُمى شهيداً والدعاء مستجاب عند قبره فى الشام وكان يسأل الله تعالى أن يحشر من بطون السباع وحواصل الطيور، وكان مليح الخط كثير المعالطة يكتب أنواع الخطوط رأيت بخطه كتاب الشفاء خزانة الكتب فى الحرم النبوى المدنى وكتبت منه نسخة وشاهدت عند كتابته من بركاته مدة مجاورتى فى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة نفعا الله به، فهو من أجل الكتب المصنفة فى الحقائق الأحمدية له خواص شريفة مجربة من طالعه انشرح صدره وانبسط رزقه وحسن خلقه وفتح الله عليه من الفتوحات المكية ونفحات القوة الروحانية كما سمعته من بعض الأولياء وجربته والله الموفق.

• أول من لقب بالملك الظاهر غازى^(١) بن الناصر صلاح الدين أيوب ثم الخليفة ابن الناصر العباسى. أوائل السيوطى.

• أول من لقب بالملك الغازى من الملوك العثمانية عثمان الغازى الذى سارت الركبان بذكره شرقاً وغرباً وما أمد الله تعالى دولة بعد الدولة العباسية مثل الدولة العثمانية أيد الله ملكهم إلى يوم القيامة.

• أول ما حصل التلقب بالإضافة إلى الدين فى القرن الرابع، وسبب ذلك أن الترك لما تغلبوا على الخلافة سموا بذلك هذا شمس الدين شمس الدولة ناصر الدولة نجم الدولة إلى غير ذلك، ثم فشا ذلك وواظب عليه بعض العلماء وتشوقت نفوس العوام إليه فلقبوا وإن لم يكن لهم حظ من الدولة الدنيوية والرياسة العلمية لما فيها من التعظيم والفخر وجبلت النفوس بحبهما. أوائل السيوطى.

• أول من لقب بالدولة أبو الحسن القاسم بن عبيد الله لقبه المكتفى بالله بولى

(١) له ترجمة وافيه فى شفاء القلوب للحنبلى.

الدولة ثم تلقب عضد الدولة فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ثم لقب بتاج الملة مضافاً إلى لقبه فصارت الألقاب مثناة ثم تلقب ببهاء الدولة بلقب ثالث، فثلث الألقاب فى ولايته وبعده تلقب بالدين واستمر الأمر على ذلك ودخل فيه الكتاب والجند والأعلام وغيرهم كائنا من كان، أوائل السيوطى.

• أول من خواطب فى الإسلام بالملك عضد الدولة ثالث ملوك الديالملة وقام بعده بهاء الدولة فزاده الطائع لله فى ألقابه قوام الدين غياث الأمة فهو أول من خواطب بالدين والأمة.. أوائل السيوطى.

• أول وزير لقب بألقاب كثيرة كالدولة والدين وأمين الملة وشرف الملك وعلم الدين وشرف الدين وسعد الملة وتاج الملة وغير ذلك هو أبو سعيد وزير جلال الدين بويه الديلمى وقيل غير ذلك. أوائل السيوطى.

• أول من منع من الملوك أن يسمى أحد تحت دولته من أمير الأمراء ووزرائهم بالملك والسلطان ملوك العثمانية وصناديد سلاطينهم كما سمي كثير من ملوك الديالملة والسلجوقية والغزنوية وغيرهم من الدول فتكبروا على الخلفاء بسبب ذلك كما ذكر فى التواريخ.

• أول من سمي شيطاناً من الجن الحارث أبو مرة فاشقى الله إبليس وذريته به فأبلسه أى طرده من رحمته ومنه تفرعت الشياطين باجمعها. من الفتوحات الملكية.

• أول ولد آدم عليه السلام سمي عبد الرحمن فمات ثم صالحاً فمات. وفى صحيح الترمذى عن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث وذلك من وحى الشيطان.

• أول من لقب بهرمس الهرامسة أى حكيم الحكماء وهو الهرمس الأول أعنى إدريس عليه السلام. قال الحكماء لهرمس الأول ثلاث مناصب نبوة آدمية وحكمة إلهية وسلطنة أرضية وكان له تجرد ملكى وسياحة فلكية عرج الأفلاك وشاهد

أطوارها وأدوارها قد غلبت روحانيته على بشريته فصار كثير الانسلاخ عن البدن وصاحب المعراج الملكى خالط الملائمة الكرام والارواح المجردة وقيل أنه لم ينم مدة ست عشرة سنة ولم يأكل حتى بقى عقلاً مجرداً وروحانيته فى فلك الشمس وهو قطب الافلاك، كما أشار الله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (١) كما قال الشيخ الأكبر فى الفص الأدريسى، وهو أول من كتب الكتب فى أسرار الهياكل وأدوار الافلاك وأطوار الأرواح المجردة، وأول من صنف كتاب كنز الاسرار فى علم الحروف ولما صنف الكتب الكثيرة جاء جبريل وأخذها فسقط من يده فى البحر أكثرها لحكمة منه سبحانه لما فيه من أظهار أسرار الربونية لأنه كان حريصاً على تخليد علومه فاقتضت الحكمة الإلهية اخفاءها من العامة فمن كان يريد أخذها يأخذها بالقوة القابلية القدسية القلبية مما بقى من كتبه على يده فمنها انبثت أحكام علوم الفلك وأسرار الحروف والخواص الفلكية والأرضية ثم خالطته طوائف الحكماء من الدهرية والطبيعية من المزخرقات الفلسفية ما لا يخفى على العقلاء فيجب الاحتراز عن علومهم المزخرقة خوفاً من سوء الاعتقاد كما ذكره الإمام الغزالي فى منهاجه وبعض كتبه وكفر فلاسفة الإسلام كابن سينا والفارابى ومن تابعهم. كذا فى تاريخ الحكماء.

• أول من سُمى ولقب بذى القرنين الصعب بن مرثد كان من ملوك العرب العرباء من اليمن، وأول من سُمى تبعاً لكثرة أتباعه من العساكر وأما تسميته بذى القرنين فقد سبق تفصيله فى فصل الخلافة.

• أول من سُمى القرشى قصى أحد أجداد النبى ﷺ لما نزل الحرم وتغلب عليه بالمشيخة والرياسة وفعل أفعالاً جميلة فقبل له القرشى وسأل عبد الملك بعض الأعيان متى سميت قریش قريشا؟ فقال حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها ومعنى التقرش التجمع، فقال عبد الملك ما سمعت بهذا ولكنى سمعت ان قصباً كان يقال له القرشى ولم يسم قريشى قبله وقيل لما تفرقت أبناء قصى وكانوا

(١) سورة مريم الآية ٥٧ .

ثلاث قبائل فنزلوا مكاناً من تهامة مكة. ثم اجتمعوا بعد ذلك فقال العرب لقد تفرشت بنو جندب. أوائل السيوطي.

• أول يوم كنى رسول الله ﷺ عمر بأبي حفص يوم بدر نقله صاحب القاموس عن عمر رضى الله عنه.

• أول من كنى البحر بأبي جاز موسى عليه السلام لما ضرب البحر ولم يتفلق فأوحى الله تعالى إليه أن كنه فقال انفلق يا أبا جاز فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. مستطرف.

• أول من وضع أسماء الأشياء وسمى كل شيء باسم خاص آدم الصفي عليه السلام أخرج أهل التحقيق من المفسرين عن الثقات عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(١) قال هي هذه الاسماء التي تتعارف بها الناس إنسان ملك دابة جن أنس أرض سماء بحر بر جمل فرس زيد عمرو بكر قسمى كل شيء باسمه وألجا كل شيء إلى جنسه.

وأخرج المفسرون أيضاً في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾^(٢) فجعل آدم يدعو كل شيء باسمه وهو يمر بين يديه فيقول هذه ناقة فرس جمل بقرة نعجة شاه معز إلى غير ذلك من جميع الأمم في البر والبحر ويقول عليه السلام ﴿وهو من خلق ربي فكل شيء آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة﴾^(٣) فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله وأعلم منهم. مزهر اللغة.

(١) سورة البقرة الآية ٣١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٣٣ .

(٣) رواية مسلم وابن ماجه .

الفصل السابع عشر

فى الأوائل المتعلقة باللباس وما يتعلق به

من التاج والعمامة وغيرهما

• أول من لبس الحلة آدم عليه السلام ألبسها الله تعالى له فى الجنة عند دخوله ثم خلعها عنه عند خروجه من الجنة، فقيل أفضل الثياب خمسة حله آدم التى ألبسها الله له فى الجنة ولما خرج إلى الدنيا كان عليه من ورق الجنة وقميص يوسف الذى ألقاه يعقوب على وجهه فارتد بصيراً وقميص هارون الذى جاء به جبريل من الجنة حين بعثه الله تعالى شريكاً لأخيه فى النبوة وبردة النبى ﷺ التى كفن فيها وجلبات فاطمة الذى خرجت به من الدنيا. من المستطرف.

• أول من كور رأسه بالعمامة أبونا آدم عليه السلام كورة جبريل على رأسه لما خرج من الجنة إلى الدنيا وكان متوجاً فى الجنة فلما نزل إلى الأرض نبت شعره الشريف على رأسه فجاء جبريل بياقوته من الجنة فحلق بها رأسه عليه السلام. أخرجه السيوطى.

• أول من خاط الثياب إدريس عليه السلام وكانوا يلبسون الجلود قبله. أوائل السيوطى.

• أول من لبس السراويل سليمان عليه السلام. وفى الخبر أول من لبس السراويل إبراهيم عليه السلام فالمراد بعد إبراهيم لبسه سليمان عليهما السلام أو المراد السراويل الفوقانى المسمى بالتركى بشلوار فتوافق الخبراء فى الأولية فافهم.

• أول من لبس القباء سليمان لأنه كان إذ أدخل رأسه لللبس الثياب كشفته

الشياطين استهزاء وكانوا يلبسون الثياب قبله على هيئة القميص غير مفرقة من قدام فقرقه سليمان عليه السلام من الصدر إلى أسفل. أوائل السيوطى.

• أول من لبس العمامة ذو القرنين وكانوا يلبسون التيجان قبله وسببه أنه كان طلع فى رأسه قرنان كالطفلين يتحركان فلبسها سترًا ثم أنه دخل الحمام يوماً ومعه كاتب سره فوضع العمامة عن رأسه، فقال لكاتبه هذا أمر لم يطلع عليه أحد غيرك فان سمعته من أحد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فأخذه كهينة الموت فأتى الصحراء فوضع فيه فى الأرض ثم نادى أن للملك قرنين فأثبت الله تعالى من كلمته قصبتين فمر بهما راع فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان إذا زمر خرج من القصبتين صدى أن للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذو القرنين هذا أمر أراد الله أن ييديه. أوائل السيوطى.

• أول من اتخذ الفراء والجلود مثل السنجاب والسمور والوشق وغيرها من أنواع الجلود ولبسها وألبسها هو شنج شاه الملقب عند العجم ببش زاديان، كان ملكًا حكيمًا عادلاً فطنًا وله كتاب عظيم فى الإلهيات وأنوار الهياكل وجد فى خلافة المأمون واسم كتابه چاودان الصغير وترجم له بالعربية. قال البيضاوى فى تأريخه يدل كتابه على ديانتته وحكمته وحذاقته، ولهذا قالت العجم بنبوتته، وهو أول من ترك الملك وتخلى للعبادة فقتل فى معبد ساجدًا وانتقم بعده طمهورث من قاتليه فأبادهم جميعا وبنى فى موضعه مدينة بلخ وكان تلميذ إدريس عليه السلام تعلم أنواع الحرف والكمالات من الهرمس الأول وهو أيضًا من الهرامسة الأول وهو أول من اتخذ سرير السلطنة وجلس عليه، وهو أول من وضع التاج على رأسه من أصول التواريخ.

• أول من وضع الكرباس والصوف ولبسهما وعلق الاطناب حول الخيام وصاد الطيور بالشباك طمهورث وهو الثالث من الملوك اللدانية وهو أول من سن الصيام حين وقع القحط فى زمانة وأمر الاغنياء بطعام واحد فى الليل من زبدة التواريخ للبيضاوى.

• أول ما لبس العباسيون السواد حين قتل مروان بن إبراهيم الإمام لما تنسم من دعوى الخلافة لبسوه حزناً عليه فصار شعاراً لهم قيل لرهب لم تلبسون الثياب السوداء، فقال لأنها أشبه بثياب أهل المصيبة لا تجلى فيها عروس ولا يلبي فيها محرم ولا يكفن فيها ميت وفي الحكم البس البياض والسواد فإن الدهر كذا بياض نهار وسواد ليل ذكره السيوطى وغيره.

• أول من لبس اللباس الأخضر وترك لبس السواد المأمون، وهو أول من اتخذ الجواسيس من العجائز جعل ألف عجوز وسبعمائة عجوز يتفقد بهن أحوال الناس من الأشقياء ومن يحبه ومن يبغضه ومن يفسد حرم المسلمين وكان لا يجلس إلى دار الخلافة حتى تأتيه كلهن وكان يدور ليلاً ونهاراً مستتراً بنفسه مخافة أهل الشر لازال مثله فى الملوك الإسلامية مادام الفلك دائراً. تاريخ الخلفاء.

• أول من أمر الشرفاء العلوية الحسينية والحسينية بالعلامة الخضراء الإشراف شعبان بن حسن سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ولذا قال فيه قال الشاعر.

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف
والأشراف السلطان خصبهم بها شرفاً ليغرفهم من الأشراف
ولبعض الفضلاء فى ذلك

جعلوا لآبناء الرسول علامة أن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوهمهم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

• أول من لبس القلائس الطوال هشام بن عبد الملك وذكر الذهبى فى تاريخه أن فى سنة ثلاث وخمسين ومائة ألزم المنصور عينه يلبس القلائس الطوال فكانوا يعلمونها بالفضة والورق ويلبسونها السواد قال أبو دلالة الشاعر.

وكنا نرجى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلائس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جلك بالبرانس

• أول من أحدث لبس الاكمام الواسعة المستعين بالله من العباسيين فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار. أوائل السيوطى.

• أول من لبس البياض عند الحزن على الميت ملوك العرب من بنى أمية تصدوا المخالفة لبني العباس فى لباسهم السواد، وفى ذلك قيل.

إذا كان البياض لباس حزن باندلس فذاك من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شيبى لانى قد حزنت على شبابى

• أول من حمل على رأسه السنجق فى ركوبه وأمر الجند بشد السيوف فى أوساطهم أخو الملك العادل نور الدين الشهيد مر ذكره. أوائل السيوطى.

• أول من خلع على أهل الدولة من الخلفاء هارون الرشيد خلع على جعفر البرمكى حين ولاء الوزارة فاقتدى به الناس فى ذلك. أوائل السيوطى.

• أول من لبس خلعة الوزارة يحيى بن خالد البرمكى، وهو أول من بايع الرشيد حين بشر بالخلافة عند موت أبيه، والبرامكة سارت الركبان بمدحهم وجودهم، وكان يحيى من أولاد ملوك السامانية ما سمع الزمان بمثله من الورراء والاسخياء قال الشاعر فى مدحهم.

إذا كنت من بغداد فى رأس فرسخ شممت نسيم الجود من آل برمك

فمن أراد الاطلاع على بعض مناقبهم فلينظر سير الملوك للغزالي والمستطرف.

• أول من لبس الطيلسان المقور من العرب فى الإسلام جبير بن مطعم الصحابى، وقيل عبد الله بن عامر رضى الله عنهما وقيل غيره. أوائل السيوطى.

• أول من لبس الخنز عبد الله بن عامر من أمراء مروانبة. أوائل السيوطى.

• أول من لبس الحرير وشرب الخمر فى المجالس وطول الشوارب وقص اللحية ولعب بالحمام قوم لوط. أوائل السيوطى.

• أول من استخرج الحرير من ديدانه تعلمه من الجن وكانوا مستخرين له جمشيد كان فى أوائل سلطنته ملكاً عادلاً ثم طغى وتجر واتخذ الأصنام وشرب الخمر فسلب ملكه وفر إلى الهند ومات مجوسياً زنديقاً قتله الضحاك العلوانى من ملوك اليمن شر قتله. زبدة التواريخ.

• أول من استخرج نسيج ألوان اللباس واستخرج القطن جمشيد كان ماهراً فى الحرف والآلات والعدة قبل طغيانه. بهجة التواريخ.

• أول ما لبس المسلمون الحرير فى خلافة على رضى الله عنه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «أوشك أن تستحل أمتى فروج النساء والحرير وهذا أول حرير رأيت على أحد من المسلمين». أوائل السيوطى.

• أول من غير لباس العلماء بهذا الزى أبو يوسف القاضى فى خلافة الرشيد وكان القضاء فى المشرق والمغرب، وهو أول من بث علم أبى حنيفة فى أقطار الأرض وقيل لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة اسم أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم وهو أول من سمى بقاضى القضاة ولى القضاء لثلاث من العباسية الرشيد والمهدى والهادى، مات ببغداد سنة مائة وإحدى وثمانين من تاريخ الفقهاء.

• أول من لبس الثياب الحمر قارون وأول من أطالها وسحبها. أوائل السيوطى.

• أول ما أخذت العرب جر الذبول عن هاجر أم إسماعيل عليه السلام، أوائل السيوطى وسبب ذلك أنها لما حملت بإسماعيل عليه السلام غارت سارة منها

فحلفت لتقطعن ثلاثة أعضاء منها فأخذت منطقة شدت وسطها وهربت وجرت
ذيلها التعفى أقرها عن سارة أم إسحاق عليه السلام . أوائل السيوطى .

• أول من لبس المعصفرات بالشام وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه ،
ووحشى غلام لبنى عدى ثم أسلم وقتل مسيلمة الكذاب ، وقال هذا بذال وفيه
نزل ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (١) أخرجه السيوطى فى بعض
مؤلفاته .

• أول من أمر بتغيير أهل الذمة زيهم ولياسهم الإمام المتوكل فى سنة
خمسائة من الهجرة ألبس النصارى الأزرق واليهود العمائم الصفرة والسامرة
العمائم الحمر وسبب ذلك أن مغربياً كان جالساً بباب القلعة فحضر بعض كتاب
النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربى وتوهم أنه مسلم ثم ظهر أنه نصرانى
فدخل إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وفاوضه فى تغيير زى أهل
الذمة ليميار المسلمون عنهم ويتميزوا منهم فأجابته إلى ذلك فاغتنط النصارى
واليهود من ذلك وعراهم الذل والهوان وأنشد بعض الشعراء فى ذلك :

مأذاك إلا أنهم لما ظفروا	وتمردوا فى الزى والبنيان
عصفت بهم ريح الشريعة فارتدوا	لما اعتلوا ذلامدى الأزمان
لبسوا شعار شناعة وضراعة	وتميزوا لتخالف الأديان
أما اليهود فقد علتهم صفرة	برؤسهم لتلهب النيران
وكذا النصارى خزيمهم أثوابهم	زرق كما جاء فى القرآن
حكم القضا يجرى عليهم دائماً	والخزى مقترن مع العصيان
هذا جزاء فى الدنيا لهم وان	هم غدا فى زمرة الشيطان

(١) سورة الفرقان الآية ٧٠ .

وقال بعض الشعراء فى ذلك :

لقد ألزم الكفار شاشات ذلة تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما ألبسوك عمائما ولكنهم قد ألبسوك شرايشيا

• أول من فصل وخاط من النساء سارة رضى الله عنها وذلك أن إبراهيم عليه السلام كان كثير الحياء وكان من حيائه أنه يستحى أن ترى الأرض مذاكير فاشتكى إلى الله تعالى فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام فهبط عليه بخرقة من الجنة فصلها جبريل سراويل وقال له ادفعه إلى سارة فلتخطه فلما خاطته ولبسه إبراهيم عليه السلام قال أحسن هذا وأستره يا جبريل انه نعم السترة للمسلم .
أوائل السيوطى .

• أول من تعمم بعمامة سوداء سيد الكونين رسول الله ﷺ لأن السواد سيد الألوان فتم له السود بالفتح المكى ولهذا دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وفى الشمائل خطب الناس وعليه عمامة سوداء وتارة كانت عمامته سبعة أذرع وتارة أنقص من ذلك وتارة متوسطة بزيادة يسيرة وكان إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وقد لبس السوداء وتعمم به جماعة كعلى وعثمان والحسن وابن الزبير ومعاوية وابن عباس رضى الله عنهم كانوا يخطبون بعمامة سوداء وكان رسول الله ﷺ إذا اعتم يدير كور العمامة من قدام ويفترشها من ورائه ويرخى طرفها بين كتفيه ثم جهه المنكبين من وراء وأمام ذكره ابن حجر فى شرح الشمائل النبوية .

• أول من تعمم بعمامة سوداء جبريل عليه السلام لما ورد فى شرح الشمائل أن جبريل هبط وعليه قباء أسود وعمامة سوداء فقال رسول الله ﷺ ما هذه الصورة لم أرقط مثل هذا فى هبوطك؟ فقال جبريل: هذه صورة الملوك من ولد عمك العباس . فقال جبريل هم على حق؟ قال: نعم . فقال رسول الله ﷺ «اللهم اغفر للعباس وولده حيث كانوا» . قال جبريل ليأتين على أمتك زمان يعز

الله الإسلام بهذا السواد. قال ومن أتباعهم؟ قال من أهل خراسان وفي الحديث «إذا رأيت الريات السود من قبل خراسان فان فيها خليفة الله المهدي» أخرجه الإمامان السيوطي وابن حجر رحمهما الله.

• أول ما تعمم الملائكة يوم بدر ورد في الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «رأيت من الملائكة متعممين». وقال ﷺ «العمائم تيجان العرب»^(١) وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم العمائم الصفراء قد أرخوها قال عليه الصلاة والسلام «تعمموا تزدادوا جمالا»^(٢). شرح الشماثل.

• أول من لبس الأخضر رسول الله ﷺ كان يلبسه ويطوف به ويلبس الأحمر في العيدين وقال أتاني جبريل في حلة خضراء تعلق بها وكان يلبس السواد وكان أحب الألوان إليه البياض وكان يقول «أنها من خير لباسكم». من شرح الشماثل لابن حجر.

• أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم لأنه أول من جرد من ثيابه في سبيل الله وقال ﷺ «ثم أنا بصفوتي ثم على بن أبى طالب يزف بينى وبين إبراهيم زفاً إلى الجنة»^(٣) ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما.

• أول من يكسى يوم القيامة بعد الخليل حبيب الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى أخيه إبراهيم وعلى ألهما أجمعين ثم يكسى المؤذنون وتلقاهم الملائكة على منجائب من نور أزمتها من زمردة خضراء رحالها من ذهب يشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك إلى المحشر ذكره السيوطي في مواقف الآخرة.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات.

(٢) متفق عليه..

(٣) رواه ابن حبان.

الفصل الثامن عشر فى الأوائل المتعلقة بالنكاح والزواج وما يتعلق به

• أول من تزوج وأمهر زوجته أبونا آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى، وخلق أمنا حواء من ضلعه فى الجنة حين نام ووجدها عند رأسه قائمة، فقيل له هذه زوجتك لتسكن إليها، فزوجته الملائكة وجعلوا مهرها عشر صلوات على رسول الله ﷺ، فصلى آدم عليه السلام وجعل ثوابها لزوجه أمنا حواء عليهما السلام. كثر الأسرار.

• أول امرأة تزوجها رسول الله خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو ﷺ ابن خمس وعشرين سنة وهى رضى الله عنها بنت أربعين سنة فولدت له ﷺ القاسم وعبد الله وهو الطيب والطاهر لقب باللقيين الشريفين، ومن الإناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن، ولما تعبت خديجة فى تربية الأولاد أتاه جبريل فقال له أقرئ خديجة السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب ذكره الإمام ابن الجوزى فى تبصرة الأدلة.

• أول من ولدته خديجة رضى الله عنها فى الإسلام عبد الله يعنى بعد البعثة أوائل السيوطى.

• أول من ولد لرسول الله ﷺ قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له فى الإسلام عبد الله فسمى الطاهر والطيب. أوائل السيوطى.

• أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة الكبرى سودة بنت زمعة
رضى الله عنهما أوائل السيوطي.

• أول أمهات المؤمنين تزوجها بكرًا عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله
عنهما ولم يتزوج بكرًا غيرها، تزوجها بمكة وهي بنت ست سنين جاء جبريل
عليه السلام بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى رسول الله ﷺ فقال هذه
زوجتك في الدنيا والآخرة، كانت أعلم الناس بالقرآن والفرائض ونوادر العرب،
وما أشكل علم على الصحابة إلا وجد عندها جوابه. كانت أفصح الناس
وأعلمهم بالسنة والحديث وأشعار العرب كريمة قسمت يوماً سبعين ألفاً وهي ترفع
ذرعها، لها فضائل جمّة لا تسعها الدفاتر جمعت الجمال والكمال والذكاء
والفصاحة والسخاء رضى الله عنها وعن أبيها. تبصرة الأدلة.

• أول بنات رسول الله ﷺ تزوجت زينب رضى الله عنها تزوجها أبو العاص
ابن الربيع من بني عبد شمس، وأسلمت قبله ثم أسلم فرجعت إليه ولم يكن لها
زوج وهي أكبر بناته، وأم كلثوم أصغرهن ولم يبق من أولاد وبناته بعد موته
رسول الله ﷺ أحدحيا غير فاطمة رضى الله عنهن توفيت بعد ستة أشهر. وفي
الخبر عن سيد البشر ﷺ قال أعطيت تفاحة ليلة المعراج فأكلتها فصارت ماء في
ظهري فلما رجعت واقعت خديجة فحملت بفاطمة فاذا هي حورية انسية
سماوية أرضية. وفي الخبر أيضاً ينادى مناد يوم القيامة نكسوا رؤوسكم
وغضوا أبصاركم حتى تجور فاطمة بنت محمد على الصراط فقيل لها بم نلت
ما نلت. قالت بثلاث خصال ما بت إلا على طهارة وما أعلنت سر على
وما ملأت عيني من غير على إلى غير ذلك، ورد في حقها فضائل كثيرة،
تاريخ الهاشمية.

• أول ما خرج آدم عليه السلام من الجنة خرج حزينا كئيبا وفي يده سفرجله
من الجنة فشمها فحصل له من طيبها في صلبه منى لأجل التوالد والتناسل حتى

ورد في الأخبار أنه تناسل في حياته أربعون ألفاً من أولاد وأولاد أولاده من كتاب التعبير لابن سيرين رحمه الله .

• أول ولد آدم عليه السلام الذي عاش قاييل اختلف في الولد الأول قال في الجوهر الثمين ان آدم وحواء عليهما السلام لما أهبطا من الجنة متفرقين فتعارفا بعرفات مكة فسميت بتلك التسمية فتاق آدم إلى حواء فغشيها فاشتملت على ذكر وأنثى في بطن واحد فسمى الذكر قاييل أو قابيل وسمى الانثى أقليما، وجرى الاختلاف في الولد الأول فذكر أهل العلم والضبط أن آدم عليه السلام روج أخت هايل من قاييل وأخت قاييل من هايل تفرقاً بين البطينين في النكاح وهذه كانت سنة آدم عليه السلام في النكاح احتياطاً لأقصى ما يمكن من ذوى المحارم لموضع الاضطراب وعجز النسل عن التباين، وكان من سنة القربان عند النكاح فلما هما بالتزوج تحرى هايل أجود غنمه وأفضل طعامه فقربه للوليمة وتحرى قاييل شر ماله فقربه فكان من أمرهما ما حكاه سبحانه في كتابه العزيز من قتل قاييل أخاه وكان ذلك في بلاد الشام بقرب دمشق فلما قتله حمضت الفرواة وملحت المياة واغربت الأرض وهربت الوحش والطيور من بنى آدم بعد قتله وكانت مؤنسة فلما علم آدم بقتله ارداد حزناً وجزعاً على الماضي والباقي وعلم أن القاتل مقتول فأوحى الله إليه أنى مخرج منك نوري الذي أجعله خاتم الأنبياء وخيار الأئمة الخلفاء أختم الزمان بمدته فشمري يا آدم وتطهر وقدم وسبح ثم أغش روجتك على طهارة منها فإن وديعتي ونوري تنقل إلى الولد الكائن بينكما فواقع آدم حواء عليهما السلام فحملت لوقتها بشيث عليه السلام وتلألاً النور على جبينها فلما وضعت كان أكمل الأولاد خلقاً وخلقاً وصورة وسيرة فسماه آدم عليه السلام شيشاً ومعناه هبة الله فكان وصية وولى عهده بنبوته فمات آدم عليه السلام عن أربعين ألفاً من ولده وأولاد أولاده ثم أن آدم عليه السلام أوصى لابنه شيث فكان فيه وفي بنيه النبوة والدين فدخل إلى أرض مصر بعد آدم عليه وكانت تدعى أرض ايلون فنزلها هو وأولاد أخيه. قبيل أسفل الوادى واستخلف

شيث ابنه أنوش ثم أرسل إدريس عليه السلام من بعده وولد بمصر وخرج منها وطاف الأرض ودعا الخلق إلى الله فاجابوه ثم رحل إلى المشرق وأطاعه جميع الملوك وابتنى مائة وأربعين مدينة ثم عاد إلى مصر ودبر أمر النيل من أول مجراه إلى انصبابه في البحر الرومي بقرب دمياط ومات إدريس بمصر عليه السلام. من محاضرة مصر.

• أول من حكم ان الولد للفراش أكثم بن صيفى وفى الحديث «المتواتر الولد للفراش واللعاهر الحجر». الجامع الصغير.

• أول خلع كان فى الإسلام ما كان من عامر بن الظرب حين زوج ابته بابن أخيه فكرهته فأمره بفراقها ورد عليه المهر وقيل أول خلع فى الإسلام خلع ثابت ابن قيس بن شماس مع زوجته بنت عبد الله بن أبى. أوائل السيوطى.

• أول من ظاهر فى الإسلام أوس بن الصامت رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من لاعن فى الإسلام هلال بن أمية. أوائل السيوطى.

• أول قضية ردت من قضايا رسول الله ﷺ علانية دعوة معاوية زياداً، وكان ابوسفیان تبرأ منه وادعى أنه ليس من أولاده وقضى بقطع نسبه فلما تامر معاوية قربه واستأمره ففعل ما فعل زياد بن أبيه يعنى ابن زينة من الطغان والاساءة فى حق أهل بيت النبوة ذكره السيوطى.

• أول من سن الصداق أربعمائة دينار عمر بن عبد العزيز أوائل السيوطى.

• أول هاشمية ولدت فى الإسلام هاشميا أم على بن أبى طالب رضى الله عنه فاطمة بنت أسد. أوائل السيوطى.

• أول من جمع الاختين من قريش سعيد بن العاص أوائل السيوطى.

• أول من عزل نفر من الأنصار فأتوا النبي ﷺ فقالوا أن نفرًا من الأنصار

يقولون ننزع فقال ﷺ «أن النفس المخلوقة لكائنة ولا أمر ولانهي»^(١). أوائل
السيوطى .

• أول من تسرى إبراهيم بهاجر أم إسماعيل عليهما السلام ثم تسرى داود
وسليمان عليهما السلام ثم تسرى سيد المرسلين وخاتم النبيين صلوات الله عليه
وعليهم وعلى أزواجهم وأولادهم ذكره أهل العلم فى كتبهم .

• أول فتنة فى بنى إسرائيل كانت من النساء من جهة قتل يحيى عليه السلام .
أوائل السيوطى .

(١) رواه ابن سعد فى طبقاته .

الفصل التاسع عشر

فى الأوائل المتعلقة بالأطعمة والأشربة ومتعلقاتها

- أول شيء أكله آدم عليه السلام من أطعمة الجنة عنب أبيض، فلما فرغ من أكله، قال الحمد لله فأخذته السنة ففزعت الملائكة وقالوا النوم أخو الموت ذكره بعض المفسرين فى تفسيره.
- أول ما أكل آدم عليه السلام من ثمار الأرض حين أهبط النبق أوائل السيوطى.
- أول شجرة غرسها نوح عليه السلام لما خرج من السفينة الآس. أوائل السيوطى.
- أول من أضاف الضيف إبراهيم عليه السلام وسمى أبا الضيقان. أوائل السيوطى.
- أول من ثرد الثريد إبراهيم عليه السلام وهشيم الثريد بعده قصى بن قريش أحد أجداد رسول الله ﷺ. أوائل السيوطى.
- أول من اتخذ اللبن والكامح يوسف عليه السلام. أوائل السيوطى.
- أول من جعل للختان دعوة ابن أبى العاص فى خلافة عثمان رضى الله عنه فأنكر عليه بعض الصحابة رضى الله عنهم، وقال: ما كنا نأتى الختان ولاندعى له فى عهد النبى ﷺ.
- أول نعمة ترفع من الأرض العسل الحديد. حياة الحيوان.

• أول ما تغير الطعام من قبل بنى إسرائيل بعد نزول المن والسلوى يعنى بسبب ادخارهم وحرصهم . التفسير .

• أول من اتخذ الملعقة إبراهيم عليه السلام . أوائل السيوطى .

• أول من غرس النخلة واستخرج القطنه أنوش بن شيث آدم عليه السلام وهو الأصح عند أهل العلم وقيل غير ذلك ولكل وجه فى الأولية . أوائل السيوطى .

• أول من جعل للضيف صدر المجلس بهرام جور من ملوك الفرس . أوائل السيوطى .

• أول من صاد بالصقر وأكل من صيوده الحارث بن معاوية وقيل بهرام بن جور . أوائل السيوطى .

• أول من سن القرى إبراهيم عليه السلام . أوائل السيوطى .

• أول من هشم الثريد هاشم فى الحرم الشريف لضيافة الحاج وجرى له من أخيه لامة ماجرى حين اغتبط ضيافة تحاج سنة وعجز عنه ففر إلى الشام عاراً من العرب فى عدم اقتداره على الضيافة كذا فى تاريخ الهاشمية .

• أول من قطر جيرانه على طعامه وجمعهم عليه فى رمضان عبيد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وهو أول من وضع موائد على الطرق وكان اذا خرج طعام لا يعاد منه شيء فإذا لم يجد أحداً يأكله تركه على الطريق وهو أحد أجواد الصحابة رضى الله عنهم . من المستطرف .

• أول من اتخذ النهدي حصين^(١) الرقاشى ، والنهد خراج القوم نفقاتهم على قدر عدد الرفقه وكرمه بعض العلماء وحرمه بعضهم عند عدم الوقف والرضا . أوائل السيوطى .

• أول من خبز الرقاق ممرود . أوائل السيوطى .

• أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان رضى الله عنه خلط بين العسل

(١) له ترجمة وافية فى تذكرة الحفاظ .

والتقى من الدقيق ثم بعث به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة رضی الله عنها فوضع بين يديه فقال من بعث بهذا قالوا عثمان، قالت فرفع يديه إلى السماء فقال «اللهم أن عثمان يسترضيك فارض عنه». أوائل السيوطى .

• أول من اتخذ دار الاضياف فى الإسلام عثمان رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول ما دخل بين العرب الخبز الحوارى حين افتتح الناس المدائن من العجم فوجدوه فيها . أوائل السيوطى .

• أول ما يستدير به الرغيف ما جاء فى الخبر قال الإمام الغزالى فى الاحياء قدس الله سره لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صناعا أولهم ميكائيل عليه السلام الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والاملاك ودواب الأرض وآخر ذلك الخباز .

• أول من أدخل الفالودج ديار العرب أمية بن أبى الصلت أطعمه بعض الناس بالشام فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان من ملوك الحجاز فوجه إلى اليمن من جاء بعمل الفالودج بالعدل . أوائل السيوطى .

• أول من صنف فى خواص أشربه الاثمار والأشجار والأوراق والأرهار والبروز هرمس ديقوس بن بهروس . كذا فى تاريخ الحكماء .

الفصل العشرون

فى الأوائىل المآءلقة بالطهاراء وما ىءءلء بها من الفءءرة النبوءة وءورها من البشوءة

- أول من قلم أظفاره واحفى شاربه واستءء عاءه إبراهوم عله السلام . أوائل السوءى .
- أول من اءءن واستنءى واستاء إبراهوم عله السلام . أوائل السوءى :
- أول من فرق شعره وشاب رأسه إبراهوم عله السلام وأءرج بعض المفسرمن عن أبى هرورة رضى الله عنه قال أن ءللل الرحمن عله السلام أوى إلى فراشه فسأل الله ءعالى أن يؤءه ءلراً فأصءق وقد شاب ءلءا رأسه فساءه ءلك فقفل له ىا إبراهوم لا ىسوء فأنه عبءة لك فى الءنا ونور لك فى الأءرة فكان أول شىب كان . أوائل السوءى .
- أول من ءلق رأسه آءم عله السلام وءء فى الءبر عن رسول الله ﷺ أنه قال آءى ءبرفل بىاقوءة من الءنة فءلق بها رأس آءم عله السلام ، أءرءه السوءى .
- أول امرأة اءءنء وءقءب أءنءها ءاجر أم إسماعفل عله السلام ءفن ءارء منها سارة فءلقت أن ءقءع منها ءلءة أطراف فءاف إبراهوم عله السلام أن ءمءل بها فأمرها بءلك . وفى الءءء النبوى «الاءءان انءصر للوءه واحظى للوءء» . أوائل السوءى .

• أول من دخل الحمام سليمان عليه السلام وصنعت له النورة من أجل بلقيس فلما دخله وجد حره وغمه فقال أوه من عذاب الله أوه قبل أن يكون أوه. أخرجه السيوطى فى جامعة.

• أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام. أوائل السيوطى.

• أول من حاض أمنا حواء عليها السلام لما ورد فى الخبر أن الله عز وجل بعث جبريل إلى أمنا حواء حين دميت فنادت ربها جاءنى دم لا أعرفه فناداها لأدمينك ولا جعلته لك كفارة وطهوراً. الجامع الصغير للسيوطى.

• أول ما حدث الحيض فى نساء بنى إسرائيل وقيل فى أمنا حواء كما مر وهو الأصح لما انفصلت من الجنة وهو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

• أول من خضب بالحناء والكتم إبراهيم عليه السلام. أوائل السيوطى.

• أول من خضب بالوشمة بمكة عبد المطلب قيل له لما نزل اليمن هل لك أن تغير هذا البياض فتعود شابا فخضب فدخل مكة كان شعره حلك غراب فقالت له بعض النساء يا شيبية الحمد لودام لك هذا كان حسناً فأشدد عبد المطلب.

لودام لى هذا السواد جمده
فكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة
ولا بد من موت فيليه أو هرم
وماذا الذى يجرى على المرء حفظه
ونعمته يوما إذا عرشه انهدم

فخضب أهل مكة بالسواد اقتداء بعبد المطلب. أوائل السيوطى.

• أول من خضب بالسواد فرعون. أوائل السيوطى.

• أول من خضب السواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم أنه أبيض الشعر فعجب الناس منه. أوائل السيوطى.

• أول من خضب فى الإسلام أبو قحافة أبو أبى بكر رضى الله عنهما رآه رسول الله ﷺ ورأسه مثل الثغامة فقال غيره بشيء وجنبه السواد. أوائل السيوطى.

• أول من غسل مقعدته بالماء رجال من الصحابة رضى الله عنهم فيما بلغنا ونزلت الآية فيه ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١). أوائل السيوطى.

• أول من اكتحل بالاثمد من العرب يمامة الزرقاء جارية من العرب كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، وفى المثل أبصر من الزرقاء وأغار بعض ملوك العرب بحيلة وشق عرقى عينيها فوجدهما مملوئين بالاثمد ذكره الدميرى فى حياة الحيوان.

• أول من سمع النبى ﷺ يقول لايولن أحدكم مستقبل القبلة عبد الله بن الحارث. قال الزبيدى التابعى وأنا أول من حدث الناس بذلك. أوائل السيوطى.

• أول ما يتدئ الواسوس يجرى من قبل الوضوء الحديث. أوائل السيوطى.

• أول ما ظهر من البدع بعد النبى ﷺ أربعة المناخل والشبع والاشنان والموائد قيل ما كنا نعرف الاشنان على عهد رسول الله ﷺ. إحياء علوم الدين.

(١) سورة التوبة الآية ١٠٨ .

الفصل الحادى والعشرون فى الأوائىل المتعلقة بالصلاة والمساجد وما يتعلق بهما

- أول ما افترض على هذه الأمة الصلوات الخمس . الحديث عن أنس رضى الله عنه أوائل السيوطى .
- أول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس . الحديث . أوائل السيوطى .
- أول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فزيدت فى الخضر وأقرت فى السفر الحديث عن عائشة رضى الله عنها من الفردوس .
- أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ صلاة الظهر وهى أول صلاة فرضت عليه . أوائل السيوطى .
- أول صلاة ركع فيها صلاة العصر رواه الطبرانى عن على رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول صلاة بعد تحول القبلة صلاة العصر ذكره السيوطى فى الاتقان .
- أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح جبير بن عجلان^(١) الثقفى أمره رسول الله ﷺ نقله الطبرى .
- أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة الحجاج وكانوا قبل يصلون صفا . أوائل السيوطى .

(١) له ترجمة وافية فى تهذيب التهذيب .

• أول من بنى مسجداً صلى فيه عمار ، ياسر رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من صلى صلاة الفجر آدم عليه السلام حين تاب الله عليه وقت طلوع الفجر فصلى ركعتين شكر الزوال ظلمة الليل والمعصية وشكر الحصول نور النهار وقبول التوبة فجعلها الله تعالى لأمة محمد ﷺ كفارات وحسنات ورد في الحديث من تفسير الفاتحة .

• أول من صلى صلاة الظهر داود عليه السلام حين تاب الله عليه وقت زوال الشمس شكر القبول توبته وإيتاء علمه وحكمته وتعظيماً لمن أزال الشمس بقدرته فجعلها الله لأمة محمد ﷺ كفارات ودرجات وزد في الخبر من تفسير الأصول .

• أول من صلى صلاة العصر إبراهيم عليه السلام حين أمره الله تعالى بذبح إسماعيل ثم فداه بذبح عظيم فصلى أربع ركعات شكر الله تعالى لنجاة إسماعيل عليه السلام وحصول الثواب الحميل ونزول الكباش والفداء من عند الجليل فجعلها الله تعالى لأمة محمد ﷺ كفارات ودرجات . ورد في الخبر من تفسير الأصول .

• أول صلى صلاة المغرب عيسى عليه السلام حين رفعه الله تعالى وأنجاه من شر اليهود بعد غروب الشمس فصلى ثلاث ركعات شكراً لله لنجاته من الأعداء وارتفاعه إلى السماء وفراغة من تدبير المعاش والكدر والعناء فجعلها الله تعالى لأمة محمد ﷺ كفارات ودرجات ورد في الخبر . من تفسير الأصول .

• أول من صلى العشاء يونس عليه السلام حين أخرجه الله تعالى من بطن الحوت كالفرخ لاجنح له ولا ريش حين غاب الشقق واستبان النجوم فصلى أربع ركعات لنجاته من ظلمات أربع الليل والسحاب والبحر وبطن الحوت فجعلها الله لامة نبيه كفارات ودرجات ورد في الخبر من تفسير الأصول .

• أول من صلى الوتر الواجب رسول الله ﷺ ليلة المعراج عند وصوله إلى حضرة العرش الرحمانى كان أوصاه صاحبه أبو بكر الصديق الأكبر رضى الله عنه

حين صعوده أن يصلى له ركعة فصلى لنفسه ركعة ولصديقه ركعة وأمره الله أن يصلى له ركعة فقام، فلما قرأ فاتحة الكتاب وسورة معها وأراد أن يركع فاطلع إلى النار وأهلها فغشى عليه فثر جبريل ماء الكوثر عليه، فلما أفاق كبر وقت واستعاذ من النار وأهلها فما صلى لنفسه صار سنة وما صلى لصاحبه صار واجباً وما صلى لأمير ربه صار فريضة قالوا بهذا بادر إلى السجود عند خلق آدم عليه السلام جبريل. ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون فبقوا في السجود إلى العصر وكان السجود منهم تحية له وعبادة لربهم تعالى وتقدس، وقيل أول من بادر إسرافيل فكتب القرآن على جبهته كذا في تفسير الأصول.

• أول من اتخذ مسجداً في بيته يصلى فيه عمار رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول ما خلقت المساجد أن رسول الله ﷺ رأى في جدار المسجد نخامة فحكها أمر بخلوق فلطخ به مكانها ثم خلقت الناس المساجد. أوائل السيوطى.

• أول من خلق المسجد والقبلة من الصحابة عثمان بن مظعون رضى الله عنهم حين نقل في جدار القبلة فاصبح حزينا كثيراً فغسلها وطيبها وقيل خلقت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنها بسبب ذلك فكانت امرأة خلقت مسجداً. أوائل السيوطى.

• أول من فرش المسجد بالحصباء عمر رضى الله عنه وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا وجوههم بأيديهم فأمر أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه بالحصباء قائلاً حصبوه من الوادى المبارك من العقيق فكان أول من حصب المسجد عمر رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول بدء الحصر في فرش المساجد ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سئل عن ذلك فقال مطرنا ليلة فخرجنا الصلاة الغداة فجعل الرجل يجعل في رداءه من الحصباء فيفرشه على البطحاء ويصلى عليه فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك قال ما أحسن هذا البساط فكان أول بدئه في مسجد رسول الله ﷺ. أوائل السيوطى.

• أول من أسرج المسجد تميم الدارى رضى الله عنه فى أيام عمر رضى الله عنه.

• أول من أسر بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة عمرو بن سعيد رحمه الله بالمدينة المنورة.

• أول من خفض صوته بالتكبير عثمان رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من ترك القنوت فى صلاة الفجر معاوية رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من جهر بالتسليم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانكرت الانصار ذلك فقال أردت أن يكون اعلماً بانتهاء الصلاة، وقال مجاهد أول من جهر وأعلن بالتسليم فى الصلاة عمر رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام لما رأى آدم مصوراً فتعجب من حسن صورته وتقويمه فقال سبحان الله منزها له عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله تنزه عن سمات المصورات .

• أول من قال الحمد لله آدم لما بلغت روحه إلى خيشومه عطس فقال الحمد لله فهو أول حامد من الخلق .

• أول من قال لا إله إلا الله نوح حين لجأه الله تعالى لما شاهد الدنيا بحراً واحداً وهو فى السفينة فقال لا إله إلا الله الواحد القهار كما يقول سبحانه يوم القيامة عند كون الدنيا خالية عن الأغيار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .

• أول من قال الله أكبر إبراهيم خليل الله حين ألقى من النار من المنجنيق فرأى نفسه فى الهواء فقال الله أكبر تعظيماً لله وتوكلاً عليه بقوله علمه بحالى حسبى عن سؤالى .

• أول من قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سيدنا رسول الله ﷺ كما قال أوتيت كترأ من كنوز العرش لاحول ولا قوة إلى آخره رأيته فى الأحاديث الأربعة .

• أول من قال سبحان ربي الأعلى إسماعيل عليه السلام الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه. أوائل السيوطي.

• أول من سمى العشاء العتمة الشيطان الحديث أخرجه السيوطي. في الأوائل.

• أول من صلى في نعليه عويمر بن ساعدة رضي الله عنه. أوائل السيوطي.

• أول من سمى الجمعة يوم الجمعة وكان يسمى يوم العروبة كعب بن لؤي لأن قريش اجتمعت فيه إليه فخطبهم. أوائل السيوطي.

• أول من جمع بالمدينة أسعد بن زرارة في أربعين رجلاً. أوائل السيوطي.

• أول جمع بالمدينة مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل مقدم رسول الله ﷺ في اثني عشر رجلاً، قال أهل العلم هما قولان في أولية الجمعة. أوائل السيوطي.

• أول مسجد خط في المدينة مسجد جهينة وذلك أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وفد إليه وفد جهينة فخط لهم مسجدهم فكان أول مسجد خط بها. أوائل السيوطي.

• أول مسجد قرئ فيه القرآن مسجد بني زريق في المدينة. أوائل السيوطي.

• أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ ببطن الوادي في مسجد بني سالم وذلك أول جمعة قدم المدينة. أوائل السيوطي.

• أول جمعة جمعت بالعراق في صفر سنة ست عشرة أقامها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في إيوان كسرى حين فتحه جزاه الله خير الجزاء أوائل السيوطي.

• أول ما تعددت الجمعة في بلد أيام المعتضد بالله سنة ثمانين ومائتين ولم يقع قبل ذلك في الإسلام صلاة جمعيتين في بلد واحد وسبب ذلك خشية الخليفة على نفسه في المسجد العام صلاها في دار الخلافة من غير بناء مسجد لها ثم بنى في خلافة المكتفي بالله مسجد في دار الخلافة فجمعوا فيه أوائل السيوطي.

• أول من خطب على المنبر إبراهيم عليه السلام. أوائل السيوطى.
• أول من علم المنبر تميم الدارى قيل عمله لرسول الله ﷺ. أوائل السيوطى.

• أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم على الناس عامر بن الظرب العدوانى يقال له الحكم. أوائل السيوطى.

• أول من جعل المنابر فى الكور عبد الملك الأموى أمير مصر من قبل مروان وكانوا يخطبون قبل على العصا إلى جانب القبلة. أوائل السيوطى.

• أول من خطب على العصا وعلى الراحلة قس بن ساعدة. أوائل السيوطى.

• أول من قال فى خطبته أما بعد داود عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة أوائل السيوطى.

• أول من قرأ فى آخر الخطبة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (١) إلى آخر الآية عمر بن عبد العزيز رحمه الله ولزمها الخطباء إلى يومنا هذا وكان ﷺ يقرأ سورة قاف وكان عمر يقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (٢) إلى قوله ﴿مَا أَحْضَرْتْ﴾ وكان عثمان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ الْكَلَالَةَ﴾ (٣) الآية. وكان على رضى الله عنه يقرأ سورة الكافرون والإخلاص. أوائل السيوطى.

• أول من قرأ فى الخطبة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (٤) إلى آخر الآية المهدي العباسى ثالث خلفائهم رحمهم الله أوائل السيوطى.

(١) سورة النحل الآية ٩٠

(٢) سورة التكويد الآية ١

(٣) سورة النساء الآية ١٧٦

(٤) سورة الاحزاب الآية ٥٦

• أول من ارتج عليه في الخطبة عثمان رضى الله عنه الارتجاج التحريك والاشباع بالترضية أو التصلية أو الترحم أو التامين كما جرت عادة المؤذنين في بلاد الإسلام إلى يومنا هذا. أوائل السيوطى.

• أول من خطب جالساً معاوية رضى الله عنه حين كثير شحمه وعظم بطنه وكان يخطب رسول الله ﷺ قائماً والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم. أوائل السيوطى.

• أول من استراح في الخطبة عثمان رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة معاوية وجرى ذلك في الامراء المروانية كمروان وزياد وهو فعله بالعراق ومعاوية بالمدينة شرفها الله تعالى. أوائل السيوطى.

• أول من رفع يديه على المنبر عبد الملك وقيل عبد الملك وقيل مروان وقيل غيره، قال أهل العلم رفع الأيدي محدث. أوائل السيوطى.

• أول من أخرج السلاح فى العيدين الوليد الفاسق بن يزيد الملقب بالناقص. أوائل السيوطى.

• أول من أخرج المنبر فى العيدين مروان وقيل بشر بن مروان. أوائل السيوطى.

• أول من أحدث منبراً فى العيدين عثمان رضى الله عنه ولم يكن قبل ذلك لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما. أوائل السيوطى.

• أول من اتخذ العودين وخطب جالساً وأذن قدامه فى العيدين زياد. أوائل السيوطى.

• أول من خطب فى العيدين قبل الصلاة عثمان رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول ما صليت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع سنة خمس . أوائل
السيوطي .

• أول من صلى الضحى رجل من الصحابة يكنى بأبي الزوائد، قال العلماء
يعنى صلى فى المسجد جماعة وهو مكروه عند أكثر العلماء . أوائل السيوطي .

• أول من صف رجله فى الصلاة عيد الله بن الزبير فافتدى به كثير من العباد
رضى الله عنه وعن السادة الصحابة أجمعين نجوم الهدى لمن اقتدى . أوائل
السيوطي .

الفصل الثانى والعشرون الأوائل المتعلقة بالأذان وما يتعلق به من الأحكام

- أول من أذن فى السماء جبريل عليه السلام . الحديث . أوائل السيوطى .
- أول من أذن فى الإسلام بلال الحبشى رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول من أقام عبد الله بن زيد رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول من ثوب فى أذان الفجر بلال الحبشى رضى الله عنه ، الثوب أن يقال الصلاة خير من النوم . أوائل السيوطى .
- أول من أذن بمكة حبيب بن عبد الرحمن رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول من زاد الأذان الأول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه إعلامًا لأهل الأسواق . أوائل السيوطى .
- أول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول من أذن معه المؤذنون فى المقصورة أبان بن عثمان رضى الله عنه ، وكانوا فيما مضى يؤذنون على المنابر . أوائل السيوطى .
- أول من أذن فيما وراء النهر أبو العالية الرياحى . أوائل السيوطى .
- أول من أحدث الأذان فى الفطر والأضحى بنو مروان قيل أول من أحدثه فى العيدين زياد ، وهو أول من جلس على المنبر فى العيدين وأذن فيهما يعنى بأمره . أوائل السيوطى .

• أول من أذن ببيت المقدس عبادة بن الصامت وقيل أبو نعيم وقيل غيره.
تاريخ بيت المقدس.

• أول من أحدث أذان الاثنين معا بنو أمية فى خلافتهم. أوائل السيوطى

• أول من زاد على المنائر الصلاة والسلام عليك يا رسول الله السلطان المنصور الحاج بن الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون بأمر المحتسب نجم الدين الطنبدى وذلك فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وكان حدث قبل ذلك فى أيام السلطان صلاح الدين بن أيوب ان يقال قبل أذان الفجر فى كل ليلة بمصر والشام الصلاة والسلام على رسول الله، واستمر ذلك إلى سنة سبع وستين وسبعمائة فزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين البرلسى إن يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وجعل فى عقب كل أذان سنة إحدى وتسعين إلى يومنا هذا. أوائل السيوطى.

• أول ما أحدث التسييح بالاسحار على المنائر فى زمن موسى عليه السلام واستمر بعده إلى زمن داود عليه السلام وبنى منائر بيت المقدس ورتب فيه عدة يقومون بذلك على الآلات وبغير الآت من الثالث الأخير من الليل إلى الفجر إلى أن خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى صلوات الله وسلامه عليه فظل ذلك فى جملة ما بطل من شرائع بنى إسرائيل. وأما حدوثه فى هذه الملة المحمدية فكان ابتداءه بمصر وسببه أن مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو أمير مصر مناراً بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع أصوات النواقيس عليه فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال أنى أمد الأذان من نصف الليل إلى قرب الفجر فانبههم أن لا ينقسوا إذا أذنت ففعل ثم رتب أحمد بن طولون فى مصر أرزافاً لجماعة يكبرون ويسبجون ويقولون قصائد زهدية، فلما ولى السلطان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين أن يعلنوا فى وقت التسييح بذكر العقيدة الأشعرية فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا بمصر والشام وسائر ممالكه. أوائل السيوطى.

• أول من أحدث التذكير يوم الجمعة ليتبها الناس لصلاتها بعد السبعمئة الناصر بن قلاوون. المقریزی فی الخطط. أوائل السيوطی.

• أول من وضع إحدى يديه عند أذنيه في الأذان ابن الأصم مؤذن الحجاج بن يوسف فكان المؤذنون يضعون أصابعهم في آذانهم. أوائل السيوطی.

• أول من رقى منارة مصر للأذان شرحبيل بن عامر المرادى. أوائل السيوطی.

• أول من أحدث المحراب المجوف في الإسلام عمر بن عبد العزيز وكان يومئذ عامل الوليد على المدينة المنورة ولم يكن محراب مجوف لجامع عمرو بن العاص حين بنى جامعهم بفسطاط مصر عند فتحه. من محاصرة مصر.

• أول من بنى المنائر للأذان بأمر معاوية وعرف على المؤذنين عمرو بن العاص رضى الله عنه بنى جامعاً عظيماً عند فتح مصر يقال له جامع عمرو مشهور يزار ويتبرك ويستجاب فيه الدعاء، وهو أول جامع جمعت فيه الجمع، وأول جامع بنى بمصر في سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وأول جامع بنى بالقاهرة الجامع الأزهر في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وأول جمعة بالروضة بجامعها العتيق في سنة أربعمئة. تاريخ مصر.

• أول مكان أذن فيه ماروى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كان بيتى أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن فوقه إلى أن بنى رسول الله ﷺ مسجد، فكان يؤذن بعد على ظهره وقد رفع له شيء فوق ظهره. ورد في صحيح مسلم والبخارى ينادى لها فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً، وقال بعضهم بل قرنا فقال عمر رضى الله عنه أولاً تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة فوافقه رسول الله ﷺ وكان يحب موافقته وقال في حقه رسول الله ﷺ «عمر محدث أمتى» فقال رسول الله ﷺ قم فناد بالصلاة. أوائل الصلاة.

• أول من أذن ببيت المقدس رجل يقال له أبو نعيم. أوائل السيوطی.

• أول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك . أوائل السيوطى .

• أول من عمل المقصورة فى المسجد وتفرد مع خاصته عن الناس معاوية
رضى الله عنه لأنه رأى على منبره كلبا وقيل أول من بناها مروان لأنه ضرب
بسكين وهو يصلى وقيل عثمان رضى الله عنه خوفاً أن يصيبه ما أصاب عمر
رضى الله عنه . أوائل السيوطى .

الفصل الثالث والعشرون فى الأوائى المتعلقة بالصداقات والزكاة وما يتعلق بهما

- أول من فرض الصدقة من قبل أنفسهم بنو عذرة قبيلة من العرب شهيرة بالكرم والعتيق والتعشق يضرب بها المثل فى الشعر. أوائى السيوطى.
- أول من فرض للناس اخراج زكاتهم عثمان رضى الله عنه. أوائى السيوطى.
- أول من حمى الحمى برجال يكلؤن القرى من المظالم عثمان رضى الله عنه. أوائى السيوطى.
- أول من وضع الخراج موسى عليه السلام فجاؤه بخراج سبع سنين. أوائى السيوطى.
- أول من وضع الخراج من ملوك العجم أنوشروان، وهو أول من مسح الأرض وحد الخراج ووضع الدواوين والدفاتر للأعشار على البلاد. أوائى السيوطى.
- أول خراج قدم به على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة ألف مرة من خراج البحرين. أوائى السيوطى.
- أول من وضع المكس والعشور نمروذ. أوائى السيوطى.

• أول من ابتدع العشور قوم شعيب عليه السلام وهو معنى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ (١) أوائل السيوطي .

• أول من عشر في الإسلام زياد بن جرير قال بعثنى عمر رضى الله عنه في خلافته وما كنا لعشر مسلماً ولا معاهداً قيل له فمن كنتم تعشرون؟ قال نصارى بنى تغلب وأمرنى أن لا أفتش أحداً ونهاني عن أن أعشر مسلماً. أوائل السيوطي .

• أول من وضع العشور عمر رضى الله عنه اقتداء بقوله ﷺ «ليس على المسلمين عشور وإنما العشور على اليهود والنصارى وقال يامعاشر العرب أحمداً الله الذى وضع عنكم العشور». أوائل السيوطي .

• أول ما أنزل القمح على آدم كان قدر بيض النعام وقيل له هذا رزقك ورزق بنيك قم فاحرث وازرع ولم يزل الحب على ذلك ثم نزل على قدر بيضة الدجاجة ثم إلى الحمام ثم إلى البندق وكان فى زمن عمر بن عبد العزيز على قدر الحمصة . حياة الحيوان .

• أول من زرع حب الحنطة آدم عليه السلام ورد فى الخبر أن الله تعالى أنزل على آدم عليه السلام ثور أحمر وبقرة حمراء فحرث بهما فأتاه جبريل بثلاث حبات من الحنطة فرقها حتى صرت قطعاً ثم زرعتها ونشر نخالتها فنبت الشعير فلما أتعب البقرتين بالحرثة رائئاً وبالأوعرقاً وبكياً من التعب فأنت الله من روئهما الباقلاء ومن بولهما الحمص ومن عرقهما العدس ومن دمعهما الجاورس ومن نخالة الجاورس الذرة . حياة الحيوان .

(١) سورة الاعراف الآية ٨٦ .

الفصل الرابع والعشرون

فى الأوائل المتعلقة بالصيام وما يتعلق به

• أول من صام آدم عليه السلام ثلاثة أيام من كل شهر وهى الأيام من كل شهر وهى الأيام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر حين قبلت توبته ثم صامه نوح عليه السلام شكراً لله حين خرج من السفينة ثم صامه الأنبياء عليهم السلام حتى صامه رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم. ذكره الإمام العسكرى فى أولياته.

• أول من صام عاشوراء نوح عليه السلام لما طلع من السفينة. أوائل السيوطى.

• أول طير صام الصرد. أوائل السيوطى.

• أول أمة فرض عليهم صيام رمضان أمه محمد ﷺ. ذكره الإمام فى الاتقان.

• أول من سن التراويح عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة أربع عشرة. أوائل السيوطى.

• أول من جمع الناس على التراويح عمر رضى الله عنه، ثم جمعهم على رضى الله عنه، ثم اقتدى بهم أئمة الأمة من العلماء الأعلام والخلفاء الكرام إلى الآن رضوان الله عليهم أجمعين. أوائل السيوطى.

• أول من قنت فى النصف الأخير من رمضان عمر رضى الله عنه ذكره السيوطى.

• أول من أمر الناس بالصوم من الملوك طهمورث ثالث ملوك الدادانية أخو جمشيد، ظهر الغلاء والقحط في زمانه فأمر الناس الأغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامسآكهم في النهار شفقه للفقراء وإيثآرآ لهم بطعام النهار وتعبدآ وتواضعآ لله تعالى، وكان ملكآ عادلآ حكيمآ للعجم، فيه أقوال عجيبة تدل على حكمته وديانته وعدالته ذكره البيضاوى في زبدة التواريخ.

الفصل الخامس والعشرون في أوائل المتعلقة بالبيوع والمعاملات

• أول من سمى التجار تجارا رسول الله ﷺ قاله أهل العلم عن الصحب الكرام رضى الله عنهم، وكان فيهم تجار قالوا وكنا نسمى في عهد رسول الله ﷺ السماسرة فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا بما هو أحسن منه، وقال يا معشر التجار أن البيع يحضره الحلف واللغو فشرّفوه بالصدقة فكان أول من سمار بالتجار. أوائل السيوطى.

• أول صدقة فى الإسلام وقف رسول الله ﷺ أموالاً حين أوصى بأحد بعض الصحابة أن أصبت فأموالى لرسول الله ﷺ فقبضها وتصدق بها. أوائل السيوطى.

• أول من جلب الطعام من مصر إلى المدينة النبوية فى خليج النيل إلى السويس ومنه إلى مكة والمدينة من بحر الهند وهو الخليج الذى حفره عمرو بن العاص رضى الله عنه بعد فتح مصر وعطله بعض ملوك مصر من الفاطمية خوفاً من التسلط من غيره. أوائل السيوطى.

• أول من وقف جاريته فى الإسلام عمر رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من وقف على المتقطعين وأعقابهم الأمير جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم.

• أول من حرم القمار من العرب أقرع بن حابس^(١). أوائل السيوطى.

(١) ورد ذكره فى جمهرة أنساب العرب.

- أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد عمر رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول من اتخذ السنة الموازين من الحديد عبد الله بن عامر . أوائل السيوطى .
- أول من اتخذ الذراع التى يذرع بها الأرض زياد . أوائل السيوطى .
- أول من اتخذ السقائف على حوانيت السوق زياد حين أمر أن تغلق أبواب الحوانيت وضمن ما سرق من ذلك فكانت الكلاب تتطرق الأمتعة فأمر بمد السقف على الحوانيت . أوائل السيوطى .
- أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام كان الله تعالى قد علمه ألف حرفه حين علمه الأسماء كلها بجميع الألسنة مما يتكلم بها بنوه إلى يوم القيامة ، فكل حرفه وصناعة مباحة تتعلق بمصالح بنى آدم وتدبير المعاش والمعاملات بها ، فهى أى الحرفة موضوعة بالوضع الأولى من المعلم الأول آدم عليه السلام وتوارثته منه بنوه قرناً بعد قرن جيلاً بعد جيل بحسب الأصول الموضوعه لها . وأما الفروع من الصنائع والحرف فتحدث بحسب القوابل إلى يوم القرار . ذكره الإمام فى أصول اللغة .
- أول من ضرب الدرهم والدينار فى الإسلام عبد الملك بن مروان ونقش اسمه عليها سنة خمس وسبعين نقش فى وجهه لا إله إلا الله وفى الآخر محمد رسول الله وأرخ تاريخ ضربها وقيل جعل فى وجهه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) وفى الآخر محمد رسول الله وزاد فيها الحجاج ﴿أرسله بالهدى ودين الحق﴾ .
- أول من نقش على الدينار والدرهم اسمه الرشيد العباسى وقيل جده المنصور . أوائل السيوطى .
- أول من ضرب الدرهم واستخرج المعادن لانتفاع الخلق افريدون كان من أسباط جمشيد من أولاد الملوك اختفى زماناً بين الدعاة فلما خرج الناس على الضحاك الظالم الساحر مع الحداد الصالح اجتمعوا عليه وطلبوا افريدون فوجدوه وملكوه وقتلوا الضحاك والطوائف العادية الطاغية الذين كانوا قد أفسدوا العالم

(١) سورة الإخلاص .

فأظهر الله عليهم أفريدون وكان ملكاً عادلاً مؤمناً على شرح إبراهيم عليه السلام وكان مدة ملكه خمسمائة سنة. ذكره الغزالي في سير الملوك.

• أول من زرع الرياحين وعمر البساتين وجمع من الجبال الأزهار وأنواع الرياحين وتعامل بالبيوع بها الملك ذو بادا فراسياب. بهجة التواريخ.

• أول من أخذ العشر من الرعايا وعمر الخراب به ملك يقال كيقباز من أولاد منوجهر. بهجة التواريخ.

• أول من ضرب الدراهم في بلاد المغرب عبد الرحمن بن مسلم الأموي^(١) الأموي القائم بالأندلس في القرن الثالث وإنما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم المشرق. أوائل السيوطي.

• أول من ضرب الدراهم الزيوف عبيد الله بن زياد قاتل أهل البيت على قاتلهم ومبغضهم ما يستحقه. أوائل السيوطي.

• أول من أجرى العيون لسقى الزروع وانتفاع الرعية وأخذ الخراج منهم الملك ذوياد. بهجة التواريخ.

• أول من أخذ المال من الرعية لامداد الجند كيقباز وهو أول الملوك الكيانية كان في زمن إلياس واليسع عليهما السلام. بهجة التواريخ.

• أول من عمل الأوزان عبد الملك، وهو أول من وضع وزن سبعة. أوائل السيوطي.

• أول من ضرب الدراهم النقرة الخليفة المستنصر بالله العباسي في سنة اثنتين وستمائة ليتعامل بها بدلاً عن قراضة الذهب فجلس الوزير وأحضر الولاة والتجار والصيارفة وفرشت الانطاع وأفرغ عليها الدراهم فقال الوزير قد رسم مولانا أمير المؤمنين بمعاملتكم بهذه الدراهم عوضاً عن قراضة الذهب وفقاً بكم وانصافاً لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي فاعلنوا بالدعاء له ثم أدبرت بالعراق وسعرت كل عشرة بمثقال ذهب الصيارفة. أوائل السيوطي.

(١) انظر: نفع الطيب للمقرى.

• أول من أتخذ الكيمياء قارون. أوائل السيوطى.

• أول ما أخرجت الدنانير الأشرفية التى يتعامل بها الآن ووزنها درهم وقيراطان فى شوال سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة فى دولة الملك الأشرف وكان قبل ذلك الدينار مثقالا وهو درهم ونصف قيراطا. أوائل السيوطى.

• أول من دبر وزن الأرض ووزن الماء وأجرى الخليج للزراعات ونصب الجسر عليها المعاملات القرى وصعد إلى أول مسيل النيل وجمع أهل مصر وأمرهم بإصلاح ما انخفض الماء ورفع المنخفض بما رأى فى علم النجوم والهيئات إدريس عليه السلام، وهو أول من تكلم فى هذه العلوم وأخرجها من القوة إلى الفعل ووضع فيها الكتب ورسم فيها التعليم ثم سار إلى بلاد الحبشة والنوبة وجمع بين أهلها وزاد فى مسافة جرى النيل ونقص بحسب بطئه وسرعته فى طريقه حتى عمل حساب جريه ووصله إلى أول أرض مصر فى أول زمان الزراعة على ما هو عليه الآن، فهو أول من دبر جرى النيل إلى أرض مصر وهو هرمس الأول الإلهى النبوى الحكيمى السلطانى الفلكى الروحى العلقى الإنسانى، ومات إدريس بمصر والعامه تظن أن أحد هرمى مصر قبر شيث والأخر قبر إدريس عليهما السلام قاله السيوطى فى محاضرة مصر.

الفصل السادس والعشرون فى الأوائىل المتعلقة بالفرائض والموارىث وما ىتعلق بهما

- أول من قال بالقول فى الفرائض عمر بن الخطاب رضى الله عنه . أوائل السىوطى .
- أول من قضى للختى من حىث ىبول عامر بن الظرب رضى الله عنه . أوائل السىوطى .
- أول من أعال الفرائض رىد بن ثابت رضى الله عنه . أوائل السىوطى .
- أول عربى قسم للذكر مثل حظ الانثىين عامر المذكور . أوائل السىوطى .
- أول من أوصى بثى ماله البراء بن عازب رضى الله عنه . أوائل السىوطى .
- أول من ورث فى الإسلام عدى بن نضلة ورثة ابن النعمان . وكان عدى رضى الله عنه أول من هاجر فمات بأرض الحبشة . أوائل السىوطى .
- أول من ورث الجدتىن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجمع بينهما . أوائل السىوطى .
- أول جد ورث فى الإسلام عمر رضى الله عنه فأراد أن ىختار المال كله فقال بعض الصحابة ىا أمىر المؤمنىن أنهم شجرة دونك ىعنى بنىه . أوائل السىوطى .
- أول موروث فى الإسلام عدى بن نضلة^(١) رضى الله عنه مات بالحبشة فورثه ابنه هناك .

(١) انظر : تهذىب التهذىب .

الفصل السابع والعشرون فى الأوائل المتعلقة بالجناز والأمرأض وما يتعلق بهما

- أول من مات آءم عليه السلام يعنى من الأباء . أوائل السيوطى .
- أول من تمنى الموت يوسف عليه السلام . أوائل السيوطى .
- أول من جمع الناس فى صلاة الجناز على أربع تكبيرات عمر رضى الله عنه .
- أول إمام خفى قبره على بن أبى طالب رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعله أن الأمر يصير إلى بنى أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره . وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الإمارة وقيل بالبقيع حمل إلى المدينة بوصية منه وقيل أنه بالنجف بالمشهد الذى يزار اليوم وهو الأصح والله اعلم . من كتاب حياة الحيوان الكبرى .
- أول من استقبل القبلة حياً وميتاً قبل ان يفرض استقبالها فى الإسلام البراء ابن معرور رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول من مات من ولد النبى ﷺ القاسم وبه يكنى ثم عبد الله وهو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . أوائل السيوطى .
- أول قبررش عليه قبر إبراهيم ولد سيد المعصومين وسيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه . أوائل السيوطى .

• أول من غسل الميت الملائكة غسلوا آدم عليه السلام بماء وسدر وكفنوه ولحدوه ودفنوه وقالوا هذه زينب رضى الله عنها أم المؤمنين بنت جحش فلما ماتت أمر عمر منادياً فنادى ان لا يخرج على أم المؤمنين إلا ذو محرم من أهلها فقالت ابنة عميس يا أمير المؤمنين ألا أريك شيئاً تصنعه الحبشة لنسائهم فجعلت نعشاً وغشته بثوب فلما نظر عمر رضى الله عنه قال ما أحسن هذا وأستره فأمر منادياً ينادى أن أخرجوا على أمكم . أوائل السيوطى .

• أول من عملت على ميت فوق تابوته سترة من الحبشة زينب بنت جحش رضى الله عنها .

• أول من جعل لها النعش فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما توفيت عملت أسماء بنت عميس لها كانت قد رآته بالحبشة . أوائل السيوطى .

• أول أهلى لحوقابى فاطمة رضى الله عنها الحديث من كتاب الشفاء .

• أول ازواج النبي ﷺ لحوقا به زينب بنت جحش رضى الله عنها لما حفر قبرها فى يوم صائف أمر عمر رضى الله عنه فضرب فسطاطا على قبرها، فكان أول فسطاط ضرب على قبرها رضوان الله على أمهات المؤمنين أجمعين . أوائل السيوطى .

• أول من دفن بالبقيع من الأنصار أسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون رضى الله عنهما . أوائل السيوطى .

• أول من قال واى ويه فى النياحة فى الإسلام أخت عبد المجيد الثقفى لما مات أخوها . أوائل السيوطى .

• أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون رضى الله عنه ثم إبراهيم ولد سيدنا محمد صلوات الله عليه . أوائل السيوطى .

• أول من مات من الصحابة بعد الهجرة أسعد المذكور .

• أول ميت صلى عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة البراء بن معرور ورضى الله عنه . أوائل السيوطى .

• أول من نزل في حقه ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (١) الآية أسعد بن زارة والبراء بن معرور كذا في التفسير الكبير.

• أول قبر نقيب من النقباء صلى عليه رسول الله ﷺ قبر البراء كان قد توفي قبل قدومه ﷺ، المدينة وهو أول من مات من النقباء رضى الله عنهم. أوائل السيوطى.

• أول من دفن في جوف داره الأشعث بن قيس رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من صلى على رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وبنوهاشم وخرجوا ثم دخل المهاجرون ثم الأنصار ثم الناس رفقا رفقا ثم الصبيان صفوا ثم النساء. أوائل السيوطى.

• أول التابعين موتا أبو زيد بن معمر بن زيد قتل بخراسان سنة ثلاثين. أوائل السيوطى.

• أول يوم هربت فيه السباع والطيور من بنى آدم يوم قتل قابيل أخاه وكانت قبل ذلك الطيور والوحوش مستأنسة. حياة الحيوان.

• أول حادثة من الحوادث الفلكية فى ظهور الدولة الأدمية طلوع كوكب الذنب فى وقت قتل قابيل أخاه هابيل ثم طلع فى وقت الطوفان ثم فى وقت نار إبراهيم الخليل عليه السلام وطلع عند هلال قوم عاد وثمرود وقوم صالح وعند ظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وظهر فى غزوة بدر وعند قتل عثمان وعلى رضى الله عنهما وعند قتل جماعة من الخلفاء العباسية منهم الراضى والمهدى والمقتدر والمعتز بالله. قال أهل الحكمة من أهل التحقيق أن أدنى الحوادث عند ظهور هذا الكوكب ظهور الأهوال والزلازل وصحيح الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله عنهما قيل له طلع كوكب ذونب فقال خشيت أن يكون الزمان قد طرق ذكره السيوطى فى كتاب المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

• أول من عزاه الله وبشره وجمع له بينهما تعظيماً له رسول الله ﷺ عزاه لأجل عمه أبي طالب حين مات بقوله أنك لا تهدي من أحببت وبشره تعالى بإسلام عمه العباس رضى الله عنه. أسباب نزول القرآن.

• أول ميت عزى احياءه فى وصيته بلسان الحال والعبارة إسكندر ذو القرنين حين حضر موته وتيقن، كتب كتاباً إلى أمه بصورة حاله وأوصاها أن تعمل وليمه عجيبة الأسلوب وإن لا يحضرها إلا من لم يصب بخليل ولا محبوب. فلما ورد على أمه التابوت شرعت فى عمل الوليمة من المأكول والمشرب نادى أن لا يحضر وليمة ابنى إلا من لم يصب فى الدنيا بمحسوب و خليل، وليس أحد فى الدنيا إلا قد أصيب بذلك مراراً، فلما سمعت بذلك خف ما بها من الحزن وتسلت بعض تسلية، فقالت رحم الله ولدى لقد عزانى بأحسن تعزية وسلانى بالطف تسلية، فكان إسكندر أول من عزى وصيه احياءه، وكانت أمه أول من عمل وليمة الميت، فجرى ذلك فى الأحياء اطعام الطعام لامواتهم بعد وفاتهم رحمهم الله. من أصول التواريخ.

• أول من عزى وهنى فى مقام واحد يزيد بن معاوية رضى الله عنه عزى بموت أبيه وهنى بالخلافة، فقبل له عند ذلك يا يزيد كنت أحق بالسياسة من الخلافة وكنت أولى بالنتيجة من التعنية وأحرى بالتهزى من التعزى أعدم الله أمثالك. من تاريخ الخلفاء.

• أول ما يبلى من الإنسان إذا مات بطنه إذ هو وعاء شر شهواتى ومنشأ طبع حيوانى. أوائل السيوطى.

• أول من نقل من قبر إلى قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه لما استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان ومات بعد يومين وصلى عليه ابنه الحسن رضى الله عنهما ودفن بدار الإمارة بالكوفة وغيب قبره ونقل إلى محل يقال له نجف فأظهر هارون الرشيد وبنى عليه عمائر حين وجد وحوشاً تستأنس بذلك للمحل وتفر إليه التجاء من أهل الصيد فسأل عن سبب ذلك من أهل قرية قريبة هناك فاخبره شيخ

من القرية بأن فيه قبر أمير المؤمنين على رضى الله عنهما مع قبر نوح عليه السلام. من دلائل النبوة.

• أول ما ظهر الجدرى على أيوب عليه السلام. أوائل السيوطى. وعن ابن عباس أول ما بدا الجدرى فى زمان أصحاب الفيل ولم يكن قبلها أقبلت أبابيل طير من البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فرمت بها عليهم فهشمت ونفضت فى أبدانهم فكان الجدرى والحصبة والاشجار المرة بسبب ذلك فبعث الله سيلا فذهب بهم فآلقاهم فى البحر. ذكره أهل التفسير.

• أول ما ظهر الباسور فى قوم جالوت كانوا قد أخذوا التابوت ووضعوه فى مجرى ماء لهم فابتلاهم الله تعالى بأمراض البواسير والنواسير فردوا التابوت إلى بنى إسرائيل فسرى الباسور فى الناس بعد ذلك كذا ذكره فى تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ (١) الآية. من تفسير أبى الليث.

• أول طاعون فى الدينا أرسل إلى بنى إسرائيل بسبب الزنا وهو رجز غوقب به بنو إسرائيل جعله الله تعالى كفارة ورحمة لأمة محمد ﷺ كما فى الأخبار النبوية والتفاسير والتواريخ.

• أول طاعون فى الإسلام طاعون عمواس بالشام فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سُمى بعمواس لأنه عم الناس من الرجال والصبيان والنساء والحيوان والطواعين العظام فى الإسلام خمسة قاله الإمام النووى فى الاذكار.

• أول قبر فى الإسلام سمع عنده الهاتف قبر سيدنا عبد الله بن العباس رضى الله عنهما بالطائف حين وضعت جنازته ليصلى عليه فجاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوى عليه التراب سمع من يسمع صوته ولا يرى شخصه ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٢﴾ من المستطرف.

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٨ .

(٢) سورة الفجر الآية ٢٨ .

• أول منازل الآخرة القبر فإن مجامنه فما بعده أيسر منه الخبر. من كتاب المستطرف.

• أول سرور يدخل من الآخرة على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله وثوابه قال ﷺ «تحفة المؤمن الموت»^(١) وفي خبر «ريحانة المؤمن الموت»^(٢) وفي رواية «غنيمة المؤمن الموت»^(٣) وقال في دعائه ﷺ «اللهم حجب الموت لمن يعلم إنى رسلك»^(٤) ذكره السيوطى فى كتاب بشرى الكتيب بلقاء الحبيب.

• أول طاعون فى الدنيا الطاعون الذى أرسله الله تعالى على قوم فرعون وقالوا لموسى عند ذلك ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ﴾^(٥) أوائل السيوطى.

• أول من اتخذ اليمارستان الوليد بن عبد الملك رحمه الله. أوائل السيوطى.

• أول من أجرى الارزاق على العميان والزمنى والمرضى وقوام المساجد وأقام طعمة شهر رمضان الوليد بن عبد الملك جزاه الله خيراً. أوائل السيوطى.

• أول من علا وظهر قبره بظهر الكوفة خباب بن الارت من الصحابة كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة فى جباناتهم فلما دفن خباب قال الناس دفن بظهر البلد رجل من الصحب فدفن الناس موتاهم بظهر الكوفة. وكان خباب أوصى ولده ليدفنه بظهر الكوفة فهو أول مدفون بالظهر. أوائل السيوطى.

• أول قبر بأرض مصر قبر مصر بن حام لما نزل وسكن بها بعد الطوفان. من تاريخ مصر.

• أول ما سعى الاجتماع فى المصيبة مآتما كان رجل فى زمان داود عليه السلام

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذى وأبو داود.

(٣) رواه ابن ماجه والدارقطنى.

(٤) متفق عليه.

(٥) سورة الاعراف الآية ٣٤.

يعمل الخوص فكان يسأله بنو إسرائيل أن يعمل لهم ما يكتهم من الشمس إذا قاموا إلى الصلاة فى بيت المقدس فأخذ يعمل لهم فكانت بنو إسرائيل تروح وتعدو عليه يسألونه عن ذلك فىقول مائهم ولو تم الخوص لدفعته إليكم فىبنا هو كذلك إذ نزل به الموت فوجدوه ميتا، فقالوا ما تم فاجتمعوا بىكون عليه ويقولون ما تم فسمى الاجتماع فى المصيبة مائماً من ذلك الوقت. أوائل السيوطى.

• أول من جمع العلماء والزهاد كل ليلة يتذاكرون الموت عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين حتى كان بينهم جنازة ولما دفن نزل عند دفنه ورق مكتوب من السماء فىه بالنور بسم الله الرحمن الرحيم أمان لعمر بن عبد العزيز من النار، ذكره الإمام فى المستطرف.

• أول من أخبر عند وفاته عن أهل الأخرة الإمام رضى على كرم الله وجهه لما ضربه الشقى ابن ملجم أغمى عليه ثم أفاق فقال مرحباً مرحباً الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الجنة فقيل له ما ترى؟ فقال هذا رسول الله ﷺ وأخى جعفر رضى الله عنه الطيار وعمى حمزة المختار وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون ويسلمون على ويبشرونى وهذه منازلى فى الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون ثم قضى. من تاريخ الخلفاء.

• أول من اهتز العرش بقدمه من الصحابة سعد بن معاذ رضى الله عنه لما توفى نزل جبريل عليه السلام فى جوف الليل معتجراً بعمامة من استبر، فقال يا محمد من هذا الذى مات من صحبك فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام صلوات الله وسلامه عليه يجر ثوبه مبادراً فوجدوه قد قبض رضى الله عنه. تاريخ الصحابة.

• أول ما يكلم الميت إذا وضع فى حفرته القبر يقول ويحك يا ابن آدم ما غرك ألم تعلم إنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة ما غرك بى إذ كنت تمر بى فرداً فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب من القبر فىقول أرأيت أنه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فىقول القبر إنى إذا أتجول روضة خضراء ويعود جسده

نورًا وتصعد روحه إلى عليين كما قال سبحانه ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ﴾ (١)
وجاء في الحديث الصحيح «القبر روضة من رياض الجنة أو حفر من حفر
النار» (٢) أخرجه الغزالي في الاحياء .

• أول ما يكلم الميت في قبره من معارف الدنيا أعماله التي مات عليها إذا
وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله تعالى فقالت: أيها العبد المنفرد في
حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم عندنا ذكره الإمام الهمام
في الاحياء .

• أول من أخبر عن عذاب أهل النار مكاشفة من الصحب عباس بن عبد
المطلب رضوان الله عليهم قال كنت مؤاخياً لأبى لهب مصاحباً له فلما مات
وأخبر الله عنه بما أخبر حزنت عليه وأهمنى أمره فسألت الله تعالى حولاً كاملاً
أن يريني في المنام، قال فرأيت يلهب ناراً فسألته عن حاله فقال صرت إلى النار
في العذاب فلا يخفف عنى ولا يروح إلا ليلة الاثنين في كل الليالي والأيام،
قلت وكيف قال ولد في تلك الليلة محمد ﷺ فجاءتنى أمة فبشرتنى بولادة آمنه
إياه ففرحت به فعتقت وليدة لى فرحاً به فمأثابنى الله بذلك أن رفع عنى العذاب
كل ليلة اثنين ببركة قدوم سيد المرسلين من أحياء العلوم .

• أول من رثى رسول الله وسلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه بقوله:

لما رأيت نبينا متجنّداً ضاقت على بعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم منى ما حييت كسير
ياليتنى من قبل مهلك صاحبي غيبت فى لحدى على صخور

• أول من رثى رسول الله ﷺ من النساء عمته صفية رضى الله عنها قالت:

(١) سورة المطففين الآية ١٨ .

(٢) متفق عليه .

فقدت أرضنا هناك نبيا
 خلقا عاليا ودينا كريما
 وسراجا يعلو الظلام منيرا
 حازما عازما كريما حلما
 أن يوما أتى عليك ليوم
 فعليك السلام منا جميعا
 كان يروى به النبات زكيا
 وصراطا يهدى الانام سويا
 ونبيا مسودا عربيا
 عائدا بالنوال براتقيا
 كورت شمسه وكان جليا
 دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان بن الحارث رضى الله عنه فقال:

أرقت فبات ليلى لا يسزول
 وأسعدنى البكاء وذاك فينما
 لقد عظمت مصيبتنا وجلت
 وأضححت أرضنا مما عراها
 فقلنا الوحى والتنزيل فينا
 وذاك أحق ما سالت عليه
 نبيا كان يجلو الشك عنا
 ويهدينا فلا نخشى ضلالا
 أفاطم ان جزعت فذاك عذر
 فقبر أيبك سيد كل قبر
 وليل أخى المصيبة فيه طول
 أصيب المسلمون به قليل
 عشية قيل قدمات الرسول
 تكادبنا جوانبها تميل
 يروح به ويغدو جبرئيل
 نفوس الناس أوكادت تسيل
 بما يوحى إليه وما يقول
 علينا والرسول لنا دليل
 وإن لم تجزعى فهو السبيل
 وفيه سيد الناس الرسول

ذكره الإمام فى المستطرف.

- أول من رثى أبا بكر الصديق رضى الله عنه عمر رضى الله عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه بقوله:

ذهب الذين أحبهم فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لى فالعيش بعلمهم حرام
إنى رضيع رضا بهم والطفل يؤله الفطام

ذكره الإمام فى المستطرف :

• أول من أعطى الاسترجاع عند المصائب من الأمم أمة محمد ﷺ، ولم يكن الاسترجاع من قبل إلا لهذه الأمة خصها الله تعالى به من دون سائر الأمم، ولو أعطى ذلك أحد لأعطيه يعقوب عليه السلام الا ترى أنه قال أسفا على يوسف ولو عرف الاسترجاع لقله . عن سعيد بن جبير . أوائل السيوطى .

• أول من أظهر من العشاق نفس العشق وقتل به لائما أمير المؤمنين هارون الرشيد حين ماتت له معشوقة من حظاياها وكان قد عشقها فحزن وجزع عليها فقال مضحك له كان يسخر به ما هذا الجزع الشديد . فقال الرشيد أما ترى ما ابتليت به، ما أحيت أحداً إلا مات . فقال يا أمير المؤمنين أحبنى حتى أموت، قال ويحك ليس الحب بالصنع إنما هو شيء يقع وتسوقه الأسباب، فقال له المضحك قل يا أمير المؤمنين أنا أحبك فقال ذلك فحم من ساعته فنادى لسان الحال فيه لسلطان العشاق ابن الفارض رحمه الله يقول:

رح معا فى واغتنم نصحى وان شئت أن تهوى فليلبوى نهى
كم قتييل من قبيل ماله قود فى حيننا من كل حى

• أول من تجرد وعزل نفسه عن الملك والحكم عند الموت وتعبد بعد تجرده فى الجبال هو شيخ شاه وهو الثانى من ملوك بنى آدم وفى بعض التواريخ أن الإسكندر أيضاً عزل نفسه عند الموت فجرى ذلك سنة فى الملوك لأن مرتبة الحكم

أشد سؤالا وجواباً فيما حكموا وعدلوا كما ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ
«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتة»^(١).

• أول من انخلع عن ملكه عند مرض موته من الملوك الإسلامية المأمون بن الرشيد رحمها الله مات غازياً في سبيل الله بقرب طوس، فلما احتضر دعا بجبل داتبه وبسط له عليه الرماد وتمرغ منخلعاً منياً نائباً عن الملك قائلاً منا جيار به تعالى يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ففضى من مرتبة العبودية المطلقة كذا في تاريخ الخلفاء. وسمعت عن أنق بقوله جرى ذلك الانخلاع عن السلطنة عند الموت للسلطان سليمان غازى رحمه الله حين مات غازياً في سبيل الله في آخر جهاده بقرب حصن سكتوار أنه نزل عن سرير السلطنة وخلع نفسه عنها ومرغ وجهه على التراب قائلاً إني لست بسلطان بل عبد فقير من فقراء المسلمين وأنا الفقير راقم الكتاب كنت في خدمة مولانا وقدوتنا نور الدين نور الله مرقدته في هذا الجهاد، فأرسل السلطان يوماً إلى فقراء الشيخ قصيدة مع مجذوب يشير فيها أنه رأى رسول الله ﷺ ودعا له في رؤيا بحسن الخاتمة وبشره بأنه نصر أمته وأيد بشريعته وكان ذلك قبل وفاته بأيام قلائل، ورأيت في المنام بعد وفاته فى زى الفقراء عليه صوف أبيض وعمامة المشايخ الخلوئية مرسلا عذبتة نحو صدره قبالة قلبه وهذا سر قوله ﷺ «يحشر المرء على دين خليله» وشاهدت على ذيل صوفه حرقة، فقليل أنها حرقة الحكم لأن فى الحكم من أحكام حقوق العباد مالا يخبر بالتوبة فى ظاهر الشرع والله على كل شىء قدير، وجرى لى معه فى الرؤيا مالا يحكى ولا يعبر إلا عند أهله وهو الولى الفياض.

(١) مضاف عليه.

الفصل الثامن والعشرون فى الأوائل المتعلقة بالحدود والجنايات وما يتعلق بهما

- أول ذنب وقع فى الأرض خطيئة ابليس أمر أن يسجد لآدم فأبى فهو أول من ينساق إلى النار من الجن. أوائل السيوطى.
- أول من ينساق إلى النار من بنى آدم قابيل قاتل هابيل، فأول الأشقياء من الانس قابيل ومن الجن ابليس وأبو الجن هو الجان بمنزله آدم من الناس خلق الجن قبل الانس بستين ألف فممن عصا من الجن كان شيطانا أى مبعداً مطروداً من رحمة الله. فتوحات.
- أول ذنب عصى الله به من أهل السموات والأرض الحسد حسد قابيل فى الأرض أخاه، وحسد ابليس فى السماء آدم عليه السلام. أوائل السيوطى.
- أول خدعة ابليس كان فى السماء عند أكل الشجر من قبل حواء وأول خدعة فى الأرض كان عند حمل حواء حملاً أولاً فوسوس إليها أن سميه باسمى كى يكون إنساناً صالحاً أنى من الله بمنزله وقربة، ذكره أهل التفسير فى آخر سورة الأعراف عند قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا ﴾ (١) الآية.
- أول الحساد ابليس حسد آدم عليه السلام فى الجنة قال بعض العلماء أول ذنب عصى الله به فى الأرض والسماء الحسد.

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٩ .

• أول بدء ذنب عصي الله به الكبر استكبر عدو لالله أن يسجد لأن عليه السلام. أوائل السيوطى.

• أول ذنب عصي الله به الكبر والحسد والحرص جاء فى التوراة أمهات الخطايا ثلاث الحرص والكبر والحسد. أوائل السيوطى.

• أول من كفر ابليس وهو حامل لواء الكفر إلى النار. أوائل السيوطى.

• أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس وهو أول من ستر الحق وعاند حكمه.

أوائل السيوطى.

• أول من لعن ابليس حين طرد من السماء جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم

عزرائيل ثم الملائكة من جميع النواحي عليهم السلام. تفسير الأصول.

• أول يوم حمضت فيه الفواكة وملحت المياه واغبرت الأرض وهربت

الوحوش والطيور من ابن آدم يوم قتل هايل أول مقتول. حياة الحيوان.

• أول يوم شربت الأرض الدم وكان قبل ذلك لا يشرب حين قال آدم البصفي

عليه السلام: «اللهم العن أرضاً شربت دم ابني». فمن ذلك اليوم ما شربت

أرض دما فهو أول الجنائيات من ابن آدم فقايل حامل لواء جنائيات أولاد آدم عليه

السلام إلى النار. حياة الحيوان.

• أول ما عبد غير الله الصنم الذى سمي ودًا بأرض بابل. أوائل السيوطى.

• أول من سن القتل قايل فكل قاتل يكتب له مثله لانه ابتدعه قال أهل الحق

كذا من عمل عملاً حسناً أو قبيحاً فعلى المخترع مثله يجرى منهما فعل إلى يوم

القيامة واليعاذ بالله من البدع والمنكرات. أوائل السيوطى.

• أول ما يقضى يوم القيامة فى الدماء. الحديث. أوائل السيوطى.

• أول عداوة وقعت بين أمية وبنى هاشم ما حكى فى تواريخ الهاشمية أن أمية

ابن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف إلى المفاخر فقال هاشم أفاخرك على

خمسین ناقة سود تنحر بمكة فرضى أمية بذلك وجعلا بينهما الخزاعى الكاهن

فحبوا له شيئاً وخرجا إليه وتبعهما جماعة من قومهما قالوا خباناً لك خبيثة

عملتها تحاكمنا إليك وإن لم تعلمها فإلى غيرك لست بعشك فادرجى فقال لقد خبأتكم لى كيت وكيت. قالوا: صدقت احكم بين هاشم بن عبد مناف وأميه بن عبد شمس أيهما أشرف بيتاً ونفساً. قال والقمر الباهر والكواكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر لقد سبق هاشم أميه إلى المآثر أولاً منه وآخر. فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضر وخرج أميه إلى الشام عاراً من ذلك وأقام بها عشر سنين فقبل أنها أول عداوة وقعت بين بنى هاشم وبنى أميه.

• أول وهن وبلاء تم على هذه الأمة بعد نبهم قتل عثمان رضى الله عنه فانا الله وأنا إليه راجعون أخبر رسول الله ﷺ بأنه شهيد وأنه يقبل وتفرقت الكلمة بعد قتله فافتتلوا للأخذ بثار حتى قتل بسببه من المسلمين تسعون ألفاً. حياة الحيوان.

• أول عداوة أصلية بين بنى هاشم وبنى أميه ما حكى فى بعض التواريخ أنه ولد لعبد مناف هاشم وأميه فى بطن واحد ملتصقاً ظهر كل واحد بظهر الآخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف بينهما وبين أولادهما حتى وقع الحرب بين أميه وهاشم وأولادهما كأبى سفيان وأبى طالب الهاشمى وعلى ومعاوية الأموى وحسين وحسن رضى الله عنهما وعن أيهما، وكذلك حرب يزيد السفيانى عليه من الله ما يستحقه كذا فى التاريخ الهاشمى.

• أول من عملت السحر وبغت وجاهرت بالمعاصى واستخدمت الشياطين فى وجوه السحر عناق بنت آدم عليه السلام كانت مفردة مشوهة الخلق لها راسان وفى كل يد عشر أصابع، ولكل أصبع ظفران كالمنجلين، وذكر فى الأخبار عن على رضى الله عنه قال كان قد أنزل الله على آدم أسماء عظيمة جلالية قهرية تعظمها الشياطين وتهاب من ذاكها فدفعها آدم عليه السلام إلى حواء لتحترب بها فأغفلتها وسرقتها عناق فاستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشيء من الكهانة فدعا آدم عليه السلام عليها وأمنت حواء فأرسل الله عليها أسداً فهجم عليها فقتلها وذلك بعد ولادتها عوج الجبار بستين ذكره فى المستطرف عن أهل العلم..

• أول من صلب وقطع الأيدي والارجل من خلاف فرعون وفى تاريخ المقريزى أن الفراعنة سبعة أول الفراعنة بمصر فرعون إبراهيم الخليل عليه السلام وفرعون يوسف عليه السلام وفرعون موسى عليه السلام واسمه الوليد بن مصعب، والفراعنة من العمالقة من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام واسم فرعون يوسف عليه السلام الريان بن الوليد، وقيل فرعون يوسف عليه السلام هو جد فرعون موسى وإنما قيل له فرعون لأنه أكثر القتل والتجبر والعناد فمن أراد التفصيل فعليه بتاريخ المقريزى.

• أول من سن الاسر والحبس ثمروذ وهو اثنان: الأول ثمروذ الجبار بن ماش ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام، والثانى ثمروذ بن كنعان كان فى عصر إبراهيم عليه السلام. أوائل السيوطى.

• أول من أظهر مذهب الرفض والرد على الخلفاء الكرام واخترع كلامًا من عند نفسه رجل يقال له عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأظهر الإسلام فسار إلى مصر فاوحى إلى طائفة من الناس كلامًا اخترعه من عند نفسه فافتى به خلق كثير، وقال على أحق بالأمر من عثمان وهو متعد فى ولايته ما ليس له. محاضرة مصر.

• أول من سن الركعتين عند القتل خبيب بن عدى رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول عربى قتل خنقا عدى بن زيد خنقه النعمان بن المنذر. أوائل السيوطى.

• أول مقتول أخذ بثأر من قاتله برويز وهو أنه لما أراد شيرويه ابنه قتل أبيه برويز قال للداخل عليه القاتل إنى ادلك على شىء فى الخزانة يكون فيه غناك فذله على حقه فيها حبات مكتوب عليها من أكل حبة يقدر أن يفتض عشرة أبكار، وكان شيرويه حريصًا مولعًا على الجماع فتناول حبة فمات من ساعته. ذكره صاحب المستطرف فى باب الحيل.

• أول من صلب من الملوك الماضية ملك قديم خامس ملوك مصر بعد الطوفان. أوائل السيوطى.

• أول من صلب رجلاً فى الإسلام الوليد بن عقبة صلب ساحراً فى الكوفة. أوائل الكوفة.

• أول حد أبطل فى الإسلام فى زمن معاوية حين جرى بسارق عنده فامر بقطع يده فأنشد السارق شعراً.

يمينى أمير المؤمنين اقبلها بعفوك أن تلقى نكالا يشنبها
فلا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأبطل عنه الحد فهو أول حد أبطل فى الإسلام وكان عمر رضى الله عنه نظر إلى معاوية يقول هذا ابن أبى سفيان كسرى العرب لأنه كان أول من رد قضية من قضايا رسول الله ﷺ حين هجر أبو سفيان زياداً وتبرأ منه بأنه ابن زينة بما قربه وراخاه فى زمن خلافته ورياد بن أيه أول من أساء اساءة تفرد بشنبها بين الأمم فى حق أهل البيت رضى الله عنهم.

• أول مصلوب فى المدينة زجل أرسلته قريش لقتل رسول الله ﷺ فاطلع الله النبى ﷺ على ذلك فأمر به فصلب وكان جعل له أواق من الذهب أن يقتل رسول الله ﷺ وثبت فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ صلب منهم اثنين. أوائل السيوطى.

• أول من صلب من الخلفاء أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه حين قتل غلامه وجارته أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث فأتى بهما فصلبهما فكانا أول مصلوبين بالمدينة المنورة. أوائل السيوطى.

• أول من بنى السجن فى الإسلام على بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان الخلفاء يجسسون قبله فى الآبار، وروى أنه حبس اعرابياً سارقاً ففر من حبسه وأنشد قوله.

ولو أنى بقيت به إليهم لجرونى إلى شيخ بطين

أوائل السيوطى .

• أول سن الدية مائة من الإبل عبد المطلب لما نذر ذبح ولده عبد الله ليسهل عليه حفر زمزم ثم رمى القرعة فوقعت على عبد الله وكان له أولاد عشرة فكان أول من سن دية كل نفس مائة فجرت سنة فى العرب وأقرها رسول الله ﷺ على ما كانت ولذا قال رسول الله ﷺ «أنا ابن الذبيحين»^(١) يعنى جده إسماعيل عليه السلام وأباه عبد الله بن عبد المطلب، والمرجو من فضل الله تعالى ورحمته أنهما ماتا على التوحيد لانهما ماتا فى الفترة قبل الدعوة . ذكره السيوطى .

• أول امرأة تقطعت يدها فى السرقة فاطمة بنت الأسود التى شفع فيها أسامة ابن زيد فلم يقبل شفاعته فيها وغضب ﷺ ونهى أن يشفع أحد بعد الحكم فى الحدود . أوائل السيوطى .

• أول ما نزل بنى إسرائيل بسبب ذنوبهم هو أن الله تعالى إذا ملك عليهم ملكاً بعث معه نبياً يسدده ويرشده، وكان لهم بعد موسى عليه السلام ملك صالح معه نبى اسمه شعيب بن أصفيا قبل زكرياء ويحىى عليهما السلام فبشرهم بمجىء محمد وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما، ثم مات ملكهم فمرج أمرهم وعصوا وقتل بعضهم بعضاً تنافسا فى الملك ثم حدثت الأحداث والذنوب بسبب خلافهم لحكم أنبيائهم فسلط الله عليهم بختنصر فقتل علمائهم وأحرق كتبهم وخرب بيت المقدس وملأه بالتراب وذلك بشؤم ذنوبهم واختلافهم وجنایاتهم فى حكم الشرع . من تفسير أبى الليث .

• أول ما ظهر من الزنا ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لا هذه الآية ﴿وَلَا تَبْرُجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^(٢) الأولى قال كان بين نوح وإدريس ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان فى رجال الجبل وجهة وصباحة وفى نساءهم دمامة وشراسة، وكانت فى نساء السهل

(١) متفق عليه .

(٢) سورة الاحزاب الآية ٣٣ .

صباحه ووجاهه وفي رجالهم دمامة وشراسة فأتى ابليس رجلاً من أهل السهل في صورة غلام فأجره نفسه وكان يخدمه فاتخذ يوماً ابليس آلة يزمزم فيها فصاح وزمزم وغنى بصوت عجيب لم يسمع مثله فبلغ ذلك من حوله من أهل السهل والجيل واتخذوا عيداً في السنة يجتمعون إليه فتبرجت النساء للرجال والرجال للنساء وابليس يزمزم ويغنى فظهرت الفاحشة بينهم فذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَبَرَّحْنَ بُرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (١) فكان أول ما ظهرت الفاحشة وكثرت في بني آدم . أوائل السيوطي .

• أول من أحدث الرقص أصحاب السامري لما أحدث العجل من حلى غرقى جنود فرعون فقاموا يرقصون حوله . حياة الحيوان .

• أول غريق طفا وخرج على الماء فرعون وذلك لما أخبر موسى عليه السلام قومه بهلاك فرعون وقومه ، فقال بنو إسرائيل مامات فرعون فأمر الله البحر فآلقاه ميناء على الساحل وكان أحمر قصيراً كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فصدقوا بموته . فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتاً أبداً فصار عظة للخلق ، وكانت المياة قبل ذلك تقبل الغرقى ولا تخرجها ، ذكره أهل التفسير .

• أول من ألقى العداوة والبغضاء بين النصرارى رجل من اليهود يقال له بولس . قال أبو الليث في تفسيره قوله تعالى ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ (٢) قال ألقى بينهم بولس العداوة فقتل منهم خلق كثير جاء إلى بلاد النصرارى فجعل نفسه أعور فقال لهم أتعرفونى فقالوا أنت الذى قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال قد فعلت ذلك كله وأنا تائب لأنى رأيت عيسى بن مريم عليه السلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمه فقأ عينى وقال ما تريد من قومى فنتبت وإنما جنتكم لآكون بين اظهركم وأعلمكم شرائع كما علمنى عيسى فى المنام فاتخذوا له غرفة فكانوا يجتمعون عنده يأمرهم وينهاهم ويفسر لهم الانجيل بأقوال متشابهة ويلبس ويشكك الاحكام عليهم ففرقهم وأصلهم وأوقعهم فى الضلال

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٣ .

(٢) سورة المائدة الآية ١٤ .

والكفر واستحلوا الخمر والخنزير وأفسد عقائدهم بأنواع الاهواء والبدع فقال بعضهم إن الله ثالث ثلاثة: الله والمسيح وأمه. وقال بعضهم إن الله هو المسيح ابن مريم فوقع بينهم القتال وهم أى النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فأغرى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة. تفسير أبى الليث.

• أول ما ظهرت المجوسية قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أن المجوس كانوا أمة لهم كتاب يقرؤنه وفيهم ملك شرب الخمر حتى سكر فأخذ بيد أخته فأخرجها من القرية واتبعه أربعة رهط فوقع عليها وهم ينظرون إليه، فلما أفاق من سكره قالت له أخته: أنك صنعت كذا وكذا وبعض الناس ينظرون إليك فقال ما علمت بذلك؟ فقالت أنك مقتول إلا أن تطيعنى؟ قال: إني معطيك. قالت: فاجعل هذا دينا وقل هذا دين آدم عليه السلام وقل حواء من آدم وادع الناس إليه واعرضهم على السيف فمن تابعك فدعه ومن أبى فاقتله ففعل فلم يتابعه أحد فقاتلهم يؤمئذ حتى الليل. فقالت له إني أرى الناس قد اجتزوا على السيف وهم على النار ركع فأوقد لهم النار ثم أعرضهم عليها ففعل فهابوا النار فتابعوه على المجوسية. أصول التواريخ.

• أول فتنة افتتنت بها العرب ومالت إلى المجوسية نار ظهرت فى زمان الفترة عند مبعث خالد بن سنان العيسى وهو نبي الفترة عليه السلام ذكره رسول الله ﷺ قال ذاك نبي أضاعه قومه وذلك ناراً ظهرت فى العرب فأفتنوا بها وكانت تنتقل والعرب تتمجس وغلبت عليها المجوسية فأخذ خالد عليه السلام هراوة ودخل النار وهو يقول بادي بدي كل هذا أمراد الله تعالى لأدخلنها وهى تلظى ولا خرجن منها وثيابى تندى فأطفاها فلما حضرته الوفاة قال لأخوته: إذا دفنت فإنه سينجىء بمائة من حمير يقدمها غير أبتى فيضرب قبرى بحافره فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنى فانى سأخرج فأخبركم بجميع ما هو كائن. فلما مات ودفنوه رأوا ما قال وأرادوا أن يخرجوه ففكره ذلك بعضهم وقالوا انخاف أن يسمينا العرب أبناء المنبوش وأتت ابنة خالد إلى النبي ﷺ فسمعتة يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) قالت كان أبى يقولها. تاريخ الجواهر الثمين.

(١) سورة الإخلاص.

• أول ما حرم الخمر على قوم نوح عليه السلام لما غرس الكرمة بعد الطوفان جاء ابليس ونفخ فيها فيبست فاغتم قوم نوح عليه السلام. فقال ابليس إن أردتم أن تحضر الكرمة فدعوني أذبح عليها سبعة أشياء فديح أسداً ودباً ونمراً وابن آوى وكلباً وثعلباً وديكا وصب دماءها في أهل الكرمة فاخضرت من ساعتها استدراجاً وحملت سبعة ألوان وكانت قبل ذلك لوناً واحداً ولأجل ذلك جرى السكر في مائه وسمى بأه الخبائث لأنه اجتمع من سبعة دماء خبيثة ويكون السكران يتخلق في شربه باخلاق السباع. ذكره صاحب حياة الحيوان.

• أول ما ظهر السكر في الكرمة في عصر آينا آدم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح طاوساً فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح قرداً فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه إلى غير ذلك فلماذا نجد شارب الخمر في أول ما يشربها يزهو ويتلون كالتاوس ثم يلعب كالقرود ثم يعربد كالأسد الضارى فإذا انتهى سكره انتعص رأسه كما يتعص الخنزير ثم يطلب النوم وما يفرق بين ما يخرج من دبره أو من فيه. حياة الحيوان.

• أول من استخرج الخمر جمشيد الملك قبل الطوفان قيل أنه توجه مرة إلى الصيد فرأى في بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظننها من السموم فأمر بعصرها فعصرت وتخمّر فأحضر رجل يستحق القتل فسقاه مراراً ولم يحدث فيه إلا السرور والطرب فاعجبه فأمر بغرسه في البلاد فانتشرت في الفرس وفسا في العجم في زمان جمشيد شرب الخمر وعبادة الأصنام لأنه أتخذ أصناماً على شكله حين سكر وأرسلها إلى الممالك، ولذا ورد في الخبر النبوي «شارب الخمر كما بد الوثن لأنهما توأمان» من حيث أنهما ظهرا من جمشيد. كما ذكر في التواريخ.

• أول من استخرج الخمر في البلاد السريانية بعد الطوفان ملك السريان وهو الذى كان مشتركاً مع أخيه فى الملك وذلك لأنه رأى يوماً طائراً قصدت الحية فراخه فرماها الملك بالسهم فقتلها فغاب الطائر وأتى بعد برهة بثلاث حبات فى

منقاره ورجليه ورماها بين يدي الملك فعلم أنه قصد مكافاته، فأمر بغرسها فطلعت الكرمة وأثمرت فأعجبه وأمر بعصر العنب فعصر فهاب شربه فأحضر رجلا يستحق القتل وسقاه مراراً فأحدث فيه السرور والنشاط فطرب فشرب الملك فسر فامر في البلاد الرومية بغرس الكرمة فكان أول ظهورها في الروم وسمعت من بعض من يواتق بقوله أنه وجد قبر مرخم في صندوق وعند رأسه لوح عليه مكتوب بقلم السرياني أنا الملك الذي غرست أولاً الكرم في هذا الجبل أعنى الجبل الشهير بافر وشقه بقرب البلدة الشهيرة بمترويجه في ناحية أسرم، فمر جمع من نصارى قلعة بيج وعظموا صندوق القبر غاية التعظيم كأنه بمنزلة نبي عندهم فأخذوا من حاكم الوقت ذلك اللوح والصندوق برمته وبدلوا فيه الأموال، وهذا الملك المذكور معظم عندهم من تواريخ النصارى.

• أول زلزلة كانت في الدنيا حين قتل قابيل هاويل . أوائل السيوطى .

• أول زلزلة كانت في الإسلام سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر رضى الله عنه فضرب أمير المؤمنين رضى الله عنه الأرض برمحه قائلاً يا أرض اسكتى ألم أعدك عليك فسكنت فكانت من جملة كرامته فظهرت له كرامات أربعة في العناصر الأربعة، تصرف في عنصر التراب والماء في قصة رسالته إلى نيل مصر وفي الهواء في قصة سارية الجبل وفي النار في قصة احتراق قرية رجل حين كلفه ان يغير اسمه فأبى وكان اسمه يتعلق بالنار كالشهاب والقبس والثاقب كما ذكر في تبصرة الأدلة ودلائل النبوة .

• أول من أتى الرجال قوم لوط عليه السلام بنص القرآن يعنى من الأناسى لأنه ورد في الخبر أول لوط من الجن إبليس وهو رئيس اللاتنين وحامل لوائهم إلى النار وذريته أولاد اللواط وهى لا تصدر إلا بمن شاركه وخالطه عرق إلا بليسيه وعملها العياذ بالله من كيده وفعله ولا يعمل حيوان اللواط إلا خنزير وقرود وكلب، عصمنا الله من ذلك .

• أول من رجم في الإسلام ما عزم إلى رسول الله ﷺ فقال طهرنى

يارسول الله فقال: ويحك أرجع فاستغفر الله وتب إليه ثم قال له بعد عود الرابعة قم أطهرك، قال من الزنا فسأله أبه جنون، فقيل: لا فسأل أشرب الخمر فلم يوجد له ريح فقال أزينت قال ماعز نعم، فأمر فرجم فقال رسول الله ﷺ «استغفر والماعز بن مالك فقد تاب توبة لو قسمت على أمة لو سعتهم». شرح المصاييح.

• أول امرأة أحدثت السحاق ابنة الحسن مع هند المتجردة امرأة النعمان بن المنذر. أوائل السيوطى.

• أول من ضرب فى الخمر بالشام وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من جلد فى الخمر ثمانين جلدة عمر رضى الله عنه بمشورة على رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول رجل قطعت يده من المسلمين رجل من الأنصار سرق فأتى به إلى رسول الله ﷺ فقال اذهبوا بصاحبكم فاقطعوه. أوائل السيوطى.

• أول رجل جلد فى القذف حسان ومسطح رضى الله عنهما.

• أول من حرم الخمر فى الجاهلية الوليد بن المغيرة وقيل غيره، وهو أول من قطع فى السرقة. أوائل السيوطى.

• أول من قضى بالقسامة الوليد بن المغيرة. أوائل السيوطى.

• أول امرأة جلدت فى القذف حمنة بنت جحش جلدت حين جلد حسان بن ثابت ومسطح فى مجلس واحد. شرح المصاييح.

• أول من عاقب فى الهجاء عمر رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من عمل السياط ذو أصبح وهو ملك من ملوك حمير فلذلك قيل للسياط الأصبحية وهو جد مالك بن أنس الإمام المجتهد. أوائل السيوطى.

- أول من خد الاخدود ذو نواس الحميرى من ملوك حمير . أوائل السيوطى .
- أول من أتخذ الدرّة وحملها وأدب بها عمر رضى الله عنه ولقد قيل بعده لدرّة عمر أهيب من سيف الحجاج ثم أتخذها عثمان أشد من الدرّة العمريّة رضى الله عنه . أوائل السيوطى .
- أول من عاقب على الشبهة وأخذ بالظنة زياد بن أبيه . أوائل السيوطى .
- أول من أخذ الجار بالجار والولى بالولى مروان بن الحكم وقيل سليمان بن عبد الملك . أوائل السيوطى .
- أول من حبس الرجال مع النساء فى قيد واحد الحجاج بن يوسف . أوائل السيوطى .
- أول من مسخ صورته من بنى آدم حام بن نوح عليه السلام وسبب ذلك أنه كان أبيض ذا شكل حسن فانكشفت عورة نوح عليه السلام فضحك سخريّة بأبيه فدعا عليه أبوه، فهو أول من عق والده وعوقب بعقوقه فمسخ وبدلت صورته وأسود وهو أبو السودان والظلمة والفراغة كذا فى الأصول التواريخ .
- أول من قتل أباه من بنى العباس المستنصر وكان أبوه المتوكل فيه خير وعدل وسخاء فلما قتله رآه فى المنام يقول له ويلك ظلمتنى مصيرك إلى النار لا تمتعت بالخلافة فمات مسموماً بعد ستة أشهر . تاريخ الخلفاء .
- أول صاحب دعوة فى الأمرة الإسلامية قتل أبو مسلم الخراسانى، كان السفاح يعظمه غاية التعظيم لما دبر وفعل من قتل الملوك الروانية، قيل كان أصله من العرب، وقيل من العجم، وقيل من الأكراد التركية، قتل ثمانمائة ألف من عساكر بنى أمية، فلما ولى الخلافة المنصور بعد أخيه السفاح صدرت من أبى مسلم أشياء أوغرت صدر الخلافة فلم يزل المنصور يخادعه ويقصد قتله حتى أحضره وقتله بالمدائن بأفتاء بعض العلماء بقتله كان يميت الدولة الأموية ومحن الدولة العباسية، كان فصيحاً شجاعاً عالماً بأمور الحروب قيل لعبد الله بن المبارك

أبو مسلم كان خيراً أم الحجاج؟. قال: كان الحجاج شركاً منه ولاخير في واحد منهما. حياة الحيوان.

• أول من اغتاب ابليس اغتاب آدم عليه السلام بقوله خلقتة من طين قاله على سبيل التعبير. أوائل السيوطي.

• أول منجنيق وضع في الدنيا منجنيق نمرود عليه اللعنة رمى منه خليل الله إبراهيم إلى النارحين أشعل النار ولم يقرب منها أحد فجاء ابليس إلى نمرود فعلمه المنجنيق فلما وضعه فيه ليرميه جاءه جبريل وقال ألك حاجة؟ يعنى بالخلص. فقال إبراهيم عليه السلام: أما إليك فلا وأما إلى الله فعلمه بحالى حسبي عن سؤالي وجاءت الطيور باسطة أجنحتها تلقاء فأعرض متوكلاً على ربه فكانت النار عليه برداً وسلاماً صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه.

• أول من لاط ابليس يعنى من الجن وهو أنه لما هبط من الجنة فرد إلا وزوجه له لاط بنفسه فكانت ذريته منه، وقيل أنهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل أول ذريته منه وسائر ذرياته تتوالد. اختلف العلماء في حقيقة الجن والشياطين قال بعضهم الجن جنس والشياطين جنس. وقال الفخر في تفسيره: إن الشياطين قسم من الجن وهو الأصح، ومن كان مؤمناً لا يسمى شيطاناً بل يسمى جناً، ومن الجن أسرار وأخبار والشياطين هم الأشرار بمنزلة يأجوج ومأجوج من بنى آدم، وذكر مجاهد في تفسيره قال من ذرية ابليس إلا شر وولهان وهو موسوس الطهارة والصلاة والفقه وأبو مرة ولن تبور وهو صاحب الأسواق يرفع رأيته بكل سوق بين السماء والأرض ونبتة وهو صاحب المصائب يأمر بضرب الوجوه والدعاء والويل والحرق، والأعور وهو صاحب أبواب الزنا، ومنشوط وهو صاحب الأخبار يلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلاً وداهم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل وأكل معه وسكن في داره والعياذ بالله من كثر الأسرار.

• أول من اتهم باللواط رجل في خلافة عمر رضى الله عنه فأمر شباب قريش أن لا يجالسوه ولا يسلموا عليه ويترد من مجالس المسلمين، أوائل السيوطى.

• أول ما ظهرت اللواط بخراسان في صدر الإسلام ولم يعرفه أهل الجاهلية من العرب والعجم ولا يلوط من الحيوان إلا الخنزير والدب وهما من المسوخين وكذا اللواطى إذا مات غير تائب تمسخ صورته. وينقل من مقابر المسلمين ورد في الحديث عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من مات من أمتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله إليهم حتى يحشر معهم» وفي الصحيح «أن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط» وفي الحديث «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» ذكر السيوطى نقلاً عن الأئمة. وفي الحديث عن الحسن رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ «عشر خصال عملها قوم لوط بها وأهلكوا وتزيدها أمتى بخلة اتيان الرجال بعضهم بعضاً ورميهم بالجلاهق وأخذف ولعبهم بالحمام وضرب الدفوف وشرب الخمر وقص اللحية وطول إشارب والتصفير والتصفيق ولباس الحرير وتزيدها أمتى بخلة اتيان النساء بعضهن بعضاً» من الجامع الصغير.

• أول ما ظهر اللواط فى الإسلام حين كثر الغزو فى صدر الإسلام وطالت غيبة الناس عن أهلهم وجهد البعث وسبوا ذرارى المشركين واتخذوهم خدماً وطالت الخلوة بهم والصحبة لهم فطلبوا منهم الفعل القبيح فأطاعوهم فكان أول ظهوره بخراسان.

خاتمة الفصل فى أقوال العلماء فى حد اللواطى

قال الإمام أبو الليث فى تفسير قوله تعالى ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ (١) الآية. قال مجاهد فى تفسير الآية: لو أن الذى يعمل عمل قوم لوط ما اغتسل بكل قطرة فى الأرض ما زال نجساً إلى يوم القيامة.

(١) سورة الاعراف الآية ٨٠ .

فائدة

اختلف العلماء فى حدّ اللوطى قال بعضهم: يرجم الفاعل والمفعول مطلقاً وهو المشهور فى الأحاديث وبه عمل من الصحابة الكرام رجال منهم على رضى الله عنه قتل الفاعل والمفعول بالتنكيس من مرتفع وأتبع بالحجارة، وقال بعضهم: هو كائزنا يرجم إن كان محصناً وإن كان غير محصن حلد وهو مذهب الشافعى ومالك وجمع كثير. عن أبى حنيفة رضى الله عنه روايتان القتل للفاعل والمفعول وفى رواية الحبس والتعزير حتى يتوب. وفى رواية التعزير بالضرب الشديد وهو مشهور عند الفقهاء الحنفية. وأما نقل اللوطى فوارد فى الخبر النبوى مشهور مشهور فى مقابرهم ووجد أن أكفانهم فى بحيرة لوط عليه السلام وسمعت نقل الموطىة من حفرتهم ومسح صورتهم من الثقات منهم شيخى وأستاذى ابن نور الدين قدس سره وأفادنا من علومه ومدده، قال قد حفر بعض العلماء بلدة ثانية قبر رجل شهير باللواط ليصح خبر نقل اللوطى تجرّبة فوجد فى قبره جروكلب وإخبرنى واحد من أعلام القضاة فى بلدة كلبولية أنه شاهد جر وكلب خرج من قبر لوطى شهير ويكفى الخبر النبوى فانقل اللوطى كما مر ذكره والعياذ بالله من فعل المنكرات.

الفصل التاسع والعشرون فى الأوائل المتعلقة بضروب الأمثال فى الإسلام وقبيله

• أول من قال مات حتف أنفه: رسول الله ﷺ إذا مات الإنسان من غير قتل لان الميت على فراشه من غير قتل يتنفس حتى ينقص رمقه فخص الأنف بذلك لأنه من جهته ينقص الرمق. مزر اللغة.

• أول من شبه الفرس بالبحر الذى رسول الله ﷺ وتمثل به لجريه إذا كان الفرس لا ينقطع حربه فهو مثل البحر الذى لا ينقطع ماؤه قاله ﷺ فى وصف فرس ركبه ذكره المزر قال صاحب البردة فى مدح خيول عسكره ﷺ.

يجر بحر خمس فوق سابعة يسطو بمسأصل للكفر مصطلم

• أول من قال البلاء موكل بالمنطق أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ. ذكره السيوطى فى كتبه.

• أول من قال جعلت فداءك على رضى الله عنه. أوائل.

• أول من قال أيدك الله وأطال بقاءك عمر رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من قال اجعل الشيء باحاً واحداً أى طريقاً واحداً عثمان رضى الله عنه. من مزر اللغة.

• أول ما تمثل العرب بالإبل وتكلم به قدوة الفصحاء وسيد البلغاء باتفاق الصحب بعد سيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه على بن أبى طالب ما هكذا

يا سعد تورد الإبل يضرب مثلاً لمن تكلف امرأ لا يحسنه، ومن أمثاله المشهورة يا إبل عودى إلى مباركك، يضرب مثلاً لمن يفر من الشيء الذى لا بد له منه، ومنها لا فى العير ولا فى النفير، يضرب مثلاً لمن يتعدى طوره ولا يعرف قدره. حياة الحيوان.

- أول من قال مرحبا وأهلاً سيف بن ذى يزن. أوائل السيوطى.
- أول مثل جرى فى العرب قولهم المرأة من المرء وكل آدمى من آدم. أوائل السيوطى.
- أول من قال أن الجبان حتفه من فوقه عمرو بن أمامة. أوائل السيوطى.
- أول من قال إليك يساق الحديث عامر بن صعصعه جمع بنيه ليوصيهم عندموته فمكث طويلاً لا يتكلم فاستحته بنوه فقال ذلك. أوائل.
- أول من قال إذا عز أخوك فهن هزيل بن هبيرة. أوائل السيوطى.
- أول من أكل لحمى ولا أدعه لأكل ابن عبد الله الضبى.
- أول من قال أنا النذير العريان امرأة رقية بن عامر حين حبسه المنذر بن ماء السماء وأرسل إلى قبيلته بجيش فأرسلها رقية لتنذرهم فقالت لقومها ذلك. أوائل.
- أول من قال أياك أعنى واسمى يا جارة سهل بن مالك نزل على حارثة بن لام فرأى أخته فشغف بها ولم يدر كيف يرسلها فجلس بفناء الخباء وأنشد.
يا أخت خير البدو والحضارة كيف ترين فى فتى فزاره
أصبح يهوى حرة معطاره أياك أعنى وأسمى يا جاره
- يريد به غير المخاطب ويسمع من لا يريد ستر المقام وترغيباً للمرام. أوائل السيوطى.
- أول من قال ان غداً للناظرين قريب قراد بن أخدع. أوائل.

• أول من قال أن أخاك من واساك جديم بن نوفل الهمداني. أوائل السيوطي.

• أول من قال بعض الشر أهون من بعض طرفة بن العبد. أوائل السيوطي.

• أول من قال الدال على الخير كفاعله المجنح بن سيف اليربوعي. أوائل السيوطي.

• أول من قال تعست العجلة فيدمولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص أرسلته ليأتيها بنار فوجد قومًا يخرجون إلى مصر فخرج معهم فأقام بها سنة ثم قدم وأخذ نارًا وجاء يعدو والنار في يده فعثر وتبدد الجمر فقال تعست العجلة وفيه يقول الشاعر:

ما رأينا الغراب مثلاً إذ بعثناه يجيء بالمهله

غير فيد أوسلوه قابسا فتوى حولاً وسب العجله

أوائل السيوطي.

• أول من لاناقتى فيها ولا جملى الحارث بن عبادة وفى لأمية العجم

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

حياة الحيوان.

• أول من قال التثبت نصف العفو رجل دعاه قتيبة بن مسلم ليعاقبه فقال ذلك فصار مثلاً. أوائل.

• أول من قال حسبك من الشر سماعها فاطمة بنت الحوشب الأثمارية. أوائل.

• أول من قال رب رمية من غير رام الحكم بن عبد يغوث. أوائل.

• أول من قال رب ساع لقاعد ورب أكل غير حامد النابغة وقيل معاوية بن أبى سفيان. أوائل.

- أول من قال رب أخ لك لم تلده أمك: لقمان بن عاد. أوائل.
- أول من قال رب أكلة تمنع أكالات: عامر بن الظرب. أوائل.
- أول من قال من طلب شيئا وجدّ وجد: عامر أيضاً. أوائل.
- أول من قال رب زارع لنفسه حاصده سواء: عامر أيضاً. أوائل.
- أول من قال رب ملوم لا ذنب له: أكتم بن صيفى.
- أول من قال فروج موعود خير من قعود: بنت ذى الأصبع. أوائل.
- أول من قال ررغبا تزدد حبا: معاذ بن أخزم. أوائل.
- أول من قال سمن كلبك يأكلك: حازم بن المنذر الجماني. أوائل.
- أول ما سمع مصدر فاض من شريح يقال فاض الميت وهذا أوان فيضه. مزهر اللغة.
- أول من قال اسع بجذك لابكدك. حاتم الهمداني.
- أول من قال عند الصباح يحمد القوم السرى: خالد بن الوليد رضى الله عنه. أوائل.
- أول من غثك خير من ثمين غيرك: معن بن عطية المذحجى. أوائل.
- أول من قال من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم: أكتم بن صيفى قيل معناه الغنم باسترعاء الذئب وقيل ظلم الذئب حين كلفه ماليس فى طبعه. حياة الحيوان.
- أول من قال كل شاه برجلها معلقة: وكيع بن سلمة الذى ولى أمر مكة بعد جرهم وبنى بمكة صرحا وجعل فيه أمه يقال لها حزورة وهى اليوم اسم باب من الحرم المكى. أوائل.
- أول من قال الليل أخفى للويل: سارية بن عوبمر. أوائل.

• أول من قال ليس للأمر بصاحب من لم ينظر في العواقب: ضمرة بن ضمرة. أوائل.

• أول من قال المرء بأصغر به أى بالقلب واللسان: سعد بن ضمرة أوائل السيوطى.

• أول من قال تسمع بالمعدي خير من أن تراه: النعمان بن المنذر قاله لسعد بن ضمرة سمع بذكره فلما رآه واقتحمته عينه قال المثل، فقال له سعد أبيت اللعن أن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام وإنما المرء باصغريه، قلبه ولسانه فذهب مثلاً وأعجب المنذر لما رأى من عقله وبيانه ثم سماه باسم أبيه فقال: أنت ضمرة بن ضمرة ذكره السيوطى فى المزهرة.

• أول من قال أنفك منك وإن كان أجدع: قنفذ المازنى. أوائل.

• أول من قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً: جندب بن المصير بن عمرو بن تميم، وتوارثته العرب بعده على معنى نصرته على كل حال فغير النبى ﷺ معناه وأبقى لفظه وقال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً أى إن يكن ظالماً فأردده عن ظلمه وإن يكن مظلوماً فانصره وقيل كيف أنصره ظالماً؟ قال: فاحجزه عن ذلك فإن ذلك نصره. ذكره السيوطى عن أنس.

• أول من قال لا عطر بعد عروس: أسماء بنت عبد الله رضى الله عنها. أوائل السيوطى.

• أول من قال لا تعلم اليتيم البكاء: زهير الكلبى. أوائل.

• أول من قال هلم جراً: عائذ يشكرى. أوائل.

• أول كلمة قالها: إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل، وجرت كالمثل عند نزول المحن.

• أول من قال الآن حمى الوطيس: رسول الله ﷺ عند شدة الحرب فجرى مثلاً عند كل شدة فى الحروب وغيرها وهو من أبلغ الأمثال. أوائل السيوطى.

• أول من قال لا يتطح فيها عنزان: رسول الله ﷺ قالها حين قتلت عصماء بنت مروان كانت تؤذى رسول الله ﷺ فأناها عمير بن عدى فى جوف الليل فقتلها، وقال يا رسول الله هل يخشى على فى قتلها شيء فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ. أوائل.

• أول من قال رب عجلة تهب رتبا: مالك بن سنان. أوائل السيوطى.

• أول من قال بمثل جارية فلتزن الزانية أم الفتاة المذكورة المضروب بها المثل وذلك أن جارية بن سليط بن الحارث كان أحسن الناس وجها وأمدهم قامة، وأنه نثى سوق عكاظ فأبصرته فتاة من خثعم فأعجبها فتلطفت له حتى وقع عليها فعلمت منه، فلما ولدت أقبلت هى وأمها وخالتها تلمسه بعكاظ فلما رآته الفتاة قالت: هذا جارية فقالت أمها بمثل جارية فلتزن الزانية فذهب مثلاً فى العرب فى نسبة الفعل عند وقوعه محلة. مزهر السيوطى.

• أول من قال ما كل بيضاء شحمه ولا كل سوداء ثمره: قيس بن ثعلبه.

• أول من قال عند جهينة الخبر اليقين: صخرة بنت عمرو وذلك أن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الأخنس فنزل منزلاً فقام الجهينى إلى الكلابى فقتله وأخذ ماله وكانت أخته صخرة تبكية فى المراسم وتسال عنه فلا تجرد من يخبرها فقال الأخنس فيها شعراً.

لصخرة اذ تسائل فى مراح وفى حرم وعلمها الظنون

تسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين

قيل جهينة اسم امرأة وقيل اسم قبيلة وقيل غيره، ورد فى الخبر النبوى «آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة» فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين.

• أول من قال ماء لا كصدى ومرعى لا كسعدان: امرأة لقيط بن رزارة فى حكاية جرت لها مع زوجها الثانى حين قال لها يوماً ماذا استحسنت من لقيط؟ فقالت: كل أموره حسن ولكن أحدثك أنه خرج يوماً يتصيد فلما رجع إلى

وبقميصه نضح من دما صيده والمسك يتضوع من أعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمت ضمة وشمى شمة فليتتى مت ثمة ففعل زوجها مثل ذلك وضمها إليه وقال أين أنا من لقيط؟ فقالت: ماء لا كصدى ومرعى لاكسعدان فأرسلتها مثلاً يضرب لمن تحسر على شيء فاته وحصل على أدنى منه وصدى اسم بئر بقرب المدينة من أحلى المياة ماؤه وسعدان اسم بنت من أجل النبات عند رعاة الابل. من كتاب ضروب الأمثال.

• أول من خوطب بكلمة حياه الله وبياه أخرج السيوطى عن بعض الثقات قيل أن آدم عليه السلام لما قتل أحدًا بنيه الآخر مكث مائة سنة لا يضحك حزناً عليه فأتى على رأس المائة جبريل. وقال له حياك الله وبياك قوله حياك اعتمدك بالتحية وقيل ملكك مرادك وقيل أمر من التحية وقوله بياك أى أضحك وقيل عجل لك ما تحب وقيل أصله بواك مهمور فخفف وقلب أى أسكنك منزلاً فى الجنة وهياك له والكلمة المذكورة من الاتباع والمزاوجه وقيل من ضروب الامثال ترسل مثلاً عند اكمال التحية ذكره السيوطى فى شرح التائية الفارسية.

الفصل الثلاثون

فى الأوائل المتعلقة بالابنية والمسكن ومن سكن الممالك والأقاليم ومن بنى العمانر والبلاد أولاً من أولاد آدم

• أول ما خلق الله الماء يعنى من العناصر الأربعة فثار منه دخان فبنيت منه السموات . من تبصرة الأدلة .

• أول ما خلق الله من الأزمنة الأربعة الشتاء فجعله بارداً رطباً ثم خلق الربيع فجعله حاراً رطباً وخلق الصيف حاراً يابساً وخلق الخريف بارداً، وأول الفصول الربيع . من تاريخ المقرئى .

• أول بيت بنى الكعبة كما أخبر سبحانه وتعالى ﴿ أن أول بيت وضع للناس ﴾ (١) الآية . كما تفصيله .

• أول حائط بنى بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل كما مر فى فصل البدايات .

• أول مدينة بنيت على وجه الأرض مدينة بابل والسوس بناهما مهلائيل وهو أول من بنى المدن واستخرج المعادن فنزل أولاً مع أولاد شيث إلى أرض بابل وهو الوصى الخامس بعد آدم عليه السلام كما مر تفصيله فى فصل الخلافة .

• أول من بنى المدائن من الملوك كيومرث وهو أول الملوك وأول من اتخذ قوانين الملوك من السياسات وترتيب الجنود والإمارات قال الإمام الغزالى فى سير

(١) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

الملوك، لما كثرت أولاد آدم أختار منهم اثنين أحدهما والأخر كيومرث وأعطاهما أربعين صحيفة من العلوم ليعملا بها ثم ولى شيث شيث حفظ أمور الدين والآخرة، وهو أول ولى لخليفة الله تعالى، وولى الآخر أمور الدنيا المملكة وهو أول ولى عهد بأمور الدنيا وأول ملك كان ملكه ثلاثين سنة وهو الذى بنى مدينة اصطخر ودماوند واختلف فيه أهل التاريخ اختلافاً كثيراً والأصح الأشهر ما ذكره الغزالي فى سيرة الملوك.

• أول من بنى البيوت والقصور واتخذ الكروم والبساتين واستخرج المعادن وطهر الجلود السباعية وغيرها ولبس الفراء منها الملك المكمل هو شيخ وهو الثانى من الملوك وقيل كان نبياً من كماله وعدله وديانته تسميه العجم بداد أى العدل وملوك طبقته تسميه بداديان وهو أول من استخرج الحديد من الحجر واتخذ سلاحاً منه وقيل هو الذى بنى مدينة بابل وسوس، وهو أول ملك نزل عن الملك وانعزل وقتل فى متعبده وتولى بعده ولى عهده طهورث فاطلعه الله على قاتليه فأبادهم وانتقم منهم وبنى مدينة بلخ فى مقامهم ذكره القاضى فى تاريخه وغيره.

• أول من بنى مدائن كثيرة إدريس عليه السلام بنى مائة وأربعين مدينة، وولد إدريس عليه السلام بمصر وخرج وطاف الأرض كلها وبنى المدائن شرقاً وغرباً ورجع إلى مصر ودعا الخلق إلى الله تعالى وأطاعه جميع ملوك الأرض، فلما عاد إلى مصر أطاعة ملكها فدبر أمر النيل وبنى المقياس وصعد إلى أول مسيله، فهو أول من دبر أمر النيل ووزن الماء والأرض ورسم التعاليم وبنى القناطر وأصلح بلاد الحبشة والنوبة وجمع بين أهلها، ومات إدريس بمصر والعامّة تظن أن هر مى مصر أحدهما قبر شيث والآخر قبر إدريس، والأصح أنه هو قبر مصر ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ذكره السيوطى فى محاضرة مصر.

• أول بناء على وجه الأرض الصرح بناه نموذج نمروذ الأكبر بن كوش بن حام ابن نوح بن كوش من أرض بابل وبها إلى عصرنا أثر ذلك كأنه جبال وكان طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالرصاص والحجارة والشمع واللبن ليمتنع هو وقومه من طوفان ثاب فأخرب الله ذلك الصرح فى ليلة بصيحه سماوية فتبلبت بها السن الناس فسميت أرض بابل ببابل من تفسير أبى الليث.

• أول من نقب الجبال والرخام ثمود وبنوا ألف مدينة وسبعمائة مدينة كلها من الحجار. من تفسير الشيخ.

حكاية عجيبة

فى عجائب البلدان ذكر أهل التواريخ بنى فى إقليم بابل سبع مدائن وهو إقليم العجائب فيه بئر هاروت وماروت، المدينة الأولى كان فيها تمثال الأرض فإذا اتروى على اللك بعض أهل مملكته وأمتنعوا عن القيام بالخراج قطع أنهارها فى اثتمثال فلا يطيق أهل تلك الناحية سد الماء حتى يزدوا الخراج ومالم ينسد فى اثتمثال لم ينسد فى ذلك البلد. الثانية كان فيها حوض إذا أراد الملك أن يجمعهم إلى طعامه فى كل واحد منهم بما أحب من شراب فصبه فى ذلك الحوض فأختلطت الأشربة فكل من سقى به كان شرابه الذى جاء به. الثالثة فيها طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حياصوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت. الرابعة فيها مرآة إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فأبصروه على أى حالة هو فانهم يشاهدونه. الخامسة فيها أو زمن نحاس فإذا دخل الغريب صوت الأورصوتًا يسمعه أهل المدينة. السادسة فيها قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشى المحق على الماء حتى يجلس مع القاضى ويقع المبطل فى الماء. السابعة فيها شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها فإن جلس تحتها أحد أظلته إلى ألف رجل فإذا زادوا على الألف واحدًا جلسوا كلهم فى الشمس. ومن عجائب البنيان مدينة بقرب حوران يقال لها اللجاة فيها أكثر من مائة ألف دار كل دار مبنية من الصخر والمنحوت، وفى كل دار بئر كالقلعة الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزول كل إنسان بجميع خيله وعباله وغنمه وبقره فيغلق بابه فلا يفتح لأحكامه وسمتها العرب اللجاة لأنهم يلجئون إليها عند الخوف. ذكره صاحب المستطرف.

• أول من بنى المدائن من الملوك العباسية أبو جعفر المنصور الثانى من خلفائهم بنى أربع مدائن على أربع طوالع يقال أنهم لا يخربون أبدًا بخراب الدنيا أحداهن

المنصورة بالسند وبغداد بالعراق والمصيصة على بحر الشام والرصافة بأرض الجزيرة. تاريخ الملوك.

• أول من بنى من ملوك الفرس على جبل الفتح حصونا وقصوراً وأبواباً كسرى أنو شروان حذرا من استيلاء الترك والتتار ومد سلسلة على الباب الأكبر وبنى من خارجه ثلاثمائة وستين قصراً مما يلي أرض الخزر من الأتراك الخاقانية المتصلة بقبائلهم إلى سد يأجوج ومأجوج وكان خراج ملك الروم ينسب إلى الخاقان منذ أربعة آلاف سنة فلما ملك كسرى سد طرقهم وقهر أمراءهم فى ممالك الروم ومنهم بقايا إلى عصرنا هذا سنة سبع وتسعين وتسعمائة وهى طائفة شهيرة بالمجر وفيهم طوائف متفرقة فى قرى من نواحى بلد تبتدون فى هيئة التتار وبعضهم يتكلم بلسانهم قد صاحبتهم وأخذت أخبار تواريخهم عنهم فوجدتها موافقة للتواريخ الإسلامية ويقال لجبل الفتح فى زماننا دمور قيود خل منه المرحوم الوزير الأعظم عثمان باشا بن أوردمور رحمه الله وهو اليوم فى حكم سلاطين العرب والعجم بنى عثمان خلد الله ملكهم وهو أول من ملك جبل الفتح بعد الإسكندر.

• أول من بنى الطواحين والدواليب وأقليمون الحكيم فى عهد موسى عليه السلام. من تاريخ الحكماء.

• أول من أجرى العميون والأنهار الملك ذوباد من الفرس: بهجة التواريخ.

• أول من حفر الأنهار دانيال عليه السلام أمره الله تعالى أن يحفر لعباده ما يستسقون منه ويتشفون به فكان كلما مر بأرض ناشده أهلها أن يحضر ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات وكانت الملائكة تمده من ورائه قال أهل العلم دانيال أثنان الأكبر وهو بعد نوح وهو الذى حفر الأنهار بأمر الجبار والأصغر وهو بعد أرمياء عليه السلام ولقمان أثنان العادى وهو فى زمن هود عليه السلام ولقمان الحكيم وهو زمن داود عليه السلام، قال أكثر العلماء لقمان الحكيم كان نبياً وقال بعضهم كان رجلاً صالحاً قد تتلمذ لآلئ نبي وعاش ألف سنة. وإسكندر

اثنان رومى وهو صاحب الخضر وهو وزيره وابن خالته وهو المراد للمخاطب بنى القرنين وفيه اختلاف كثير مر ذكره ويونانى وهو صاحب أرسطو. وموسى اثنان وموسى بن ميثاء وهو بعد يوسف عليه السلام وموسى بن عمران وهو صاحب الخضر وقائل فرعون وجنوده ذكره أهل العلم من أهل الضبط كالسيوطى وغيره.

• أول من بنى بيت المقدس من الملائكة إسرافيل عليه السلام.

• أول من بنى القدس بعد الملائكة سام بن نوح وقيل داود عليهما السلام.

تاريخ القدس.

• أول اختط مدينة القدس وبنائها وكان ملكاً عليها أفريدون كان مؤمناً فى دعوة هود عليه السلام وكان جسمًا مليحًا مقدار سبعة رماح وعرض صدره قدر رمح وكان من الطبقة الأولى الشهير بطبقة داديان كما مر ذكره.

• أول مدينة خطت بعد الطوفان بمصر منف وأول من سكن بها يبصر بن سام ابن نوح عليه السلام. أوائل السيوطى.

• أول مدينة خطت بعد الطوفان حران ثم دمشق خطها نوح عليه السلام لما هبط من السفينة. أوائل.

• أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان قرية ثمانين بناها نوح عليه السلام لما طلع من السفينة وسميت باسم الثمانين الذين كانوا معه فى السفينة ونسل أولاد آدم عليه السلام انتشر من تلك القرية المباركة. أوائل.

• أول مدينة بنيت على عهد الصحابة الكرام رضى الله عنهم البصرة العراقية العربية وهى مدينة عمرية مبنها المسلمون فى خلافته بإشارته رضى الله عنه. تاريخ الخلفاء.

• أول مدينة مدّنت بعد البصرة الكوفة العراقية العربية مدينة علوية مدّنها على كرم الله وجهه فى خلافته. تاريخ الخلفاء.

• أول وزير بنى المدائن شرقاً وغرباً الحجاج وزير عبد الملك المروانى بنى

واسط بين البصرة والكوفة وبنى مدائن بالهند والعراقين كما ذكره فى تاريخ البلدان.

فائدة

قال المؤرخون فى عدد البلدان جميع مدائن الدنيا التى حاطتها التواريخ أربع آلاف مدينة وخمسائة مدينة وست وخمسون مدينة والممالك المشهورة فى المدائن التى ضبقت عدتها فى خلافة المأمون ثلاثمائة وثلاث وأربعون مملكة أوسعها ثلاثة أشهر وأضيقتها ثلاثة أيام. قال أهل الهيئة يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان فى سنة واحدة ويكون فى بعض البلاد ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار بعضها حر وبعضها برد فسبحان الخالق الحكيم، خلق كل شىء بقدرته، وأنقته بحكمته. ورد فى الخبر عنه عليه السلام أنه قال «لله ثمانية عشر ألف عالم الدنيا، منها عالم واحد وما العمران فى الخراب إلا كخردلة فى كف أحدكم». وورد فى الخبر أيضاً «ان الله دابة فى مرج من موجه فى عامض علمه رزقها فى كل يوم يقدر رزق العالم بأسرة». كذا نقل عن وهب.

• أول أول جبل وضع فى الأرض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال كما مر ذكره.

فائدة فى خلق الجبال

ورد فى الخبر أن الله لما خلق الأرض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرساها بها بأن جعلها أوتاراً فاستقرت ومجموع ما عرف فى العمران والأقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلاً فمنها ما طوله عشرون فرسخاً، ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ فأعظم جبال الدنيا جبل قاف، وفيه للمفسرين ستة أقوال قال ابن عباس رضى الله عنهما أنه جبل من زبرجدة خضراء. وعنه أيضاً خلق الله تعالى جبلاً يقال له قاف محيط بالعالم السفلى وعروقة متصلة بالصخرة التى تحت الأرض وهى الصخرة التى ذكرهما لقمان عليه السلام حيث قال يا بنى أنها أن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية فإذا أراد أن ينزل قرية

فى الأرض أمر ذلك الجبل وهو اسم ملك موكل بالأرض اسمة قاف فيتحرك ذلك العرق الذى يلى تلك القرية فتزلزل فى الوقت. وعن مجاهد هو جبل محيط بالأرض والبحار. وعن الضحاك وأنه من زمردة خضراء وعليه أكناف السماء كاخيمة المسبلة وخضرة السماء منه. قال الشيخ الأكبر فى الفتوحات الملكية أن الله تعالى طوق الأرض بجبل محيط بالنديا وهو من صخرة خضراء وطوق به حية عظيمة اجتمع رأسها بذنبا رأيت من ضعد هذا الجبل وعين الحية وكلمها، وكان من الإبدال من أصحاب الخطوة يقال له موسى السوزانى وكان محمولاً سئل عن طول الجبل علوا فقال صليت فى أسفله الضحى وصليت العصر فى أعلاه وأنا بهذه المثابة يعنى من اتساع الخطوه وكانت الحية ترسل سلامها إلى أبى مدين وغيره من أهل الطريقة.

- أول من بنى مقياساً للنيل بعد يوسف سليمان عليهما السلام وقيل حصليم من ملوك مصر وقيل نوح عليه السلام قبلهم بدهر فان نوحا ولد فى زمن الملك هو صال من ملوك مصر. أوائل السيوطى.
- أول من بنى المنائر على طريق مغازيه يهتدى بها اذا رجع أبرهه بن الحارث أحد ملوك حمير وسمى لذلك ذا المنار. أوائل السيوطى.
- أول من طبخ الأجر للبناء هامان. أوائل السيوطى.
- أول من سقف البيوت بالخشب المنشور أميم وكان ملكاً كبيراً. أوائل السيوطى.

• أول مدينة بنيت بعد مكة قيل مصر. وذكر أئمة التواريخ أن آدم عليه السلام أوصى لابنه شيث فتزل إلى أرض مصر هو وأولاد أخيه قاييل، فسكن شيث فوق الجبل وأسكن أولاد قاييل أسفله ولهذا قيل مصر أم الدنيا وأقليم العجائب ومعدن الغرائب لان فيها النيل عظيم البركات مبارك الغدوات والروحان بمصر، خمس وثمانون كورة كل كورة أى ناحية يشقها خليج من النيل وفى أرض مصر كنوز عظيمة غالب أرضها ذهب مدفون، وقيل عجائب المعمورة من الدنيا كلها عشرة،

تسعة منها فى أرض مصر وفيها مدن قديمة وجديدة كالفسطاط وهو اليوم مصر والقاهرة المعزية وهى اليوم مقر المسلمين ودار المؤمنين ومقام السلطنة وذلك أنه لما اشتغل الخلفاء العباسية بالديلم لفتن قامت ببغداد فاشتغلوا عن الديار المصرية، قصد المعز العبيدى ديار مصر لكنه خاف على ملك المغرب فأرسل أميراً من أمراءه يقال له جوهر القائد وأمره إذا ملك الدور المصرية أن يبنى له بقرب مصر بلدًا وحصنًا يسكنه، فجاء جوهر وتسلم مصر فاخطت سور القاهرة ورتب لها حارات ومحلات للواصلين والمقيمين، وكان حكيمًا منجمًا وعمر الجامع الأزهر وهو أول جامع بنى فى القاهرة وذلك سنة احدى وستين وثلاثمائة فجاء المعز من المغرب طالبًا ديار مصر فوصل وجلس على سرير ملكها وأطاعه أهلها، وكان عارفًا بالأمور مطلعًا على الأحوال بين الناس وليس للملوك الفاطمية الشيعة الزنادقة عند العلماء نسب للعلوية سوى الدعاوى المزورة الباطلة وهم من غلاة الرفضة ولهم عقائد دهرية كما ذكره العلماء فى تاريخ مصر.

• أول أمر ذى القرنين أنه كان غلامًا من الروم أعطى ملكاً فسار حتى وصل ساحر البحر من أرض مصر فاتبنى عنده مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فخرج به فقال انظر ما تحتك؟ قال أرى مدائن معها، هكذا ورد فى الخبر النبوى بمعناه أخرجه السيوطى فى كتبه وقال فى محاضراته أن ذا القرنين لما بنى الإسكندرية رخمها بالرخام الأبيض جدرها وأرضها وكان لباسهم فيها السواد والحمرة فلذلك لبس الرهبان السواد وبنيت الإسكندرية فى ثلاثمائة سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد إلا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها وكانت تضىء بالليل والنهار وفيها من الأعاجيب ما ليس فى غيرها وكان عليها سبعة حصون وسبعة خنادق وكانت من أعجب البلدان فى الأرض وكان فيها مرآة ترى فيها مراكب البحر من كل جانب ويحترز بها من العدو كما ذكر فى التواريخ.

• أول من بنى القسطنطينية ملك اسمه قسطنطين وكان بيت المقدس حين رفع عيسى عليه السلام للروم ولما بلغ قسطنطين ما فعل بالمسيح وكان مؤمنًا به ذهب

الجنود وأنزل المصلوب المشبه وأخذ الخشبة فأكرمها وقتل من بنى إسرائيل قتلى كثيرة وجلاهم عن فلسطين ومن هناك كان أصل النصرانية في الروم قاله الشيخ الأكبر في مسامرة الأخبار.

• أول من بنى القلاع المنيعة والحصون الرفيعة وحفر الخنادق حواليها هو شنج شاه ثم افريدون وإسكندر ثم وثم إلى أن جاء الإسلام كما ذكره أهل التواريخ.

• أول من حفر الخندق حول الحصن وتحصن عن الاعداء يوم الأحزاب رسول الله ﷺ ولذا قيل الفرار مما لا يطاق من سنن سيد المرسلين وظهر في حفره معجزة عظيمة وبشرى عميمة فإنه بدا حجر فضربه ﷺ بالمعول ثلاث ضربات فلمعت وأشرفت فيها مدائن الدنيا وحصونها وقصورها وما يفتح إلى يوم القيامة وأعضى من خزائن الغيب مفاتيح الفتوحات الكونية إلى انقضاء الدنيا كما ذكر في دلائل النبوة وغيرها.

• أول من بنى داراً بالأجر بالمدينة عثمان رضى الله عنه وبالكوفة عمر بن حريث وبالبصرة يونس بن عبيد الثقفى. أوائل السيوطى.

• أول من بنى المدارس لطلبة العلم ورتب فيها لهم المعاليم من الواجب والأرزاق نظام الملك يعنى هو أول من بنى العراق. من محاضرة مصر والسيوطى.

• أول من بنى خانقاه للصوفية بمصر من الملوك السلطان صلاح الدين بن يوسف ورتب للفقراء الوردين أرزاقاً معلومة. محاضرة مصر للسيوطى.

• أول خانقاة بنيت في الإسلام للصوفية زاوية برملة وهى بقرب بيت المقدس بناها أمير النصارى حين استولى الأفرنج على الديار القدسية وسبب ذلك أنه رأى طائفة من الصوفية والفتهم فى طريقتهم فسأل عنهم ما هذه الالفة والصحبة والاخوة الخاصة بينكم فقالوا له الالفة والصحبة لله طريقتنا فقال لهم أبنى لكم مكاناً لطيفاً تتألفون فيه وتتعبدون فبنى زاوية برملة من نواحي القدس ووقف عليهم فافهم سر قوله ﷺ «ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» قال الشيخ عبد الله الأنصارى فى مدحها:

خير دار حل فيها. خير أرباب الديار. وقدما وفق الله خياراً للخيار.

وقال أيضا

هي المعالم والاطلال والدار دار عليها من الاحباب آثار
والزاوية المباركة يأوى إليها الابدال والصلحاء وتزورها الأولياء ويتبركون بها
من طبقات الصوفية.

• أول خانقات بنيت بدار الرباط فى رباط بدون عند حصن سكتوار حماه الله
إلى يوم القرار بناه الوزير الأعظم السعيد الشهيد محمد باشا سنة ثلاث وثمانين
وتسعمائة سمعت منه مرة قال بنيتها بإشارة السلطان سليمان الغازى عند مشهد
هناك فى رؤياى بإشارة العارف المرشد المكمل الشيخ ابن نور الدين قدس الله سره
وأشار لى بخدمة الزاوية وأنا الفقير خادم تراب أقدام الفقراء نفعنا الله به ويعلومه
أمين.

الفصل الحادى والثلاثون فى الأوائىل المتعلقة بالصيد ومتعلقاته كالطيور والكلاب والسباع

• أول من صاد من الملوك علم الكلاب والطيور والصيد واتخذ السرج وقوانين الملوك هو شنج شاه وهو القهرمان الأول من بنى آدم وهو المسمى بداد عند الفرس وهو تلميذ إدرىس النبى عليه السلام وصاحب دعوته وعلى دينه قهر عفارىت الجن كان حكيمًا عارفًا بطبائع الأشياء وعلم التسخير وهو من هرامس الملوك الأول. تاريخ الملوك.

• أول من صادر الطيور والشواهين بالشباك للصيد والتعليم طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع فى زمانه وباء عظيم، وهو أول وباء ظهر فى الأرض على ما قيل وكان فى قومه عابدًا روحانيًا وراهدكًا ربانيا مجاب الدعوة فمات فاتخذوا على صورته تمثالًا يتوسلون به عند الحوادث فصار بدعة بعدهم فهو أول سبب لاتخاذ الأصنام لمن بعدهم. تاريخ الملوك.

• أول من اصطاد بالفهد كليب بن وائل، وأول من اشتهر بالبعث بها أبو مسلم الخراسانى صاحب دعوة العباسية، وأول من حملها أى الكلاب المعلمة على الخيول فى الأسفار يزيد بن معاوية رضى الله عنه. أوائل السيوطى.

• أول من صاد بالشاهين الملك قسطنطين وهو أول من بنى القسطنطينية وذلك أنه قد جعل له الحكماء الشواهين مسخرة تظله إذا سار فوق رأسه فاتفق فى بعض الأيام فى مسيره أنه انقض شاهين على صيد فأخذه فأعجب الملك ذلك فأمر بتعليمهم فصار يتصيد بها فهو أول من عملها وصاد بها.

حكاية لطيفة

حكى أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل شاهينا له فغاب زماناً ثم أتى وفى فمه سمكة، فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك. فقال مقاتل: يا أمير المؤمنين روينا عن جدك حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال أن الجو معمور بأمم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك، لها اجنحة ليست بدوات ريش فاجاز مقاتلا بجوائز جلييلة على ذلك الخبر، من كتاب حياة الحيوان.

• أول من صاد بالصقر حارثة بن معاوية بن ثور من قريش وذلك أنه وقف على صياد قد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله فأخذه وأدبه وعلمه، فبينما هو ذات يوم سائر إذ لاحت أرنب فطار صقر فأخذهما فازداد الحرث إعجاباً، واتخذته العرب بعد للصيد يصيدون به الأرنب والعزال. حياة الحيوان.

• أول من صاد بيؤيؤ بهرام جور شاهد يوماً يؤيؤ يطارد طيراً فصاده بالشبكة وأدبه وصاد به. حياة الحيوان.

• أول من صاد بالعقاب قيصر ملك الروم وله حكاية مع كسرى العجم وذلك أن قيصر أهدى لكسرى عقاباً وكتب إليه أنه يصيد أكثر من كل صقر فأمر كسرى أن يصاد بها فأعجبه ثم جوعها ليصيد بها أكثر من الأول فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزانا قيصر فى بلادنا بغير جيش وعلم أنها حيلة منه ثم أهدى له كسرى ثمرًا وكتب قد بعث لك ما يقتل الصبي وما قرب منه من الوحش وكتب عنه ما صنعت العقاب فأعجب به قيصر إذ وافقت صفته ما وصف فغفل عنه يوماً فافترس فتى من خاصته فقال قيصر صادنا كسرى فإن كنا قد صدناه فلا بأس هذا بذلك فلما بلغ كسرى قال أنا أبو ساسان. حياة الحيوان.

• أول من اتخذ الكلب للصيد هو شنج شاه كذا فى تاريخ الملوك.

فوائد شرعية

يجوز اتخاذ الكلب للصيد ورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ «إذا أرسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله فإن أمسك عليك فأدرسته حيا فاذبحه فإن أدرسته قد قتل ولم يأكل منه فكله وإن وجدت مع كلبك كلبا آخر فلا تأكله فأنت لا تدري أيهما قتل وإن رميت سهمك فكل إن شئت وإن وجدته غريقاً في الماء فلا تأكله فأنت لا تدري الماء قتله أو سهمك».

مسائل شرعية

في شرائط الصيد ذكر في خلاصة الفتاوى للصيد شروطاً منها: ترك الأكل شرط لكون الكلب معلماً إذا ترك الصيد ثلاث مرات فقد تعلم، وفي البازي لا يشترط ترك الأكل ليصير معلماً بل يكتفى باجابهته عند عودته. ومنها أي شروط الصيد أن لا يترك التسمية عامداً وأن لا يشتغل بين الأرسال والأخذ بعمل آخر. ومنها أن يكون معلماً وهو أن يذهب على سنن الأرسال وإن لا يأكل منه. ومنها أن لا يتواري عن بصره وأن لا يقصد عن طلبه حتى يجده لأنه إذا غاب عن بصره ربما يكون معلماً بل يكتفى باجابهته عند عودته. ومنها أي شروط الصيد أن لا يترك التسمية عامداً وأن لا يشتغل بين الأرسال والأخذ بعمل آخر. ومنها أن يكون معلماً وهو أن يذهب على سنن الأرسال وإن لا يأكل منه. ومنها أن لا يتواري عن بصره وأن لا يقعد عن طلبه حتى يجده لأنه إذا غاب عن بصره ربما يكون موت الصيد بسبب آخر فلا يحل، وأما إذا تواري الكلب والصيد ثم وجدته بعد ذلك قد قتله وليس فيه أثر غيره حل أكله إذا لم يترك الطلب فإن تركه ثم طلبه بعد ذلك فوجده لم يحل.

فائدة

اختلف العلماء في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جوازه للمزارع والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من عمله كل يوم قيراطان.

فائدة

قال أبو حنيفة: وأكثر العلماء رحمهم الله تعالى الكلاب نجبة المعلمة وغيرها صغيرة أو كبيرة ويحرم بيع الكلاب، وفي رواية يجوز غير العقور ويقتل العقور والمؤذى للمسلمين عند باب داره كذا في كتب الفتاوى.

• أول من صام من الطيور يوم عاشوراء الصرد كما ورد في الخبر النبوي وقيل إن إبراهيم عليه السلام لما سار من الشام لبناء البيت وكانت السكينة معه والصدرد دليل على الموضع والسكينة دليله بمقداره فلما صار إلى الموضع في الحرم وقفت السكينة بموضع البيت ونادت يا ابن إبراهيم على مقدار ظلى. كذا في حياة الحيوان.

• أول ما حمل نوح عليه السلام في السفينة الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستطع أن يدخل حتى قال نوح عليه السلام ويحك ادخل ولو كان معك الشيطان، فلما دخل قال اخرج عنى يا عدو الله قال مالك بد من أن يحملنى معك فكان الشيطان فى ظهر الفلك. رواه ابن عباس رضى الله عنهما. من تفسير أبى الليث.

• أول من ألفه كلب وحرسه أبونا آدم عليه السلام وذلك أنه لما أهبط إلى الأرض جاء ابليس إلى السباع فأغراها على آدم عليه السلام لتؤذيه وكان أشدها الكلب فجاء جبريل فأمره أن يضع يده على رأسه فاطمأن وألفه فصار ممن يحرسه ولده، حياة الحيوان.

• أول يوم استوحش السباع والطيور من ابن آدم يوم قتل قابيل هاويل وقيل كان قبل ذلك يألف ابن آدم. حياة الحيوان.

• أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب أمرتنى أن أصنع الفلك وأنا فى صناعته أياماً فيجيبونى بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يتم لى ما أمرتنى به وقد طال على أمرى فأوحى الله إليه يانوح اتخذ كلباً يحرسك من الكلاب ومن ابن آدم فاتخذ كلباً فكان يعمل بالنهار وينام بالليل فإذا جاء قومه

ليفسدوا بالليل ينجح الكلاب فيتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويشب عليهم فيهربون منه . من حياة الحيوان .

• أول من استصحب كلباً في سفره مالك بن دينار في أوائل سلوكه فقيل له ما تصنع بهذا؟ فقال: هذا خير من جليس السوء .

• أول من صاد بالعقاب أهل الغرب وهو نبيد الطيور كان محتسب سليمان عليه السلام لأنه أشد الطير بأساً وأسرع طيراناً وبصرًا، قيل أنه يعيش ألف سنة ويقطع من المشرق إلى المغرب في يوم واحد ويشم الجيف من مسيرة أربعمائة فرسخ . وفي كتاب حياة الحيوان أن سليمان عليه السلام لما تفقد الهدد دعا بالعقاب فطار بين السماء والأرض حتى رأى الدنيا كالقصعة فرأى الهدد مقبلاً من اليمن وفي المثل «أبصر من عقاب تتغذى بالعراق وتتعمش باليمن ويقال له عنقاء مغرب لأنه يأتي من مكان بعيد . حياة الحيوان .

• أول ما رأى الناس من ملك سليمان ومعجزاته تسخير الطيور له وتظليلها على جنازة داود عليه السلام . عن وهب بن منبة أنه قال لما حضر الناس جنازته في يوم صائف وكان شيع جنازته أربعون ألف راهب سوى الناس فادلفهم الحر فخرج سليمان عليه السلام فنادى الطير فأجابت فأظلت الناس فصاروا في الظل . وفي الخبر أيضاً لما قبض داود عليه السلام طلعت عليه الشمس في مكانه فقال سليمان عليه السلام للطير أظلي داود فظلته أولاً الصقور والطوال الاجنحة فكان ذلك أول ما رآوه من ملك سليمان وآخر معجزات داود عليهما السلام .

فائدة شريفة

العرب تسمى كل طائر يصيد صقراً ما خلا النسر والعقاب، والصقر أحد أنواع الجوارح الأربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبارى وتنعت الأربعة بالسباع والضواري والكواسر . حياة الحيوان .

• أول طير افتتن به بعض العرب وعبدوه النسر وهو سيد الصور كما ورد في الصحيح من سيد صلوات الله عليه وسلامه أنه قال «لكل شيء سيد، وسيد

الطير النسرة^(١) وفي حياة الحيوان هو من أطول الطير عمراً يقال إنه يعيش ألف سنة. وفي المثل أعمر من نسر ويقال له أبو الطير. عن وهب بن منبه ان يختنصر مسخ أسداً، فكان ملك السباع ثم مسخ نسرًا ثم مسخ ثورًا فكان ملك الدواب وهو في ذلك كان يعقل عقل الإنسان ثم رد الله تعالى روحه فدعا إلى توحيد الله ثم قتل الأنبياء وضرب بيت المقدس فلم تقبل منه التوبة واختلف في إيمانه أهل الكتاب.

حكاية عجيبة

في تعبد العرب للنسر قال السيوطي في مظهر اللغة عند ذكره قبائل العرب نقلًا عن ابن دريد كانت قبيلة من مراد تعبد نسرًا كما عبد بعض ملوك القبط عقابًا وذلك أنه كان يأتي نسر كل عام لقبيلة العرب من مراد فيضربون له خباء ويقتربون كل سنة على بنت جميلة يأكل لحمها ويشرب خمرًا فيخبرهم بعد ذلك من أحكام ذلك العام مما يجري لهم وعليهم فجاء النسر المعهود على رأس العام فأقرعوا بين فتياتهم فوقعت القرعة على بنت رجل ذي مال فقيل له نفدى بنتك بفلانة اليتيمة التي مات أبوها، وكانت أمها همدانية ففي ليلة فداها جاء خالها زائرًا من همدان فرأى أخته كئيبة حزينة تنوح وتعزى نفسها بشعر، فلما سمع خالها كشف عن حالتها فأخبرته فقال الهمداني لأخته ليلة فداها لا تمنعني ابتك فجأوا فأخذوها إلى خباء النسر بعد المغرب فأخذ خالها قوسه وكان فتى رامياً واختفى في جانب الخباء فلما هجم النسر على البنت رماه بسهم فأصاب كبده فخر النسر صريعًا فأخذ ابنة أخته وأركبها خلفه على ناقته وسار ليلاً فقطع وطوى بلاد مراد إلى الصباح ونجا فلما أصبح مراد نظروا النسر صريعًا قتيلًا فصاحوا وناخوا عليه وهجموا بالقتال إلى قبيلة الهمداني بسببه فاقتلوا قرونا فكان هذا أول حرب جرى بين مراد وهمدان حتى حجر الإسلام بينهما ومنعهما الخلفاء الإسلامية من القتال، والحكاية بتمامها في مظهر اللغة أوردها السيوطي فيه.

(١) متفق عليه.

الفصل الثانى والثلاثون فى الأوائىل المتعلقة بالغناء والحداء وما يتعلق بهما

• أول من وضع علم الموسيقى وأصول الألحان فىثاغورث الهرمس أدرك بالقوة الذهنية حركات الافلاك فاستمع الأصوات ورتب الألحان الثمانية بحسب الأدوار الفلكية وأصواتها، كذا ذكره فى تاريخ الحكماء.

• أول من وضع العود بالغناء لأمك بن فائن بن آدم عليه السلام ويكى به على والده ويقال أن صانعه بطليموس الحكيم صاحب الموسيقى . بهجة التواريخ .

• أول من غنى فى العرب قيتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما حين حبس الله عنهم المطر .

ألا يا قىل ويحك قم فهينم
لعله الله يصبحنا غماما

ذكره صاحب المستطرف .

• أول من غنى فى الإسلام الغناء الرقيق طويس وكان أصله من اليمن وهو الذى علم الغناء ابن سريح، وقيل أول من تغنى جرادة بن جدعان وقيل غيره أخذه من أهل الفرس أيام ابن الزبير وكانوا يبنون المسجد الحرام ويتغنون بالفارسية فقلبه بالعربية ابن سريح وفاق الناس بالغناء . أوائل السيوطى .

• أول من غنى الغناء العربى طويس وكان يكنى أباعبدالرحيم وكان اسمه طاوس فلما تخنث صغروه وضرب به المثل فى المدينة المشرفة بالشامة، فىقال أشام

من طويس، وهو أول من اتخذ الرمل كان يقول لنفسه أنا طاوس الجحيم أنا أشام من يمشى على ظهر الحطيم يعنى على ظهر الأرض، وله مناقب متعلقة بالشامة. أوائل السيوطى.

• أول صوت غنى به فى الإسلام كان يعنى به طويس.

قد برانى الشوق حتى كدت من وجدى أذوب

أوائل السيوطى.

• أول من تغنى على وجه الأرض ابليس ثم زمر بعد الغنائم ثم حدا ثم ناح. أوائل السيوطى.

• أول من اتخذ المغانى وتغنى له من الملوك نمروذ. أوائل السيوطى.

• أول من اتخذ المغانى فى مجالس الخمر يزيد المروانى من ملوك الجبابة. أوائل السيوطى.

• أول من تغنى من الأنصار على الطنبور فى الإسلام رجل بالكوفة يقال له أحمد بن أمامة الكوفى. أوائل السيوطى.

• أول من دون الغناء والرمل للمختئين طويس المذكور وقيل رجل يقال له يونس الكاتب. أوائل السيوطى.

• أول من وضع الآلة المعروفة للغناء المسماة بالقانون ورتبها أبو نصر الفارابى أستاذ ابن سينا. أوائل السيوطى.

• أول وضع الآت أرغنون سورطيس الحكيم كانت تسمع من ستين فرسخا. بهجة التواريخ.

• أول من ضرب بالعود على الغناء العربى بمكة ابن شريح أخذه من العجم الذين أقدمهم ابن الزبير لبناء المسجد الحرام. أوائل السيوطى.

• أول من ضرب بالدف كلثوم أخت موسى عليه السلام لما جاوز البحر كذا ذكره السيوطى رحمه الله نقلاً عن جابر رضى الله عنه.

• أول من ضرب بالدف عند ظهور الإسلام بالمدينة المنورة الجوارى من بنى النجار استقبلوا رسول الله ﷺ بالدفوف، يتغنين ويضربن بها وهن يرتجزن.

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمداً من جار

كذا ذكره السيوطى وغيره.

• أول غناء تغنت به النساء والصبيان فى المدينة عند قدوم رسول الله ﷺ بشعر لطيف وهو.

طلع البدر علينا من ثيات الوداع
وجمب الشكر علينا مادام الله داع

تاريخ المدينة.

• أول من جعل للمغنين مراتب وطبقات هارون الرشيد. أوائل السيوطى.

• أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقاً جديداً رقيقاً بالاصوات الحزينة إبراهيم بن المهدي. أوائل السيوطى.

• أول من تغنى من العرب الحجازية خزيمه بن سعد ويلقب بالمصطلق لحسن صوته فى غنائه. قاموس.

• أول من أحدث الحداء غلام من مضر، روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله ﷺ فى مضر فسمع صوت حاد يحدو فقال رسول الله ﷺ ميلوا بنا إليه فقال ممن القوم؟ قالوا: من مضر. فقال رسول الله ﷺ أتدرون متى كان الحداء قالوا بأبينا وأما فقال رسول الله ﷺ أن أباكم مضر خرج فى مال له فوجد غلامه قد تفرقت عليه أبله فضربه على يده بالعصا، فعد الغلام فى الوادى وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الإبل صوته فعطفت عليه واجتمعت فقال مضر لو اشتق من هذا الكلام مثل هذا لكان كلاماً يجتمع عليه الإبل فاشتق الحداء من ذلك كان سلام الحادى من العرب فى الدولة العباسية يضرب المثل بحدائه فقال

يوماً للمنصور يا أمير المؤمنين مر الجمالين بأن يظموا الإبل ثم يوردوها الماء فأنى
أخذنى الهداء فترفع روءسها وتترك الشرب ففعلوا ما قال فأجرى ما التزم وارتمج.

ألا يا بانة الحادى	بشاطئ نهر بغداد
شجانى فيسك صياح	طروب فوق مباد
يذكرنى ترغسه	ترنم ربه الوادى
إذا سسوت مثالثها	فلا تذكر أخا الهادى
وان جدات بنغمتها	فمن انجشة الجادى

• أول من اشتهر بالهداء فى الإسلام رجل يقال له أنجشة الحادى يضرب به
المثل ويهلك الإبل يحسن صوته كان يحد وفى زمن رسول الله ﷺ وفى الخبر
عن مجاهد أن رسول الله ﷺ لقي قومًا فيهم حاد يحدو فقال ممن القوم؟ قالوا:
من مضر فقال ﷺ «وأنا من مضر». قال أى العرب حدا أولاً؟ قالوا أن رجلاً منا
وسموه له عزب عن ابله فى الربيع فبعث غلاماً له مع الإبل فابطأ فضربه بعصا
على يده فانطلق الغلام يقول وايداه وايداه وقال هيبيا هيبيا فتحركت الإبل لذلك
فسارت وانبسطت ففتح الناس الهداء. قال أهل الطب: أن الصوت الحسن يسرى
فى الجسم والعروق فيصفوا الدم وتنمو له النفس وترتاح الروح وتهتز الجوارح
وتخف الحركات بالسمع وبعلل به المريض ويشغله عن التفكير فمن ثم أخذت
العرب الغناء كما مر وكانت ملوك الفرس تلهى المحزون بالسمع.

خاتمة الفصل فى الأقوال فى الغناء

قال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (١) هو
الصوت الحسن وذكر بعضهم فى قوله تعالى ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (٢) أى

(١) سورة فاطر الآية ١ .

(٢) سورة الروم الآية ١٥ .

يلتذون بالسمع فيها. قال الأوزاعي وغيره إذا أخذ أهل الجنة فى السماع لم يبق شجرة فى الجنة إلا غنت. ورد فى الخبر ليس فى خلق الله تعالى أحسن صوتاً من إسرافيل فإذا أخذ فى السماع قطع على أهل السموات صلاتهم وتسيبهم وقال رجل: يا رسول الله حيب إلى الصوت الحسن فهل فى الجنة صوت حسن؟ فقال، أى والذى نفسى بيده أن الله تعالى ليوحى إلى شجرة فى الجنة أن أسمى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتاً لم يسمع الخلائق مثله من تسييح الرب وتقديسه، وقال اعرابى: يا رسول الله هل فى الجنة من سماع؟ فقال عليه السلام «نعم يا أعرابى فى الجنة لنهر اعلى حافته الابكار من كل هيفاء بيضاء خمضانه فيتغنن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فلذلك هو أفضل نعيم أهل الجنة».

وفى الخبر أن فى الجنة أشجاراً عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحاً من تحت العرش فتقع فى تلك الأشجار فتتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لامتوا طرباً.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه لأهل الجنة سماع من شجرة أصلها من ذهب وثمرها اللؤلؤ والزبرجد يبعث الله ريحاً فتتحرك بعضها بصوت ما سمع أحد صوتاً أحسن منه ذكره الإمام الثعلبى فى تفسيره. وقال مالك بن دينار: بلغنا فى الخبر أن الخبر أن الله تعالى يقيم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق فيقول: يا داود مجدى اليوم بذلك الصوت الرحيم، وقيل فى الخبر أن داود عليه السلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً فى الأسبوع ويجمع الخلق فيقرأ الزبور بالقراءة الرخيمة وكانت له جاريتان موصوفتان بالقوة والشدة فكانا يضبطان جسده ضبطاً خفيفاً خيفة أن تنخلع أوصاله مما كان يتحب وكانت الوحوش والطيور تجتمع لاستماع قراءته، وقال عليه السلام لأبى موسى الأشعري لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داود. وكان السلف يستمعون ويحضررون مجالس الغناء. قال رجل للحسن البصرى رحمه الله ما تقول فى الغناء؟ فقال الشيخ: نعم العون على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه.

وكان أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور بكاء كأنه يتذكر نعيم الآخرة وقد تحن القلوب والأرواح إلى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وقيل النحل والإبل أطرب الحيوان إلى الغناء لأنهما يجتمعان بصغفر الغناء قال أفلاطون من حزن واغتم فليسمع الأصوات الحسنة، النفس اذا حزنت خمدت نارها فإذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتغل منها ما خمدوا الصيادون يصيدون القيل والغزال بالسماع وآلات الطرب والملاهي تلهيها عن رعيها وتسهر عن الرعى والهرب حتى تؤخذ وتصاد، وكذلك السماكون بالنواحي يصطادون بأصوات شجية وكذلك يصيدون كثيراً من الطيور لما في الغناء من الجذبة السارية الشاغلة.

واختلف العلماء قديماً وحديثاً في الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق ولكل مقاصد محامل حسنة وغيرها كاختلافهم في الأشعار حسنها حسن وقبيحها بحسب المقاصد والمجالس وأهاليها من أرباب الأحوال وأهل الأهواء كما ذكره الغزالي والنووي بتفصيله في كتبهما وفقنا الله بفضلته إلى الشرع القويم والصراط المستقيم وعصمنا من طرق الهوى وأهله ومضلات الفتن ومحلها آمين اللهم آمين بجاه سيد المرسلين ﷺ.

الفصل الثالث والثلاثون فى أوائل الحرف والصنائع

وقد مرت منها أخبار متفرقة فى الفصول فلنذكر منها أشياء مشهورة وأصولاً مجهرلة عند أكثر الناس لأنها من أصول هذا الفن والخلق وأهل الحرف ملتفتون إلى أوائل الحرف والصنائع، وفيه أغاليط الناس فى نسبتهم بعض الصنائع إلى غير أهاليها ولأهل الحرف أسئلة عن أوائلها ويؤدى التفاضل بينهم تارة للقتال والمنازعة فى التقدم ويزعمون إن من لم يعرف مقتداه يعنى بيره بالتركى لا يحل كسبه وأكثرهم لا يشعرون من حيث يتسبون إلى من ليس أهله ولا شيخه كأهل الدباغة لهم نسبة صناعية إلى رجل حادث يقال له أخى أودن وهو قريب العهد منا كان فى الدولة العثمانية رجلاً صالحاً يعمل الدباغة وهو غلط فاحش لأن صناعة الدباغة منسوبة إلى تلميذ إدريس عليه السلام أعنى هو شنج شاة ثانى ملوك بنى آدم كان حكيماً الهياً ملكاً عادلاً مؤمناً. وفى التواريخ أيضاً أن صناعة الدباغة منسوبة لطالوت كان ملكاً زمان داود عليه السلام مؤمناً مجاهداً كان فى أول أمره دباعاً يعمل الأدم فبعثه الله ملكاً لبنى إسرائيل فصنعة الدباغة والفراء منسوبتان إلى ملكين أعنى هو شنج وطالوت لكن المشهور عن هو شنج عمل الفراء مما يلبس من جلود السباع كالثعلب والذئب وغيرها فكان إمام الفرائين وطالوت إمام الدباغين وفى حرفة الدباغة فضيلة ظاهرة لنسبتها إلى الملكين العظيمين حيث كانا فى صحبة النبوة ولأن أشد احتياج بنى آدم إلى الطهارة فى اللباس ومنافعهم.

مسألة شريضة

قيل فى ترجيح الحرف أن أفضل الحرف بعد العلم والجهد حرفة الزراعة ثم الخياطة ثم الدباغة ثم الحلاقة ثم التجارة، قيل كل حرفة تنسب إلى رسول أو نبي فهى أفضل من غيرها من حيث الصناعات فالفضل للمتقدم وقيل كل حرفة لها فضيل أخرى فهى أفضل وكل صنعة يحتاج إليها فى أمر الدين وإقامه ركنه كالزراعة والخياطة لان التغذى وستر العورة من أمور الدين وإقامه ركنه فأى حرفة أشد احتياجاً إليها فى أمر الدين والدنيا فهى أخرى وأولى من أختها.

قاعدة كلية

أعلم أن كل حرفة يحتاج إليها الإنسان فى أمر المعاد والمعاش شرعاً وعادة بشرية لازمه كالزراعة والخياطة والكتابة وغيرهما ففيها فضيلة لتعليمها وتعلمها كما ورد فى الحديث «خير الحرف للرجل الخياطة وللنساء الغزل».

تنبيه

أقول فى معرفة المقتدى به فوائد إذ لا بد من معرفة كل صنعة وحرفة ممن صدرت وبمن يقتدى به من نبي أو حكيم أو ملك مؤمن أوولى أو صالح ليحصل الاطمئنان لطالبها وتزيد رغبته فيها، وأما الحرف التى صدرت عن حكماء المجوس وملوكهم كجمشيد ونمرود ففي معرفة أوليتها فوائد منها تنفير القلوب عنها كالحرف الدنيوية المحرمة شرعاً لا يحل الكسب كاتخاذ آلات اللهب والطرب والمزامير ونقوش الصور وأسباب آلات اللعب وأمثالها مما لا يتعلق بالجهاد لا يحل تعليمها ولا تعلمها والكسب بها حرام كما صرح به الفقهاء، وأما الحرف الشريفة كاتخاذ السرج واللجام والقوس والسهم فنسبتها إلى جمشيد ونمرود من أغاليط العوام لأن إدريس عليه السلام أول من اتخذ السرج واللجام والسيف والقوس والسهم ولكن ينسب القوس إلى إبراهيم والسهم إلى إسماعيل عليهما السلام.

فائدة جلييلة

أخرج الإمام السيوطى فى أصول اللغة نقلاً عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(١) قال علمه فى تلك الأسماء ألف حرفه مما يحتاج أولاده إليها كما علمه الألسن كلها من العربية والسريانية والعبرانية وغيرها، ورد فى الخبر علمه سبعين ألف لسان وعين أسماء الأشياء بأنواع الألسن فكل شىء سماه آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة وكان يدعو كل شىء باسمه وهو يمر بين يديه فعلمت الملائكة أنه أكرم الخلق على الله تعالى فنشرت الألسن والحرف فى أولاده توفيقاً منه فكل أخذ عن الأب الأكبر بحب الاستعداد للكلمات الأدمية إلى يوم القيامة فبقيت الحرف قرناً بعد قرن ووطننا بعد بطن من أولاده فنسبت كل حرفه إلى من بدت منه وتعينت على يده كالكتابة والخطاطة على يد إدريس عليه السلام والقاعدة الكلية أن تنسب كل حرفه عند عدم الشعور بأول واضعها إلى آدم الصفى عليه السلام ولا يجوز الانتساب بالحرف إلى خلاف الملة الإسلامية كجشمشيد وغيره وإن كان يجوز أخذ الحرف من الكافر عند الضرورة مما يحتاج إليه بنو آدم فمتى كانت الحرف مباحة فى أمر المعاش، ولم يعرف من التاريخ على التحقيق واضعها الأول فالانتساب بها إلى أبى البشر آدم الصفى عليه السلام لأنه ثبت أن الحق علمه بتعليم الأسماء ألف حرفه فهو المقتدى بهذا الاعتبار لأنه أصل كل كمال ومعدن حقائق الكون والأحوال وهو أول خليفة ظهر بالكلمات الكلية فى الأكوان فليحفظ ذلك والله الموفق.

• أول من أظهر وأنشأ آلات الصنائع وألهم معرفة حقائق الأشياء وخواصها وأسماءها بجميع اللغات وأسماء أصول العلم وقوانين الصناعات البشرية التى يعول عليها عند أهاليها إلى يوم القيامة آدم عليه السلام لأنه نزل من الجنة ومعه الأبرة والمطرقة والسندان والكلبتين ذكره الشيخ فى تفسيره فى سور الحديد.

• أول من حل له الارتزاق بمال الغنائم فى سبيل الله سيدنا ورسولنا محمد ﷺ لأن الغنيمة فى الجهاد ما حلت لأحد قبله وثبت عنه ﷺ أنه قال لكل أحد

(١) سورة البقرة الآية ٣١ .

حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى. وفى الحديث الشريف فضيلة عظيمة للمجاهدين فى سبيل الله والفقراء الصابرين فى عبادة لأن الفقر والجهاد حرفة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه فهو إمامهم ومقتداهم فى حرفتهم وكفاهم بين الأنام شرقاً.

• أول ما أظهر الله الخلق من حضرة الكمون العلمى إلى حضرة المثال الكونى حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام فى عالم الذر أظهر لهم وعرض عليهم جميع الصنائع الدنيوية والحرف البشرية إلى يوم القيامة فحيرهم فيها فاختر كل إنسان صنعة بحسب استعداده وقابليته فلما أبداهم إلى الوجود فى الدنيا أجرى على لسان كل أحد ويده ما اختار لنفسه من الحرف فى عالم الأرواح فوق التعارف والتناكر بين الأرواح والتعلم والتعليم بين الأرواح فأخذ كل روحه من جنسه مايلأ ثم استعداده من الكمالات الأدمية عند التعارف الأزلى الروحانى فانفردت طائفة بين الأرواح لم تحتز شيئاً فقيل لها من حضرة الغيب الروحانى اختارى فقالت ياربنا أعجبنا شىء من تلك الحرف التى شاهدناها فنختاره فأظهر لهم تعالى وتقدس مقامات العبودية وكمالات العبادات، فقالت الأرواح قد اخترنا يا مولانا خدمتك فنأداهم الحق جل جلاله وعم نواله يا عبادى وعزتى وجلالى لاشفعنكم فيمن عرفكم وأحبكم وخدمكم. وقال ﷺ «اتخذوا عند الفقراء أيادى فإن لهم دولة يوم القيامة» أخرجه السيوطى فى جامعه عن الحسن بن على رضى الله عنهما وفيهم أنشدوا.

وقوم تخلوا بمولاهم
وعن سائر الخلق أغناهم

تشاغل قوم بدنياهم
فالأهم باب مرضاته

ذكره الإمام الياقنى فى روض الرياحين.

• أول من كور رأسه بالعمامة آدم عليه السلام جاءه جبريل بعد ماهبط إلى الأرض فكور رأسه وختن آدم عليه السلام نفسه بيده كذا فى أسئلة عبد الله بن

سلام وهي أربعمائة مسألة وأربع مسائل مستخرجه من التوزاة. من خريدة العجائب.

• أول من زرع حب الخنطة أبونا آدم عليه السلام قال كعب الأحبار: لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاء ميكائيل بحب الخنطة فقال هذا رزقك ورزق نبيك قم فزرع فلما زرع صار الحب كبيض النعام ثم نقص بعد عصيان الناس قرناً بعد قرن كما مر تفصيله في الفصل الثالث والعشرين. وفي الخبر عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: أهبط الله آدم عليه السلام توراً أحمر فكان يحرق عليه ويمسح جبينه فأثبت الله من عرقة من الحبوب ما شاء الله. من حياة الحيوان.

• أول من غرس أصناف الفواكة وعمر البساتين بالبزور والأشجار آدم عليه السلام لأنه نزل من الجنة ومعه ثلاثون قضييا من الأصناف كما تفصيله في الفصل الثالث.

• أول من نقش الدراهم والدنانير آدم عليه السلام لأنه نزل من الجنة ومعه من أصول آلات الصنائع كالسندان وغيره كما مر في هذا الفصل، قال أهل التحقيق نقش الدراهم والدنانير وحفر معادنها يليق بحضرة الخلافة لأن الخليفة مأمور بأمور معاش أهل الكون وإصلاحه فافهم سر الخلافة الأدمية وما جرت على يد الخليفة من الصنائع لحكمه الخلافة المقتضية تدبير الكون، وفي الحديث «الدراهم والدنانير خوائم الله في أرضه فمن جاء بخاتم مولاة قضيت حاجته» أخرجه السيوطي عن أبي هريرة رضى الله عنه.

• أول من كتب الكتب اللسن المختلفة آدم عليه السلام كما مر في فضل الكتب.

• أول من اجتهد في الصنائع المتعددة آدم عليه السلام وقد كان علمه الله ألف حرفة حين علمه الأسماء كما مر في هذا الفصل.

• أول من خاط بالابرة واشتهر بالحرفة بعد آدم إدريس عليهما السلام وهو أخنوخ بن يزد بن شيث عليه السلام. وهو أول من خاط الملائكة والأرواح

المجردة وحصل له معراج الانسلاخ البشرية لم ينم ست عشرة سنة ولم يأكل حتى صار عقلاً مجرداً. فلما ظهر في زمانه بعبادته في أولاد قابيل أرسله الله نبياً بعد شيث فزجر ونهى وجاهد وسبى، وهو أول من أرسل بالدعوة القهرية فقاتل وأسر أولاد قابيل واسترق وسن الجهاد دولالة كالسيف والسرّج واستنبط كثيراً من الحرف كالخياطة والكتابة وعمل السيوف وينسب العوام صنعة السيف والسرّج واللجام إلى جمشيد وهو غلط فاحش.

فائسدة

قال أهل التواريخ: إن إدريس لما مضى من عمره ثلاثمائة وستون سنة رفعه الله إلى السماء وهو الآن فيها. وفي الخبر النبوي إدريس هو إلياس الحديث قيل ينزل مرة أخرى كما ينزل عيسى عليه السلام تشريقاً لشرع نبينا محمد ﷺ. قال مشايخ الصوفية له جولان في الأرض وقطبية برية مع خلافة محمدية كما للخضر أخيه قطبية بحرية وبينهما اجتماع برآ وبحراً عند سد يأجوج ومأجوج وفي مكة وعرفات كما ورد في الأحاديث أورده السيوطي في الجامع الكبير والصغير وتواترت عليهما أخبار الصوفية كشفاً ومشاهدة وجمعية بهما كما ذكره في كتبهم كالفتوحات المكية وقوت القلوب.

• أول من اتخذ الفلك نوح عليه السلام لما رفع الله إدريس عليه السلام قام بعد ابنه متوشلح. بعمر البلاد والنور المحمدي الموروث بطنًا بعد بطن تيلالاً في جبينه، فلما مات قام بعده لامك أبو نوح فلما مات نوح عليه السلام وهو أول رسول الله على وجه الأرض وبعث لأربعين سنة وقيل غير ذلك ومكث فيهم يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وان عمره ألفا وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين على قول ابن وهب وقيل عاش ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل غير ذلك والله أعلم. فلما كثر الفساد في زمانه برآ وبحراً أقام إلى الله تعالى داعياً فأبو إلا طغيانا فدعا الله عليهم فأوحى الله تعالى إليه أن اصنع الفلك فلما تم جاءه جبريل بتابوت آدم عليه السلام فركب يوم الجمعة وطفى الماء بأمر الله تعالى على

الحزبان وغرق جميع أهل الأرض غير ما أخذ من كل زوجين اثنين ومن البزور والأشجار وأقام على ظهر الماء خمسة أشهر ثم أمر الله الماء أن يفيض والسماء أن تقلع واستوت السفينة على الجودي من بلاد الموصل وفيه جناح السفينة على الجودي من بلاد الموصل وفيه جناح السفينة إلى الآن فتزل ومعه أولاده وبناته أربعون رجلاً وأربعون امرأة فساروا إلى سفح الجبل فأبتنوا قرية وسموها بالثمانين وهو اسمها إلى اليوم وجعل الله تعالى نسل الخلائق منهم ومن أولادهم كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ (١) ودخل السفينة ومعه أولاده ثلاث سام وحام ويافت وكان غيرهم من أولاد شيث عليه السلام والنسل بعد الطوفان من أولاده من غيره. وذكر أهل التواريخ لما أمر الله تعالى بقوله يا أرض ابلعي ماءك وأن بعض الأرض لم تسرع إلى بلع المياه فكان ماؤها مالحة ورمالاً وخراباً وبعض الأرض أسرع فكانت عذبةً ومعموراً وما تخلف من المياه التي امتنعت الأرض من بلعها انحدر إلى موضع الحضيضة السفلى فمن ذلك البحار كذا في التاريخ الثمين.

• أول من جلب الساج واحتطبه عوج بن عنق جلبي من الهند كان الفلك منه وقيل زرعه نوح عليه السلام يالهام من الله تعالى وفي تفسير الشيخ روى ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج وكان سبب نجاته أن نوحاً عليه السلام أتى إلى خشب الساج فلم يمكنه نقله فحملة عوج إليه من الشام فأنجاه الله تعالى من الغرق فصنعها من خشب الساج وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وارتفاعها ثلاثين ذراعاً وكانت ثلاث طبقات السفلى للسياح والهوام والوحوش والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس والزاد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أول ما حمل نوح الهزار وهي البلبل وآخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستطع أن يدخل حتى قال نوح ويحك ادخل وإن كان معك شيطان فلما دخل قال نوح اخرج عنى يا عدو

(١) سورة الصافات الآية ٧٧ .

الله قال مالك بد أن تحملني معك فكان في ظهر الفلك وروى أن الحية والعقرب أتيا نوحًا فقالتا احملنا، فقال أنكما سبب الضرر البلاء، قالتا نحن نضمن لك أن لا نضر أحدًا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضربته كذا في تفسير الشيخ.

• أول من حلق رأسه حين أمر بإقامة المناسك المكية إبراهيم عليه السلام وإليه تنسب صنعة الحلاقة والحختانه لأنه أول من اختنن وكثير من الحرف البشرية فلذلك كان جد الأنبياء وعليهم السلام ومتبوع الأمم والمملك وملته أكثر تبعية.

• أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام من المستطرف.

• أول من عمل القراطيس يوسف عليه السلام من المستطرف.

• أول من اتجر من الأنبياء عليهم السلام صالح وقيل أيوب عليه السلام وسيدنا رسول الله ﷺ سافر بمتاع خديجة رضى الله عنها قبل الزواج إلى الشام فباع واشترى وريح أضعاف أرباح أسفار تجارتها فكان بهذا المعنى أول من باع واشترى في الملة المحمدية فافهم سر قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١). وعنه ﷺ التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء وفى رواية التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة. وأما رئيس الملة المحمدية وإمامها فى حرفة التجارة فعبد الرحمن بن عوف وقيل دحية الكلبي رضى الله عنهما ذكره فى كتاب المستطرف.

• أول من رعى الغنم قيل شعيب وموسى مستأجرًا نفسه له وقيل إسحق ويعقوب وطائفة من الأنبياء وأما نسبه أهل الرعاية إلى موسى عليه السلام لأنه رعاية الغنم منصوص عليها فى القرآن بقوله تعالى ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (٢).

(١) سورة الاحزاب الآية ٢١ .

(٢) سورة طه الآية ١٨ .

حكاية لطيفة

سمعت من أستاذي في مجلس وعظه بجامع أياصوفيا حين عبره ورماه بعض علماء أهل الرياسة حسداً بأنه كان من رعاة الغنم في شبابه فجاء وتقدم علينا بالرياسة العلمية فقال قدس الله سره كنت أرعى الغنم وأنا أحفظ أربع متون من كتب الفقه مع متن الفرائض وشرحه للسيد رحمه الله وكنت أتوكأ على عصا في رعى الغنم وأتفكر مسائل شرعية وأفتى أهل القرى بالمسائل الفقهية وما كنت أكنس بأذيالي أبواب الوزراء وأرباب الدنيا ولكن يخشى من الكفر على من غير أحدٍ بحرفة النبوة وأنا اليوم لا أرفع نفسي عن الدعى عصمنا الله وأياكم من حرفة الفراشة على أبواب الأمراء فلينظر إلى ملاطفة الشيخ مع مافيه من أنواع اللطائف نفعا الله بعلومه .

• أول من ساج في الأرض وتجرد عن العلائق المكانية عيسى عليه السلام مر في سياحته ببجيرة طبرية فدعاهم إلى الله تعالى وكانت دعوته في سياحته فقال اتبعوني تصيدون البشر فاتبعه ناس وهم الخواريون الأربعة الذين نقلوا الانجيل عنه ونشروا خبر المسيح من مولده إلى ما كان منه وقيل ان المسيح كان في قرية يقال لها ناصرة من قرى الشام وبذلك سميت النصرانية وانتسبت من تاريخ الأنبياء .

• أول من عمل الدرود داود وكانت قبل صفائح من حديد كما قال تعالى ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ (١) من تاريخ الأنبياء .

• أول من نسج الزناييل سليمان عليه السلام وكان عيشه منه كفافا وكان يعطى ما ينسج لعاز فيبيعه وكان له استخدام الجن والشياطين بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكر في القرآن .

• أول من عمل في النحاس سليمان عليه السلام أسأل الله تعالى له النحاس كما ألان الحديد لداود عليه السلام وكلتا الحرفتين معجزتان لهما .

• أول من احترف بالخياطة وتسبب لقمان الحكيم قيل كان من حكمته أنه أتى

(١) سورة سبا الآية ١٠ .

بجراب من أرز فبكل حبة فيه قال حكمة وورد في الحديث النبوي «عمل الأبرار من الرجال الخياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل» وكان رسول الله ﷺ يخطط ثوبه ويخصف لعله كما ذكره في الشفاء.

• أول من عمل النجارة من الأنبياء زكريا عليه السلام كما ورد في الحديث.

• أول من آخذ الفال بالخط نبى من الأنبياء عليهم السلام كما ورد في الحديث الصحيح عنه ﷺ «كان نبى من الأنبياء يخط فممن وافق خطه فذاك قيل ذلك دانيال وقيل غيره». أما الرمل الذى فى زماننا فهو من الطيرة والتكهن ليس من الفال وكان رسول الله ﷺ يحب الفال ويكره الطيرة والفال ما كان بطريق البشرى والاستبشار لا تردد فيه ولا حكم بالماضى ولا بالمستقبل والطيرة بأى شىء كان حرام وهو ما فيه تردد وتشاؤم وكان السلف الصالح من الصحب والتابعين يتفألون بكتاب الله تعالى وغيره من الكتب استبشاراً وتبركاً به ولا يعتبرون الحكم ولا يترددون بل يستخيرون الله تعالى ويتركولون عليه. وأما طريقة العوام فى الفال من اعتبار الحروف نحساً وحكماً فحرام بالاجماع لأنه من الطيرة المنهى عنها كما ذكره أهل الحديث فى شروح الصحاح.

• أول من عمل الفراء وطهرها وصاد السباع للجلود وكان بنو آدم يلبسون الجلود هو شنج شاه ثانى ملوك بنى آدم ثم حدث فى زمان إدريس عليه السلام خياطة الثياب ولبسها كما ذكره أصحاب التواريخ.

• أول من عمل الدباغة من أنواع الأدم وكان شهيراً بحرفتها طالوت الملك لبنى إسرائيل كان دباغاً قبل الملك ثم اصطفاه الله وبعثه ملكان فى زمن داود عليه السلام، كما ذكر.

• أول من نحت هذه الجفان بنو الهطف من كنانة ومن أسد. ذكره فى القاموس.

• أول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس إنما يزنون بالشاهين. من المستطرف.

• أول من استنبط صنعة الزجاج من الحجارة الفيلسوف المنجم الأموي في سنة أربع وسبعين ومائتين، وهو أول من فك العروض للخليل، وأول من فك الموسيقى ورتبة، وأول من وضع الآلة المعروفة بالميقات لتعرف الأوقات على غير رسم مثال وكان منجمًا ماهرًا وحكيماً شاعرًا كما ذكر في تاريخ بني أمية.

• أول من فصل وحاط من النساء سارة رضى الله عنها هبط جبريل عليه السلام بخرقه من الجنة ففصلها وقال لإبراهيم عليه السلام ادفعها إلى سارة وكان اسمها يسارة فلتخطه كما مر.

• أول من اتخذ دار الضيافة في الإسلام عثمان رضى الله عنه. أوائل السيوطي.

• أول من جاهد واسترق الرقيق وقاتل الكفار وحمل السلاح وخط بالقلم ونظر في الحساب ولبس ثياب القطن واستخرجها إدريس عليه السلام روى أنه ذيق الموت ساعة ثم أحى ثم أدخل الجنة وقيل صعد به الملك ومات بين جناحيه ثم أحى ودخل الجنة، وذكره الشيخ في تفسير.

• أول من عقد الألوكة وعمل القسي في سبيل الله إبراهيم الخليل عليه السلام كما مر في فصل الجهاد.

• أول من اتخذ اللبن والجبن والسمن من الحليب يوسف عليه السلام حين كان في السجن. أوائل السيوطي.

• أول من حلق رأسه آدم الصفي عليه السلام حلق شعره جبريل بياقوته من الجنة كما ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ أمر الله تعالى جبريل أن ينزل بياقوته من الجنة فهبط بها فمسح رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرماً من الجامع الصغير.

• أول من بارز قرنه وصارع خصمه قديماً وحديثاً رجال فأول من بارز من الأنبياء داود عليه السلام بارز جالوت وهو صغير يرعى الغنم فأوحى الله تعالى

إلى شمويل ان داود بن ايشاهو الذى يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء ورمى جالوت بالحجر فقتله فروجه طالوت بنته وأعطاه نصف ملكه ثم قتل طالوت فاجتمع ملك بنى إسرائيل له ولم يجتمع لأحد قبل وفى كتب السير دعا رسول الله ﷺ أبو جهل إلى المصارعة فصارعه رسول الله ﷺ فكتب أباجهل على وجه معكوسا منكوساً وبارز يوم بدر على وحمزة وعبيدة بن الحارث، عتبة وشيبة بنى ربيعة والوليد بن عتبة فتنزل قوله تعالى ﴿ هَذَا نِ حُصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ (١) الآية فامام المبارزين من الأنبياء داود عليه السلام ومن الأولياء على بن أبى طالب رضى الله عنه.

• أول من حل له الأكل من مال الغنائم وأتخذها حرفة وسنة رسول الله ﷺ وكانت الأنبياء من قبل يجاهدون ويقاتلون ويسترقون الأرقاء ولكن ما كانت الغنائم يحل أكلها لهم وإذا غنموا من أموال المجاهدة كانت تنزل نار تحرقها وكان ذلك علامة قبولهم ومتى سرق أوأخر أحد تأخرت النار عنها.

فائدة

ورد فى الخبر عنه ﷺ قال جعل الله تعالى رزقى تحت ظل رمحى وحرفتى الفقر والجهاد فكانت حرفته ﷺ الجهاد هو أفضل الحرف لأنه صنعه محمدية كما مر ذكره.

• أول من استأجر نفسه رجال من الأنبياء والأولياء استأجر موسى لشعيب عليهما السلام. كما ورد فى القرآن أن خير من استأجرت القوى الأمين واستأجر رسول الله ﷺ قبل بعثته ودعوته لخديجة رضى الله عنها لسفر الشام كما مر ذكره. وأول من استأجر من الأولياء إبراهيم بن أدهم كان يحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلى بالليل وكذلك أحمد البستي من الأقطاب كان يعمل بالأجرة يوم السبت ويتغدى به سائر الأسبوع فى تعبه وإليه ينسب الفقراء المستأجرون فى حرفتهم وكذلك السلف الصالح كانوا يحترفون ويستأجرون

(١) سورة الحج الآية ١٩ .

أنفسهم طالباً لقوت الحلال. وفي خلاصة الفتاوى أن سيدنا على رضى الله عنه استأجر نفسه لسقى بستان.

عن الحسن البصرى رضى الله عنه الدراهم الحلال أشد من لقاء الزحف وفي الحديث الصحيح «ان الله يحب العبد المحترف» وفي الخبر النبوى «من أصبح كالاً أى شاقاً فى طلب الحلال أصبح مغفوراً له» وقال داود عليه السلام لرجل ترك الحرفة يا هذا العمل وكل فإن الله تعالى يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل، وسمع داود عليه السلام ملائكة فى صورة الرجال يتنازعون فى أمر عليه السلام فقال ملك للآخر ما نعلم فى داود عيباً سوى أنه لا يأكل من كسب يده ولا يحترف فتفكر فى نفسه وناجى ربه يارب لا أعرف حرفة فاخترلى فاختر له تعالى عمل الدرود كما قال تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ﴾ (١) وقال تعالى ﴿وَأَلَّمْنَاهُ الْحَدِيدَ﴾ (٢) فكانت حرفته معجزته وكذلك حرف الأنبياء عليهم السلام من قبيل المعجزات ومن أحسن ما قيل:

توكل على الرحمن فى الأمر كله
لو شاء أن تجنيه من غير هذه
ولا ترغب فى العجز يوماً عن الطلب
وهمزى إليك الجزع يساقط الرب
جته ولكن كل شىء له سبب
وقال بعض الأئمة:

وليس على عبد نفس تقبصه
أى صار حجاً أو حائكاً لأنهما من الحرف المباحة شرعاً وباب الحرف باب
إذا صحح التقوى إذا حاك أو حجم
واسع اكتفينا منه بالمهمات والأصول ولا يمكن القياس والحكم بين أهل الحرف
كلها وتعيينها للإمام والواضع الأول والتفاضيل بين أهاليها والله الموفق.

(١) سورة الأنبياء الآية ٨٠ .

(٢) سورة سبأ الآية ١٠ .

الفصل الرابع والثلاثون فى الأنواع من الأوائل المختلفة من جميع الفنون

أفرد الإمام العلامة السيوطى رحمه الله باباً جامعاً فى آخر رسالة الأوائل ورتب رسالته على اثنين وعشرين باباً فى كراستين، ولذا أفردت فصلاً جامعاً وردت فى رسالتى من الأخبار والفصول وذيلتها بالأواخر فى آخرها من أنواع اللطائف والمحاضرات الدينية والدنيوية من الكتب المعتبرة من كتب المحاضرات والتواريخ كما لا يخفى على الناظر بعين الرضا.

فعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدى المساويا

• أول موضع أهبط الله تعالى فيه آدم عليه السلام جبل سرنديب وهو جبل بأعلى الصين فى بحر الهند وعليه أثر قدم آدم عليه السلام غائص فى الصخر طوله سبعون شبراً وعلى الجبل ضوء كالبرق لا يمكن النظر إليه وعليه المطر كل يوم يغسل أثر قدمه وحول الجبل من أنواع الجواهر وأنواع الطيب والعطر ما لا يوصف وعليه الورق الذى خصفه قبيس على ظهره فذرت الریح فى بلاد الهند ولذا توجد فيه أنواع العقاقير والعطريات.

وفى الخبر أن آدم عليه السلام خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة وهى مسيرة يومين. وفى تاريخ القدس لما نزل على سرنديب سجد سجدة الشكر على شهود الآيات الكونية فوقعت جبهته على صخرة بيت المقدس لأنه أرفع محل على وجه الأرض ومنه طريق مرقاة المغراج إلى السماء، وفى التواريخ

كان كل خطوة ثلاث مراحل ففي أى موضع وطئُ بقدمه كان بلدًا أو قرية فهو أول من ساح فى الأرض وإليه تنسب أهل السياحة.

• أول من صلح آدم عليه السلام حين أهبط الأرض كان رأسه الشريف يمسح السماء فمن ثم صلح الحكمة مقتضية رواه ابن عباس رضى الله عنهما، أوائل السيوطى.

• أول من شاب إبراهيم عليه السلام قال على رضى الله عنه كان الرجل يبلغ نهره ولم يشب وكان الرجل يأتى القوم وفيهم الولد والوالد فيقول أيكم الأب من الابن فقال إبراهيم عليه السلام رب اجعل لى شيئاً ووقاراً أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضين فقال «اللهم زدنى وقاراً» كما مر فى الفصل العاشر فى فضائل الابراهيمية.

• أول من استأنس لآدم عليه السلام لما نزل من الجنة إلى الأرض يعنى من السباع الكلب كما مر فى الصيد ومن الطيور والخطاف وذلك أن آدم عليه السلام لما خرج من الجنة اشتكى إلى الله الوحشة فأنسه الله تعالى بالخطاف، وقيل لما افترق آدم من حواء بعد الهبوط دله خطاف عليها جبل عرفات فكان سبب التعارف دلالة فدعا آدم له بالكنى بقرب أولاده وألزمها البيوت وأن يحبوه ولذا يقال له طير الإسلام وعصفور الجنة وفى الحديث النبوى «لا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس، قال يارب سلطنى على جثتهم حتى أغرقهم البحر».

حكاية

وقع خطاف على قبة سليمان عليه السلام ودعا زوجته فامتعت منه فقال لها لا تمتنعين فأقلب القبة على سليمان فدعاه فقال ما حملك على ما قلت؟ قال: يأنى الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم فقال صدق. وفى الخبر مع الخطاف أربع آيات من القرآن قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ (١) إلى آخر السورة. من حياة الحيوان.

(١) سورة الحشر الآية ٢١ .

• أول من سكن الأرض قبل آدم عليه السلام الجن كانوا سكان الأرض برًا وبحرًا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون إلى السماء ويسلمون على الملائكة فبعث الله إليهم نبيًا اسمه يوسف فقتلوه وكان إبليس يختلط بالملائكة فبعثه الله بجيوش من الملائكة فهزموا الجن وقتلوهم وتملك الأرض مدة طويلة وتبعد في مواطن الأرض إلى أن خلق الله آدم عليه السلام فلما خلق آدم عليه السلام أشقى إبليس وذريته وكان أول من سمى شيطانًا من الجن الحرث فابلسه الله أن طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين بأجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن إبليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقى على أمره وتمرد كان شيطانًا، وهي مسألة خلاف بين العلماء وقال بعضهم الشيطان لا يسلم أبدًا وقال بعضهم يسلم كما ورد في الحديث فاعاننى الله عليه فاسلم شيطاني أى آمن بالله، وقال بعضهم بضم الميم والأول أولى وأوجه، كما يسلم الكفار عندنا لأنه من الجن وأكثر الناس يزعمون أن إبليس أول الجن بمنزلة آدم عليه السلام من الناس وليس كذلك عندنا نابل هو واحد من الجن وأول أشقيائهم كقاييل من البشر، وأول الجن هو الجان بمنزلة آدم عليه السلام، وقال بعضهم خلق الله له فرجًا فى نفسه فنكح بعضه بعضا فولد مثل ذرية آدم ذكراً وأنثى ثم نكح بعضهم بعضا فوقع التناسل فى الجان بالقاء الهواء فى رحم الأنثى فكان بين خلق آدم والجان ستون ألف سنة ذكره الشيخ فى الفتوحات فى الباب التاسع فى أحوال الجن.

• أول ما خلق فى الأرض من المكلفين الجن وفيه أقوال قال ابن عباس رضى الله عنهما الجن ضعفاء الجان فأما الجان فهم ثلاثة أقسام جان وجن وشياطين وكلهم خلقوا قبل آدم عليه السلام، وفى الجان ثلاثة أقوال، أحدها أنه أبو الجن وهو قول ابن عباس وهو مخلوق من مارج من نار والثانى أن الجان هو إبليس وهو قول الحسن وعطاء والثالث مسخ الجن كالفرده والخنازير مسخ الانس وهو أيضاً قول ابن عباس فأما الشيطان فكل متجبر عال عات من الجن وكذلك المارد والعفريت كياجوج وماجوج من الانس وفى إبليس قولان، الأول أنه كان من

أشراف الملائكة الأرضية والثاني أنه كان من الجن الذين خلقوا قبل آدم عليه السلام كذا ذكره الإمام ابن الجوزي في تبصرة الأدلة.

• أول نبي بعثه الله من الجن يقال له عامر بن عمير بن الجان فقتلوه حتى بعث الله تعالى إليهم ثمانمائة نبي في كل سنة نبياً وهم يقتلونه فجرى لهم ما جرى من القتل والأسر على أيدي الملائكة السماوية يقال لهم الجن وكان إبليس منهم كما ذكر في التواريخ.

• أول ما احتجب الجن والشياطين من السموات قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يدخلون السموات ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثالث سموات فلما ولد سيدنا رسول ﷺ منعوا من لسموات أجمع فما من أحد يريد الاستراق الأرمي بالشهب. من كثر الأسرار.

• أول نبي سخر الله في الجن وصرفهم في أمر يعملون له الأعمال الشاقة لبشرية سليمان عليه السلام ولما سخر الله لسليمان الجن نادى جبريل عليه السلام أيتها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله فخرجوا من الكهوف والجبال وأطراف الأرض أفواجاً أفواجاً تسوقهم الملائكة وهم أربع وعشرون فرقة بأشكال مختلفة على صور جميع الحيوانات المختلفة الأعضاء منهم رأس أسد وبدونه بدون فيل وعكس ذلك فتعجب سليمان عليه السلام وسجد شكر الله وقال إلهي البسني هبة من عندك ثم فرقهم في الصنائع وأبنية الحصون واستخراج المعادن والجواهر كما قال سبحانه وتعالى ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) وفي الخبر لما أهبط الله تعالى آدم وتجلى نور الخلافة من جبينه فعند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على الماء ثم ألقى عليه شهوة الفساد فهو لا يد لكنه يلقح كالطير ويبيض ويفرخ، قيل يخرج من كل بيضة له ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق وأقرب منه مجلساً من يفرق ويلقى العداوة بين المرء وزوجه ثم أكثرهم أذى للخلق ونحن نستعبد بالله من كيد

(١) سورة ص الآية ٣٩ .

الرجيم وأعوانه . وفي الفتوحات : لما غلب على الجن عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما فى العظم من الدسم والعفونة للحمية الهوائية فإن الله تعالى جعل لهم فيها رزقاً ولهذا قال رسول الله ﷺ فى العظام «أنها زاد أخوانكم من الجن» . قال الشيخ الأكبر قدس سره أخبرنى بعض المكاشفين أنه رأى الجن يأتون إلى العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغدائهم فى ذلك الشم ونكاحهم وحروبهم كالرياح المتداخل بعضها كلقاح النخلة بالروائح .

• أول الجنات الثلاث جنة الاختصاص الإلهى وهى التى يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم وحدهم من أول ما يولد ويستهل صارخاً إلى انقراض ستة أعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل الفترات ومن لم تصل له دعوة رسول ، والجنة الثانية ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهى الأماكن التى كانت معينة لأهل النار لو دخلوها . والجنة الثالثة جنة الأعمال ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره كان من الجنة أكثر فما من عمل إلا وله جنة ويقع التفاصيل بين أصحابها بحسب اقتضاء أحوالهم ومن العلوم والأعمال من الفتوحات المكية من الباب الخامس والستين فى معرفة الجنان .

• أول الجنات الثمانية جنة المقام ثم جنة السلام ثم جنة الخلد ثم جنة المأوى ثم جنة النعيم ثم جنة الفردوس ثم جنة عدن ثم الوسيلة وهى أعلى جنة فى الجنان فأنها فى كل جنة من عدن إلى آخر الجنان فلها فى كل جنة صورة وهى مخصوصة برسول الله ﷺ وأبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف كما ورد فى الخبر النبوى «من توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشئ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» من الفتوحات .

• أول أبواب النيران والعياذ بالله منها جهنم ثم الجحيم ثم السعير ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم سجين آخردرك من دركان النيران وهى للمنافقين بنص القرآن كما قال الله تعالى ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾ (١) من الفتوحات .

(١) سورة النساء الآية ١٤٥ .

• أول السموات السبع سماء الدنيا وهي من زمردة خضراء واسمها رقيقا قال تعالى كوني زمردة خضراء فكانت ثم السماء الثانية اسمها ترقيقا وقيل ازقلون وقار لها كوني فضة فكانت وفيها ملائكة قيام على أقدامهم منذ خلقهم الله تعالى، ثم السماء الثالثة اسمها قيدوم وقيل عيناء وقال تعالى لها كوني ياقوته حمراء فكانت، ثم طبقها بملائكة ركوع منذ خلقهم قد لصق بعضهم ببعض لو قطرت عليهم قطره ماء لم تجد منفذًا، ثم السماء الرابعة اسمها ماعونا وقيل غردا وقد تعالى لها كوني درة بيضاء فكانت ثم طبقها بملائكة سجود منذ خلقهم، ثم السماء الخامسة اسمها ديعا وقيل اسمها سحيق وقال تعالى لها كوني ذببة حمراء فكانت ثم طبقها بملائكة بطحهم على وجوههم وعلى بطونهم وهم البكاءون من خوف الله تعالى، ثم السماء السادسة اسمها قنا وقيل دنيا وقال تعالى لها كوني ياقوته صفراء فكانت ثم طبقها بملائكة قعود ترعد فرائصهم وتهتز رؤوسهم لهم أصوات عالية يسبحون الله عز وجل ويقدمونه ولو قاموا على أرجلهم لبلغت أرجلهم تخوم الأربعة السابعة وبلغت رؤوسهم السماء السابعة وسيقومون يوم القيامة على أرجلهم بين يدي رب العالمين، ثم السماء السابعة اسمها عربيا وقيل سمعواء وقال لها كوني نورًا فكانت ثم طبقها بملائكة قيام على رجل واحدة تعظيمًا لله عز وجل وخوفًا من عقابه قد خرقت أرجلهم الأرض السابعة السفلى واستقرت أقدامهم على مقدار خمسمائة عام فهي تحت الأرضين كلها كأنها الرايات البيض تجرى تحتها ريح هفافة عاتية تحمل تلك الرايات ورؤوسهم تحت العرش يقولون لا اله إلا الله ذو العرش المجيد الرفيع سبحانه ذي الملك والملكون، سبحانه ذي العزة والجبروت، سبحانه الحي الذي يميت الخلق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح، قدوس ربنا الأعلى سبحانه ذي الجبروت والملكون والكبرياء ويستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ثم يعودون في التسبيح والتحميد وهم على هذه الحالة منذ خلقوا إلى يوم الساعة فذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ (١). وفي الخبر عن

(١) سورة الصافات الآية ١٦٥، ١٦٦.

سلمان الفارسي رضى الله عنه خلق الله السموات السبع وسماهن بأسمائهن
وأسكن كل سماء مصنفًا من الملائكة يعبدونه وأوحى فى كل سماء أمرها. من
كتر الأسرار.

• أول الأفلاك التسعة العرش وهو سقف الجنان ثم الكرسي وهو أرض الجنة
وسطحها وجوف الكرسي هو الأعراف عند جميع المحققين قال صدر الدين
القونوي قدس سره فى التفحات وذكر الشيخ الأكبر قدس الله سره من مقعد
الكرسي تكون طبقات النيران فما فى السموات من الصفو والروحانية بصيرًا
انتقاله فى القيامة واتصاله بالجنات وما فيها من الكدر وغلبة الصفات العنصرية
المقتضية للكون والفساد يسيل وينشق ويكون كما أخبر سبحانه بقوله وردة
كالدهان وتعود من جملة وردة كالدهان وتعود من جملة جهنم باتصالها بالعناصر
التي تسحيل نارًا وزمهيرًا كما وزدت به الأخبار الإلهية وحكم به الشهود من
الأنبياء والأولياء وكل سماء باب من أبواب جهنم له قوم خاصة وكانت الجنات
ثمانية لكونها فى سطح الفلك الثامن وهو الكرسي الثانى بالنسبة إلى العرش
والثامن بالنسبة إلى سماء الدنيا أما الفلك الاطلس فهو فى جوف الكرسي
وسطح الفلك الموكب خلق الله فى جوف الكرسي جسمًا شفافًا مستديرًا قسمه
على اثني عشر قسمًا وسمى الله تعالى الأقسام بروجًا أقسم الله تعالى فى كتابه
بها بقوله ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١) وأسكن كل برج منها فلکاهم لأهل الجنة
كالعناصر لأهل الدنيا كما ذكره الشيخ فى الفتوحات المكية ثم الأفلاك السبعة هى
السموات السبع. قال الإمام فخر الدين: الفلك فى كلام العرب كل شيء دائر
وجمعه أفلاك.

قال ابن العربي قدس سره ذات السماء لا ترى إنما يرى الهواء والله أعلم.
والسماء الأولى فلك القمر والسماء الثانية فلك عطارد والثالثة فلك الزهرة
والرابعة فلك الشمس والخامسة فلك المريخ والسادسة فلك المشتري والسابعة فلك
زحل والثامن فلك والتاسع العرش.

(١) سورة البروج الآية ١ .

• أول البروج الحمل ثم الثور ثم الجوزاء ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبله ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم الحوت قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(١) وهى تقديرات فى الفلك الاطلس الذى لا كوكب فيه ولهذا سمى بالاطلس، وأما فلك الكواكب وهو آخر الأفلاك فهو سطح الجنة ومقعده يكون سقف النار كذا ذكره الشيخ الأكبر فى الفتوحات، وقال الإمام فى كثر الأسرار والكواكب فى البحر الذى دون السماء بقدر ثلاث فراسخ وهو موج مكتوف ثقم فى الهواء بإذن الله تعالى لا تقطر منه قطره والبحار كلها ساكنة وذئب البحر جار فى سرعة السهم ممتد كأنه جبل ممدود بين المشرق والمغرب تجرى الشمس والقمر والخنس فيه كما قال تعالى ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢) وفى الخير النبوى «لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت الأرض، ولو بدا منه القمر لافتتن به أهل الأرض يعبدونه من دون الله». كثر الأسرار.

• أول منازل القمر منزلة الشرطين ثم البطين ثم الثريا إلى ثمانية وعشرين منزلة قال تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلٍ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٣) وهو العرق الذى فيه الشماريخ اذا يبس وتقوس واصفر فشبه القمر فى دقته وصفته به، كثر الأسرار.

• أول الأرضين التى سحن فيها وهى سيدة الأرضين وسيد السموات السماء التى فيها العرش وسبع أرضين بعضهن تحت بعض وبين كل أرضين خمسمائة وكثافتها مثل ذلك كمسافة السماء ثم الأرض الثانية فيها الريح العقيم ثم الثالثة فيها حجارة النار ثم الرابعة فيها كبريت النار ثم الخامسة فيها حيات النار ثم السادسة فيها الزبانية ثم السابعة فيها ابليس إلا بالسة. وعن مجاهد سجين صخرة تحت الأرض السابعة فيها كتاب الفجار. وعن ابن عمر رضى الله عنهما تحت الأرض الثالثة من الجن لو ظهوروا لكم لم تروا معهم نور الشمس على كل زاوية

(١) سورة البروج الآية ١ .

(٢) سورة الانبياء الآية ٣٣ .

(٣) سورة يس الآية ٣٩ .

منها خاتم من خواتم الله على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله تعالى إليه كل يوم ملكاً من عنده ان احتفظ بما عندك ولاشك عند أهل السنة فى طبقات الأرض خلافاً للفلاسفة وإلى هذا القول مال الزمخشري وأول الطبقات بالأقاليم من جهة الارتفاع والانخفاض وهو قول لا يعول عليه .

• أول الأقاليم: إقليم بابل وخراسان وفارس والموصل وأرض الجبل وله من البروج الحمل ومن النجوم المشتري ثم الأقليم الثانى السند والهند والسودان وله الجدى وزحل ثم الثالث إقليم مكة والمدينة والحجاز واليمن وما بينهما وله العقرب ثم الرابع إقليم مصر وإفريقية والبربر والأندلس وله الجوزاء وعطارد ثم الخامس إقليم الشام والروم والجزيرة وله الدلو والتمر ثم السادس إقليم الترك والديلم والصقالبة وله السرطان والمريخ ثم السابع إقليم الصين والديلم ولأهل الهيئة والنجوم وأصحاب التاريخ اختلاف واضطراب فى تعيين الأقاليم السبعة . وأخرج الشيخ من طريق الدنيا سبعة أقاليم ستة لياجوج ومأجوج ولجميع الناس إقليم واحد ذكره السيوطى فى الهيئة السنية .

• أول ما خلق الله تعالى العرش اختلف العلماء فى أول المخلوقات من العناصر الأربعة الكونية اللطيفة الملكية فقيل العرش لأنه ألطف العناصر الجسمانية وهو سقف الجنان والكرسى فراشه وقيل الهواء وقيل الماء وقيل العماء وهو السحاب الرقيق، قال الإمام ابن العربى فى القانون الكلى والأول أصح لأنه ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أول ما خلق الله تعالى العرش وكان على الماء فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق الله تعالى اللوح والقلم . وعنه أيضاً أن اللوح الذى ذكر فى القرآن هو فى جهة إسرافيل عليه السلام . من كنز الأسرار .

• أول ما خلق الله تعالى من الملائكة الرؤس الأربعة أعنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ولكل منهم أشياع وجنود لا يحصى عددهم ولا مدة أعمارهم إلا الله كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ (١) .

(١) سورة المدثر الآية ٣١ .

فائدة لطيفة

اختلف العقلاء فى حقيقة الملائكة فمذهب أهل الحق أنها متحيزة لها
أجسام لطيفة هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ولهم حقائق مختلفة من
الصور الملكية من تعدد الأجنحة مثنى وثلاث ورباع لهم تشكيلات جسمانية كما
ورد فى الأخبار، وهم من عالم الأمر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون. وقال الشيخ فى الفتوحات: الفرق بين الجن والملائكة وان اشتركوا
فى الروحانية الجن غذاؤهم ما تحمله الأجسام الطبيعية من المطاعم والملائكة
ليسو كذلك.

• أول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش حين أمروا بحمله ولا يزالون
يقرونها إلى يوم القيامة وهى هذه الكلمات بسم الله، حسبى الله، توكلت على
الله، اعتصمت بالله، فوضت أمرى إلى الله، ما شاء الله، وينبغى الاكثار من
قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كربة ونصرًا على
كل عدو، أخرجه الياضى فى روضة خبرًا نبويًا.

• أول من طاف بالبيت العتيق الملائكة كما ورد فى الحديث «انما جعل الطواف
بالييت ملاذًا» لأن الله لما خلق آدم عليه السلام أمر ابليس بالسجود له للتعظيم لا
للتعبد، فأبى ابليس عن سجدة التعظيم، وكانت سجدة التعظيم فرضًا على
الملائكة، وكان هو على مذهب تعبدهم، فغضب الرحمن عليه فلاذت الملائكة
بالييت حتى سكن غضبه تعالى.

سئل على بن الحسين رضى الله عنهما عن ابتداء الطواف فقال لما قال الله
تعالى للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ (١) الآية. وقال
تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢) ظنت الملائكة أن ما قالوا رد على ربهم
فلاذوا بالعرش وطافوا به اشفاقاً من الغضب عليهم فوضع لهم البيت المعمورة
فطافوا به ثم بعث الله تعالى الملائكة فقال ابنوا لى بيتًا فى الأرض بمثاله وأمر الله

(١) سورة البقرة الآية ٣٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٣٠ .

تعالى أهل الأرض أن يطفوا به كطواف أهل السماء بالعرش والبيت المعمور. وفي الخبر عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال «بعث الله تعالى جبريل إلى آدم وحواء عليهما السلام فقال ابنا لى بيتا فى الأرض فحط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أصاب الماء فنودى من تحته حسبك يا آدم، فلما بناه أوحى الله إليه أن يطفو به، وقيل له أنت أول الناس، وهذا أول بيت ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد من البيت الأول» كذا فى تاريخ مكة.

• أول من حج وطاف آدم عليه السلام راجلاً وقيل على البراق كما ورد فى الخبر عن عطاء قال: هبط آدم بالهند فقال يارب مالى لا أسمع صوت الملائكة كما كنت أسمعه فى الجنة فقال: يا آدم انطلق قابن لى بيتا تطوف به كما رأيت الملائكة يطوفون بالعرش فأتى مكة وبنى البيت وكان موضع قدمه فى سفره قرى بها وأنهار وما بين خطاه مفاوز فحج آدم عليه السلام من الهند راجلاً أربعين سنة.

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال: بلغنى أن البيت وضع لآدم وان نوحاً وغيره قد حجة وزيارة وعظموه قبل الغرق فلما أهلك الله تعالى قوم نوح بالفرق أصاب البيت من الغرق فكان ربوة حمراء فبعث الله عز وجل هود إلى عاد فتشاغل بالأمر بدعوة قومه حتى مات ولم يحججه. ثم بعث الله صالحاً إلى ثمود فتشاغل ولم يبينه ثم بوأه الله لإبراهيم عليه السلام فحججه وعلم مناسكه ودعا إلى زيارته ثم لم يبعث الله تعالى نبياً إلا حجة. وعن مجاهد كان موضع البيت قد خفى ودرس من الفرق بين نوح وإبراهيم عليهما السلام فكان موضعه أكمة حراء لا تعلوها السيول والناس يعلمون موضعه ويأتيه المظلوم من أقطار الأرض فيدعو عنده فيستجاب له وكان الناس يحجون إلى موضعه قال الشيخ الأكبر قدس سره.

الحج فرض إلهى على الناس من عهد والدنا المنعوت بالناسى

• أول من عانق وصافح عند اجتماع الأحباب خليل عليه السلام اجتمع ذو القرنين إبراهيم في الحرم المكي لزيارته فعانقه وصافحه وأعطاه الراية وكان على شرعه وملته وهو أصح الأقوال عند بعض المحققين. قال الشيخ في تفسير سورة الكهف واسمه إسكندر بن فيلقوس الرومي وكان بعد ثمود وهم قوم صالح، وثمود اسم رجل وهو ثمود بن عاد بن ارم وسميت القبيلة به كما سميت مضر فأرسل الله إلى ثمود صالحاً كما ذكره السيوطي في محاضراته. وأما الإسكندر اليوناني فهو الذي أدرك أصحاب عيسى عليه السلام كجالينوس وسقراط وفي كتب النصارى أن جالينوس تنبأ بعد عيسى عليه السلام ودعا إلى شرعه ودعوته وآمن به وتوفي الإسكندر بشهر رور بعد ما خرج من الظلمة ودفن بها وقيل نقل إلى أمه بالإسكندرية التي كان بناها في ثلاثمائة سنة وكان الحق تعالى ابتلاءً بإصلاح أحوال الدنيا كما أشار سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّئًا﴾ (١) يعنى السبب الذي يتوسل به إلى مراده في سيرة برآ وبحراً وكان الملك الموكل به روفائيل صاحب الأرض كلها ذكره السيوطي في الاتقان.

• أول من صافح في الإسلام الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري رضى الله عنه لما ذنوا من المدينة جعلوا يرتجزون ويقولون.

فدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه

فلما تقدموا صافحوا من لقوا فهو أول المصافحة في الإسلام. أوائل السيوطي.

• أول مانبت الورد الأحمر بعد المعراج ورد في الخبر عن علي كرم الله وجهه قال: سقط ليلة المعراج من عرق جبين رسول الله ﷺ فنبت الورد منه، فمن أراد أن يشم رائحة الحبيب ﷺ فليشم الورد الأحمر، كذا في بعض التواريخ.

• أول مانبت سرورة على وجه الأرض حكى الإمام الياقنى أن رجلاً ارتكب فاحشة في بنى اسرائيل فأتى نهراً يغتسل فيه فناداه النهر أما تستحي أما تتوب ففر

(١) سورة الكهف الآية ٨٤ .

إلى الجبل كان يقرب النهر فوجد اثني عشر رجلاً يتعبدون فيه فتعبد معهم ثم مات ذلك التائب بقرب النهر فنبتت اثنتا عشر سروة على رأسه ففهمت رفقائه الاثنا عشر من الزهاد أنهم من الزهاد أنهم يموتون هنا في تعبدهم إلى انقضاء عمرهم فيدفن كل واحد حين يموت عند سروة، والحكاية بتمامها في روض الرياحين.

• أول الأنهار الأربعة الشريفة نهر النيل ثم الفرات ثم سيحان ثم جيحان وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة» وفي الخبر عن كعب نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة من كتاب الهيئة السنية.

• أول من ملك الخدم وسخرت لهم قوم موسى عليه السلام كما أخبر سبحانه تعالى بقوله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِلكُمْ أَنْبيَاءَ وَجَعَلْكُمْ مَلُوكًا﴾ (١) قيل في تفسيره ملكهم الخدم. أوائل السيوطى.

• أول من أخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف أخذ لهم كتاب أمان من قيصر لتأتى قريش إلى الشام للتجارة وكانت لهم رحلتين رحلة الشتاء والصيف. أوائل السيوطى.

• أول ما سميت قريش قريشاً حين هزم الله أصحاب الفيل وحبسه عنهم لأن القرش القوة والغلبة وقيل سماهم قصى وقيل نضربن كنانة هو قريش وإنما سمي به لأنه كان يقرش عن خله الناس وحاجتهم بماله والتقريش النفيس كذا ذكره السيوطى، وفي الشفاء عن ابن عباس رضى الله عنهما عليهما السلام أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفى عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فاهبطت إلى

(١) سورة المائدة الآية ٢٠ .

الأرض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذفنى فى صلب إبراهيم حتى أخرجنى من بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط .

• أول الإيمان العقل ووسط الإيمان العقل وآخر الإيمان العقل أخرجه الغزالي فى سير الملوك .

• أول من أظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة ورقة بن نوفل وكانا من أهل الفترة وحكماء العرب أخبرا بمولد سيدنا رسول الله ﷺ وأخبر النبي ﷺ بإيأتهما ونهى عن سبهما كما ورد فى الحديث الشريف . أوائل السيوطى .

• أول ما وجد النحاس وانتفع به الناس فى زمان سليمان عليه السلام ، قال أهل التفسير أجرى الله له عين القطر ثلاثة أيام وليليهن كجرى الماء ، وكان ذلك بأرض اليمن فكل ما ينتفع به الناس بعد ذلك اليوم منه ، وكان لا يعلم قبل ذلك معدنه ، فكان أول من تسبب فى حفره .

• أول ما وجد الملح قيل فى بعض الأخبار لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت المكى ونادى جميع الناس بالحج سمع أصوات أمة كثيرة فقيل له تلك أمة محمد خاتم النبيين وفخر المرسلين فقال يارب ولنى ضيافتهم ، فقيل له خذ قبضة من تراب البيت فائثره فى أطراف العالم فأخذ ونثر ففى أى محل ومكان وقع أثره انعقد ملحاً وينعقد إلى اليوم فنودى يا إبراهيم هذه ضيافتك لهم إلى يوم القيامة فأن قيل هل ذلك الملح قبل أم لا يمكن أن يقال بعضه على وجه الأرض ينعقد منه وبعضه من خلقة المعادن لأن المعادن كلها خلقه الله فى الأرض حين دحاها وخلقها أو يكون نثره سبباً لظهوره وكثرته كما كان عين القطر أول سبب انتفاع الناس بالنحاس ، هذا توجيه حسن والله أعلم بحقيقة الحال .

• أول البحار السبعة البحر المحيط الذى هو داخل جبل قاف وخارج الأرض المسكونة والخربة وفى الخبر عن ابن عمر رضى الله عنهما تحت بحر كم هذا بحر من نار وتحت بحر من ماء حتى عد سبعة أبحر من نار وسبعة أبحر من ماء . وعن

وهب أنها سبعة أبحر وسبع أرضين والأرض على ظهر الحوت واسمه بهموت ذكره السيوطي في كتاب الهيئة السنية .

• أول البحار الخمسة المحيط وهو بحر الهند وهو الذي يقال له بحر الصين وله اتصال بالبحر المحيط وهو أكبر خلخانه والثاني بحر المغرب ويسمى أيضاً بالمحيط وبحر دقيانوس ويتصل به بحر الهند وكان لا تجرى فيه السفن بل يسلك من قرب ساحله ولهذا يسمى بالمحيط والثالث بحر الشام والروم ومصر والرابع بحر بيطيس الشهير ببحر كفه وقاره ذكر يمتد خليجه إلى خلف قسطنطينية والخامس بحر جرجان وشروان وباب الايوان والديلم وليس يتصل ببحر آخر . قال الفخر الرازي رحمه الله : هذه البحار الخمسة بحور عظام وغيرها بحيرات وبطائح وخليجان . كثر الأسرار .

• أول من أقدت الشموع بين يديه وأول من نصب للحرب المجانين واليناديق وأول من اجتمع له الملك بالعراق جذيمة الأبرش من ملوك مصر . أوائل السيوطي .

• أول من حمل العرب على عبادة الأصنام عمرو بن لحي ، وهو أول من غير دين الخنيفية وسيب السائبة وجعل الوصيلة وذلك أنه رأى في سفره إلى الشام أن العمالقة يعبدون الأصنام فأخذ منهم صنما يقال له هبل فأمر قريشاً باتخاذ الأصنام ورغبهم فاتخذوا بعد ذلك في الكعبة اسافا ونائلة كانا رجلاً وامراً مسخا في الطواف لالتقاء ساقيهما هناك بشهوة زينة وذكر في تاريخ مكة سبب آخر لعبادة الأصنام في بنى إسماعيل عليه السلام أنهم كانوا ألا يظعنون من الحرم إلا ويحملون حجراً منه يتبركون به حيثما تمكنوا من البلاد والمفاور ثم خلفت طوائف من بعدهم فعبدوا تلك الأحجار واتخذوها صوراً جهلاً منهم وطغيانا والعباد بالله .

• أول من حمل إليه الثلج والجمد من الكهوف والجبال الحجاج بن يوسف وهو أمير مروانية على العراق . أوائل السيوطي .

• أول ما ظهر من الظلم فى الملة الإسلامية قول الناس تنح عن الطريق، وقيل حدث ذلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه فهى الناس عن ذلك. أوائل السيوطى.

• أول منكر فى الإسلام ظهر بالمدينة طيران الحمام والرمى بالبندق وذلك فى زمن عثمان رضى الله عنه فقص الحمام وأمر بكسر الجلاهقات. أوائل السيوطى.

• أول شىء ابتدعه الناس بعد رسول الله ﷺ اتخاذ المناخل فهى من البدع المباحة ذكره الغزالى فى الاحياء.

• أول من اتخذ النوروز جمشيد الملك وفى زمانه بعث هود عليه السلام إلى عاد وصالح عليه السلام إلى ثمود وكان لدين قد تغير فلما ملك جمشيد جدد الدين وأظهر العدل فسمى اليوم الذى جلس فيه على سرير الملك نوروزاً فلما بلغ من عمره سبعمائة سنة وما مرض ولا وجع رأسه تجبر وطفى فاتخذ شكلاً على صورته وأرسلها إلى الملك ليعظموها فتعبدوا العوام واتخذوا على مثالها أصناماً فهجم عليه الضحاك العلوانى من العمالقة باليمن فقتله وهزمه كما ذكر فى التواريخ.

• أول من اتخذ المهرجان أفريدون وكان الدين قد فسد قبل أيامه أفسده الضحاك العمالقى كان أرسله شداد من اليمن لقتال جمشيد ملك العجم فوثب عليه أفريدون وكان من أسباط جمشيد فقيده وحبسه مطلسماً بالنكال فى جبل نهاوند وأراد المأمون أن يطلع عليه فمنعه بعض الحكماء خوفاً من الفتنة، وكان الضحاك ساحراً مريداً وعفريتاً عنيداً يأوى إليه كل شيطان عنيد ملك ألف سنة ظالماً يتغذى بمضرة الناس متحياً بالحيل الشيطانية الجنية تفرد بالسحر لم يسمع بمثله، وكان هيكله لا يلبس إلا بلاسة فلهدا امتد عمره فسمى اليوم الذى ظهر فيه وغلب عليه المهرجان المهر الوفاء وجاء السلطان فمعناه سلطان الوفاء فأقام أفريدون العدل وأظهر الدين الأدمى وهو الإسلام وقيل كان على ملة إبراهيم عليه السلام أدرك عهده وملك خمسمائة سنة كما ذكره الغزالى والبيضاوى غيرهما.

• أول من أخرج النيروز المتوكل على الله لأن الناس تضرروا بأخذ الخراج منهم والزرع أخضر فأخره إلى يوم يسمى نروز خضر فقال الشاعر في مدحه .

لك فى المجد أول وأخير وساع صغيرهن كبير
أن يوم النيروز صار إلى العهد الذى كان سنه أردشير

أوائل السيوطى .

• أول من عمل ولعب بالنرد سابور بن أردشير وهو الثانى من الملوك الساسانية، شبه رقعته بوجه الأرض والتقسيم الرباعى بالفصول الأربعة والشخصى الثلاثين بثلاثين يوماً والسواد والبياض والليل والنهار والبيوت الاثنى عشر بشهور السنة والكعاب الثلاثة بالاقضية السماوية بما للإنسان وماليس له ولا عليه والخصال بالأغراض التى يسعى الإنسان لأجلها واللعب بها بالكسب فصار من يلعب به لائقاً بالوعيد المفهوم من تشبيه أحد الأمرين بالآخر لاجتهاده فى إحياء سنة المجوس وقد اتفق العلماء على حرمة ذكره الإمام العلامة الأكملى فى شرح مشارق الأنوار عند شرح الحديث «من لعب بالنرد شير فكانما غمس يده فى الخمر ولحم الخنزير» .

• أول من لعب النرد القرمس المجوسى فى زمن الملك نصيب بن برهمان الأكبر فلعب به وجعله مثلاً للمكاسب وأنها تنال بالكسب والحيل وأنها تنال بالمقادير . أوائل السيوطى .

• أول من عمل الشطرنج حكيم فى زمن الملك تلهيت فين بلعبه الظفر الذى يناله الحازم والنكبة التى تلحق الجاهل، وأول من أدخل بلاد العرب عمرو بن العاص .

حكاية علوية

دخل على على قوم يلعبون بالشطرنج فقال رضى الله عنه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون . وقال العلماء : لا ترى شطرنجياً غنياً إلا بخيلاً ولا فقيراً

إلا صَفِيلًا ولا تسمع نادرة باردة إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجى وهو يقول
شاء مات شاه فمات بما أحيأ به الأوقات ونسى بالشهادة والانابات وللعياذ بالله
من كل شاغل يشغل عن ذكر الله تعالى. من كتاب المحاضرات.

• أول من اتخذ السم بالليل الإسكندر اليونانى كان له قوم يضحكون
ويحكون له الخرافات يريد بذلك حفظه ملكه وحراسة نفسه وتنشيط خاطره وبه
اقتدى الملوك فى المسامرة واتخذ المضاحك والقاصين والمحرفين بالكنايات
والإشارات وفيه تنشيط الخواطر والقاء المصالح على الملوك بالتدريج والفرصة لان
الملوك كمثل الأسود والنمور وطباعهم تارة لا تحمل التصريح بما فيها من صفة
التجبر والاستعلاء والكبرياء والمطبوعة فى النفوس التى صعبت ازلتها على نفوس
الصديقين كما أشار إليه بعض الأكابر آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب
الرياسة، ذكره المقرئى فى تاريخه.

• أول من اكتحل بالاثمد اليمامة الزرقاء كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام
وهى جارية عربية يضرب بها المثل يقال أبصر من زرقاء اليمامة ولها حكايات من
أعمال المكاييد للأعداء برويتها للعساكر من بعيد فظفر بها بعض ملوك العرب
بحيلة فأمر بإخراج عينها فوجدت عروقها مملوءة بالاثمد لكثرة استعمالها له.
خريدة العجائب.

• أول من نسب إلى الجنون فى الإسلام أويس القرنى قدس الله سره لأنه كان
على خلاف ما عليه أهل الدنيا كان لا يبكى فى الأعياد ويسكن المقابر ويرافق
المجانين قيل استشهد فى غزوة صفين قدام أمير المؤمنين على رضى الله عنه وهو
أفضل التابعين من الأولياء كما صرح به النووى وغيره.

• أول العشق النظر وأخر الحريق الشرر قاله بعض العشاق.

• أول ما يدخل فى الرأس يقال له السنة فيسمى بين النوم واليقظة وإذا وصل
القلب سمى نومًا، من تفسير أبى الليث.

• أول عقوبه يعاقبها ابن آدم فى الدنيا مفارقة الأحباب كما عوقب أبونا آدم

حين هبط بفراق أمانا حواء ثم بفرق ابنه هاويل فبكى عليه سنين قاله السرى السقطى .

• أول من عمل مقياساً لزيادة النيل خوفاً من طغيانه على البلاد الملك حصليم قبل الطوفان بدهر، ثم أول من عمله بعده يوسف، وقيل سليمان عليهما السلام . أوائل السيوطى .

• أول من بنى بدار الرباط دوراً عقبه بن نافع الصحابى حين فتح بلاد إفريقية بالمغرب فى خلافة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه من تاريخ الخلفاء .

• أول من قيل لهم عبيد العصا بنو أسد لأن ملكهم نادى بقتلهم ثم أعتقهم فطلبوا منه أماناً فأعطى كل واحد منهم عصا وهو يضرب مثلاً للذليل . أوائل السيوطى .

• أول قرعت له العصا عامر بن الظرب لما عرض له خبل فى عقله فقال لبنيه إذا عرض لى سهو وقلت كلاماً فى غير محله فافرغوا إلى المجن بالعصا ولذا قيل أن العصا قرعت لذى حلم . أوائل السيوطى .

• أول من طوى المنزل طيئ الذى ينسب إليه الطائون وبذلك سمي طياً وهو عدى بن حاتم الطائى الشهير بالجود من العرب العارية وله مناقب فى الجود والشجاعة وهما فى الفتى من خير الغرائز . أوائل السيوطى .

• أول من آثر العزلة والخلوة أبو ذر الصحابى وكان من أزهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، أوائل السيوطى .

• أول هذه الأمة خيارهم وأخرها شرارهم فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلتأته منيته وهو يأتى إلى الناس بما يحب أن يؤتى إليه أخرجه السيوطى عن ابن مسعود رضى الله عنه .

الفصل الخامس والثلاثون

الأوائل المتعلقة بإشراط الساعة وأوائل الفتن وما يتعلق بالباب من البعث والنشور والحساب والسؤال

- أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريباً منها كذا في صحيح مسلم، وفي الصحيح أيضاً الآيات خدرات منظومات في سلك فاذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً، وفي الصحيح أيضاً الآيات بعد المائتين يعني بعد الألف والتفصيل في كتاب الكشف فيما يجاوز هذه الأمة الألف. للسيوطي.
- أول ما تفقدون من دينكم الخشوع والأمانة. أوائل السيوطي.
- أول ما يتزعج من العبد الحياء. أوائل السيوطي.
- أول الناس هلاكاً قريش، وأول قريش هلاكاً أهل بيتي. أوائل السيوطي.
- أول الناس هلاكاً فارس ثم العرب على أثرهم. خريدة.
- أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق أخرجه الشيخان عن أنس رض بالله عنه. أوائل السيوطي.
- أول صلاح هذه الأمة في الزهد واليقين، وأول فسادها في البخل وطول الأمل، الحديث. أوائل السيوطي.

• أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي عليه السلام فى المنام. أوائل السيوطى.

• أول رحمة ترفع من الأرض الطاعون، الحديث. أوائل السيوطى.

• أول طغيان هذه الأمة ركوب سروج النمر والبراذين. أوائل السيوطى.

• أول هلاك هذه الأمم أمة الجراد فاذا هلك الجراد تابعت الأمم مثل النظام إذا قطع سلكه، وأخرج الترمذى الحكيم فى كتاب نواذر الاصول صار الجراد أول هذه الأمم هلاكه لأنه خلق من الطينة التى فضلت من خلق آدم عليه السلام. وإنما تهلك الأمم بهلاك الأدميين لأنها سخرت لهم وفقد الجراد سنة فى خلافة عمر رضى الله عنه فاغتم غمًا شديدًا فبعث إلى اليمن راكبًا وإلى الشام وإلى العراق يسألون هل رأى أحد الجراد فوجده فى اليمن فأخذ منه قبضة فجاء فنشرها بين يدى أمير المؤمنين فلما رآه عمر رضى الله عنه كبر تكبيرًا وقال سمعت رسول الله ﷺ قال «أن الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر وأن أول هلاك هذه الأمم فى البر الجراد» إلى آخر الحديث من كتاب حياة الحيوان الكبرى.

• أول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبينا الشيع من أنواع النعم فإن القوم كلما شبعت بطونهم سمتت أبدانهم فضعت قلوبهم وجمحت شهواتهم، أخرجه الإمام البخارى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.

• أول من أقر بالبعث من غير علم قس بن ساعدة وهو مؤمن أهل الفترة له مناقب جليه حكمية، من مزهر اللغة.

• أول ما ينادى المؤمن فى قبره ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول له يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معى قرطاس ولا دواة فيقول له هيات كفك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب فى الدنيا يتذكر حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم

يطوى الملك تلك الرقعة ويعلقها في عنقه فقرأ الآية رسول الله ﷺ ﴿ وَكُلُّ
إِنْسَانٍ أَلْزَمَانُهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ (١) ثم يسئل سؤال القبر بعد ذلك قال ابن عباس
رضى الله عنهما حين سئل عن معنى الآية. من الدررة الفاخرة.

• أول منزل من منازل الآخرة القبر فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج
فما بعده أشد منه. كنز الأسرار.

• أول ما يخلق من ابن آدم عجب الذنب وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب
الخلق عليه. كنز الأسرار.

• أول عضو تركب منه البدن عجب الذنب مثل حبة خردل. ورد في الحديث
«يلقى المرء كله إلا عجب الذنب منه بدئ ومنه يعود» من الدررة الفاخرة.

• أول ما يدخل التراب فيه في القبر عين الإنسان هذا من جواب يوسف عليه
السلام لسؤال زليخا حين سأله ما أحسن عينك وجهك وحاجبك؟ فأجاب أول ما
يدخل التراب إلخ.

• أول ما يأكله الديدان وجه الإنسان، تفسير الفصول.

• أول ما يبلى ويختلط بالتراب حاجب الإنسان، تفسير الفصول.

• أول ما يبدو من الإنسان بعد البلى في القبر عجب الذنب منه بدئ ومنه
يعود يبلى المرء كله إلا عجب الذنب وهو عظم على قدر الحمصة ليس له مخ منه
تثبت الأجسام في قبورها من مواقف الآخرة.

• أول ما يتكلم من الآدمي فخذة وكفه يعني يوم القيامة عند شهادة الأعضاء،
نقله القرطبي.

• أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على عياله، الحديث من مواقف
الآخرة.

• أول من يحيى الله من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم
السلام وفي رواية عن وهب أول من يحييه الله من الملائكة المدبرات أمراً
والمقسمات، أخرجه السيوطي في علوم الآخرة.

(١) سورة الإسراء الآية ١٣ .

• أول من يحييه الله تعالى إسرافيل فيأخذ الصور وينفخ فيرجع كل روح إلى جسده بإذن الله الواحد القهار ويحشر كل روح حتى الذباب، اختلف أهل العلم في عدد النفخات قيل نفختان وقيل ثلاث نفخة الفزع والصعق والله أعلم بحقائق الأمور، من البدور السافرة في علوم الآخرة.

• أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة يقال ما عملت فيما علمت، من مواقف الآخرة.

• أول من يدعى يوم القيامة القضاة وفي رواية يتمنى القاضي أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط، وأخرج السيوطي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ «عج حجر إلى الله تعالى فقال إلهي وسيدى عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتني في أس كنيف، فقال أو ما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاة»، من مواقف الآخرة.

• أول موقف إذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة حفاة عراة جياعاً عطاشاً فمن خرج من قبره مؤمناً بربه مؤمناً بنيه وما جاء من عند الله فقد لحا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء بقى في جوعه وعطشه وغمه وكرهه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما شاء، الحديث عن علي بن أبي طالب من الفتوحات المكية.

• أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين، وأول ما يقول المؤمنون يعنى عند دخول الجنة، قال رسول الله ﷺ «إن شئتم أخبرتكم بأول ما يقول الله تعالى للمؤمنين وبأول ما يقول المؤمنون يقول الله للمؤمنين هل أحببتم لقائى؟ فيقولون نعم ياربنا فيقول لم؟ فيقولون رجونا عفوك ورحمتك فيقول الله تعالى قد وجبت لكم رحمتى من مواقف الآخرة. عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وأخرجه الغزالي في درته الفاخرة.

• أول من يجيء أمام العلماء يوم القيامة معاذ بن جبل رضى الله عنه قال أهل التحقيق من أهل الحديث فى سبب مجيئه زهده لأنه كان أرهد الصحابة وأعلمهم بالحلال والحرام يجيء أمامهم بدرجة، وفى رواية بخطوة، وفى رواية بنبذة ذكره السيوطى فى علوم الآخرة بتفاصيله.

• أول من يدعى يوم القيامة آدم فيترا أى ذريته فيقال هذا أبوكم آدم، فيقول ليك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم أخرج فيقول من كل مائة تسعة وتسعين، فقالوا يارسول الله إذا أخذنا من لك مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى؟ قال أن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود. قال الإمام الحافظ هذا أول شيء يقع يوم القيامة وورد فى الأحاديث إشارات إلى كثرة الأمم من بنى آدم وغيره فأهل الإيمان بالنسبة إليهم كواحد من الألف، وفى الحديث الصحيح «أن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحد» كذا فى كنز الأسرار وعلوم الآخرة وغيرهما.

• أول خصيم يقضى عليه يوم القيامة عزراى ذات قرن وغير ذات قرن، الحديث من كتاب حياة الحيوان.

• أول من يحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائضه فيقال هل بلغت فيقول نعم ربنا فيقول من يشهد لك فيقول إسرافيل فيدعى إسرافيل ترعد فرائضه فيقول هل بلغك اللوح فإذا قال: نعم. قال اللوح: الحمد لله الذى نجانى من سواء الحساب، ثم يدعى جبريل ترعد فرائضه فيقال ما صنعت فيما بلغك إسرافيل، فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسول فيقال ما صنعتم فيما أدى إليكم جبريل؟ فيقولون بلغنا الناس فهو قوله تعالى ﴿فَلَنَسْتَلْنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلْنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١) قال الغزالي: إنما يدعى بالرسول للسؤال بعد الحكم بين البهائم ومصيرها تراباً والتفصيل فى ذلك فى الدور السافر للسيوطى ومواقف الآخرة لكاتب الرسالة فليطلب ثمة لأن الغرض من كتابى هذا جمال تواريخ الكونين.

• أول من ينظر إلى الله تعالى يوم القيامة من كان ضريراً أى أعمى الحديث أخرج السيوطى فى الأوائل.

• أول من يرد على الحوض فقراء أمتى الشعث رؤساء الدنس ثياباً الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد، الحديث. أوائل السيوطى.

(١) سورة الاعراف الآية ٦ .

- أول من يرد على الحوض المتحابون في الله، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول من يستظل في ظل العرش رجل أنظر معسراً أو محاً عنه، الحديث، أوائل السيوطي.
- أول من يحاسب جبريل عليه السلام لأنه كان أمين رسله، وفي الخبر «جبريل يولى أمر الميزان يوم القيامة»، الحديث أخرجه السيوطي.
- أول من تنشق عنه الأرض وأول من يقرع باب الجنة وأول شافع ومشفع وأول من ينظر إلى الله تعالى رسول الله ﷺ كما ورد في الأحاديث الصحيحة.
- أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول ما يحاسب العبد عن صلاته، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم أصح جنمك وأروك من الماء البارد، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول خصمين يوم القيامة جاران، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول من يجوز على الصراط فقراء المهاجرين قاله ليهودي حين سأله عن ذلك، من كنز الأسرار.
- أول الناس وروداً على الحوض فقراء المهاجرين، الحديث. أخرجه الترمذي رحمه الله.
- أول من يأخذ كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الأسد لأنه هاجر أولاً من مكة إلى المدينة شرفهما الله تعالى، من كنز الأسرار.
- أول من يأخذ كتابه بشماله من هذه الأمة الأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة المذكور من كنز الأسرار.

• أول الناس اجازة يعنى على الصراط قيل يا رسول الله فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال زيادة كبد الحوت، قيل فما غذاؤهم على أثرها؟ قال ينخر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها قيل فما شرابهم؟ قال من عين تسمى السلسيل، قيل: صدقت من كنز الأسرار.

• أول ما يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت الذى عليه قرار الأرضين السبع يشرى لهم ويعطى مع الأرض يومئذ وهى كفرصة جيدة غضة وفى رواية كخبرة نقية يتكفأها الجبار بيده كذا ورد فى الأحاديث المشهورة الحسنة كما ذكره الغزالي فى درته.

• أول ما يقضى الله تعالى فيه الدماء، وأول ما يعطون أجورهم الذين ذهب أبصارهم بعمى وينادى يوم القيامة بالمكفوفين أنتم آخر من ينظر إلى فيستحي الله تعالى منهم فيقول أذهبوا إلى ذات اليمين أخرجه الغزالي فى درته.

• أول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على جانبه ويسحبها خلفه وذريته من خلفه وهو يقول واثوراه وهم يجاوبونه يا ثوراهم حتى يقفوا على النار فيقتل لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً، من كنز الأسرار.

• أول من يكسى إبراهيم الخليل يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بريطين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل القبلة ثم أوتى بكسوتى فألبسهما فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد غيرى يغبطنى فيه الأولون والآخرون، أخرجه الغزالي فى درته.

• أول من يكسى من حلل الجنة بعد النبيين والشهداء بلال الحبشى ثم صالحو المؤذنين، أخرجه السيوطى فى علوم الأخرة.

• أول وارد على الحوض أولكم إسلاماً على الحديث عن سلمان رضى الله عنه أخرجه السيوطى فى علوم الأخرة.

الفصل السادس والثلاثون

فى الأوائل المختصة بدخول الجنان والنيران وشفاة حبيب الرحمن صلوات الله عليه وسلامه

- أول من يستفتح أبواب الجنة رسول الله ﷺ لما ورد فى الصحيح أنه قال «أتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك». من كتاب الشفاء وغيره.
- أول درجات الجنان وهى مائة درجة أول درجة منها دورها وبيوتها وأبوابها وسررها من فضة، والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها من ذهب، والدرجة الثالث مساكنها وما فيها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هى إلا الله تعالى. وفى الحديث الصحيح «فى الجنة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض وأعلاها الفردوس وعليها يكون العرش». وفى الحديث «سلوا الله تعالى الفروس فإنها سره الجنة وأن أهل الفردوس يسمعون أطيب العرش» أخرجه السيوطى.
- أول من يدخل الجنة من هذه الأمة أبو بكر الصديق رضى الله عنه لأنه أول من آمن وصدق، أخرجه السيوطى.
- أول الخلق دخولا الجنة يوم القيامة الأنبياء ثم الشهداء ثم مؤذنو الكعبة ثم مؤذنو البيت المقدس ثم مؤذنو مسجدى ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم قاله ﷺ حين سئل عن ذلك. أوائل السيوطى.

- أول من يدعى إلى الجنة من الأغنياء: عبد الرحمن بن عوف.
- أول من يدعى إلى الجنة الحمادون في السراء والضراء، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول من يدخل الجنة التاجر الصدوق، الحديث. أوائل السيوطي.
- أول من يدخل الجنة أهل المعروف، الحديث من علوم الآخرة.
- أول من يفتح له أبواب الجنة أنا وقال ﷺ «الجنة محرمة على جميع الأمم حتى أدخلها أنا وأمتي الأول فالأول» الحديث أخرجه السيوطي.
- أول من يقرع باب الجنة أنا فادخلها فارى امرأة تبادرنى فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على ايتامى، أخرجه السيوطي.
- أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب الحديث. أخرجه السيوطي.
- أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كاضوا نجم درى ثم الذين يلونهم مثل ذلك ثم أهل الشفاعة. أخرجه السيوطي.
- أول جنة وأعلاها وأقربها من العرش جنة عدن وهى قصبة الجنة وفيها الكثيب الذى تقع فيه الرؤية وهى أعلى جنة فى الجنان يدور عليها سبعة أسوار بين كل سورين جنة فالتى تلى جنة عدن من الجنات هى جنة الفردوس وهى أوسط الجنات التى دون عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقام وأما الوسيلة فهى أعلى درجة فى أعلى الجنان وهى جنة عدن فأنها إلى الجنات وهى لرسول الله ﷺ بدعاء أمتة فعل ذلك سبحانه حكمة منه لسر إلهى خص به النبى الكريم ﷺ من الباب الخامس والستين من الفتوحات.

• أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح سيده وعفيف متعفف ذو

عيال، وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يعطى حق الله فى ماله وفقير فخور، أخرجہ السيوطى فى علوم الأخره.

• أول خط فى الكتب يوم القيامة لحجة دخول الجنة أو النار ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾^(١) قال أهل التفسير فى معنى الآية يقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً فى الدنيا، من مواقف الأخره.

• أول صلاح هذه الأمة فى الزهد واليقين وأول فسادها فى البخل والأمل، أخرجہ السيوطى.

• أول من يجوز الظلمة ظلمة الحشر ألف سنة فقراء المهاجرين، الحديث من مواقف الأخره.

• أول من يأكل من المائدة يوم القيامة الصائمون لما ورد فى الحديث «أن لله مائدة عليها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا يجلس عليها إلا الصائمون» من كتاب علوم الأخره.

• أول من يدخل النار من هذه الأمة السواطون، الحديث. أوائل السيوطى.

• أول الناس يقضى فيه يوم القيامة يعنى إلى النار رجل استشهد فأتى به فعرف نعمه الله فعرفها فقال ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فى سبيلك حتى اشتشهد قال تعالى كذبت إنما أردت أن يقال لك فلان جرى فقد قيل فيؤمر فيسحب على وجهه حتى يلقى فى النار، ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرف نعمه الله فعرفها فقال: ما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وقرأت القرآن وعلمته فىك. قال كذبت إنما أردت أن يقال فلان عالم وفلان قارى فقد قيل فيؤمر به فيسحب على وجهه حتى يلقى فى النار، ورجل أعطاه الله من أنواع المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها؟ قال ما تركت من شىء تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك قال كذبت إنما أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل فيؤمر به فسحب

(١) سورة الإسراء الآية ١٤ .

على وجهه حتى يلقي في النار ثم قال يا أبا هريرة أولئك الذين تسعر لهم النار فضرب رسول الله ﷺ بيديه على ركبتيه أخرجته مسلم في صحيحه .

• أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش والأقرب ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل، من علوم الآخرة .

• أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف، وفي الحديث «أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأول من ينفذ التراب عن رأسه ولا فخر، وأول من دخل الجنة ولا فخر أنى لا شفع حتى أن من أشفع له ليشفع فيشفع حتى ان إبليس إلا بالسة ليتناول في الشفاعة رجاء أن تصيبه» من علوم الآخرة .

• أول ما يسمع أهل الجنة من حضرة الرب جل وعز أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني هذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضينا فارض عنا، فيقول يا أهل الجنة أنى لو لم أرض عنكم ما أسكتكم جتى هذا يوم المزيد فأسألوني فيجتمعون على كلمة واحدة وهى أرنا وجهك ننظر إليه فيكشف جل جلاله وعم نواله عن وجهه ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ولولا أن الله سبحانه وتعالى قصى أن لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا خاطبه ربه وتجلى له بجماله الكريم وكمال العظيم وفضله العميم تعالى وتقدس، من كتاب حادى الارواح إلى دار الافراح .

• أول دعوى أهل الجنة لا اله إلا الله وأخر دعوى أهل الجنة الحمد لله رب العالمين لما ورد فى الخبر المحمدى أن كلمة التوحيد مفتاح الجنة وقال تعالى وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل السابع والثلاثون

فى الأوائل المختصة بالحضرة المحمدية والحقيقة الأحمدية فى الفضائل الدينية الأولية الروحية والخصائص الأخروية

وبه انختمت الفصول الأولية إزهر خاتم النبىن وسيد المرسلين وإمام الأولين والأخرين صلى الله عليه وعلى آله أجمعين .

• أول من أم الأنبياء وأثنى على ربه بحضرة الأنبياء وعرج بجسمه إلى حصرة الاستواء فقال فى ذلك الإسراء الحبيب المصطفى ورسوله المجتبى كلهم أثنى على ربه سبحانه وأنا أثنى على ربي قدس وتعالى ، الحمد ﷺ الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شىء وجعل على أمتى خير أمة وجعل أمتى وسطاً وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحاً وخاتماً فقال إبراهيم عليه السلام يامعشر الأنبياء بهذا فضلكم محمد ﷺ .

وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أكمل الله تعالى لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرضين حين قدمه على الملائكة فى ليلة المعراج فأم أهل السماء فيهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ذكره صاحب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ .

• أول ما خلق الله روحى ، الحديث المشهور .

• أول ما خلق الله نوري، الحديث الحسن.

• أول ما خلق الله العقل، الحديث المشهور.

• أول ما خلق الله تعالى جوهره الخبر عن ابن وهب، قال أهل التحقيق:

الأحاديث الأربعة مشهورة على لسان الأمة والتطبيق والتوفيق عند العارفين «خلق الله روحه ثم من روحه الأرواح» كما قال «أنا أبو الأرواح وآدم أبو البشر ثم خلق نوره ثم من نوره الأنوار كما» قال «أنا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري ثم خلق عقله الكلي ثم خلق من عقله العقول الكلية الملكية القدسية العرشية ثم خلق جوهر عنصره قبل العناصر ثم خلق منه الجواهر الكلية العرشية والسماوية والأرضية» والمراد من هذه الأصول الأربعة القدسية الأولية حقيقة محمدية وحضرة احمديّة باعتبار النسب والتعيين والمراتب إذ هو فاتح الوجود مرتبة وإيجاداً في الجواهر العلوية والسفلية والملكية والأدمية الكلية الجامعة للجميع الحقائق الإلهية الاسمائية الكلية فهو مقدم الوجود وفاتحه فجوهر وجوده هو الجوهر الفرد الكلي الجامع المحمدي في جميع الأعيان والجواهر قال ابن وهب نقلاً من الأخبار القدسية.

• أول ما خلق الله جوهره تتلألاً طينة محمد ﷺ من بينها كفضة خاتم ونظر فيها بالهبة فصارت ماء يتلألاً منه نور طينته ﷺ بموضع الكعبة المعظمة ثم خلق من الماء الأرض فتلألاً طينته منها وهي من رطيب الطين سرّة الأرض ومركزها. وفي رواية خلق الله تعالى صحبي من أسفل تلك الجوهرة القدسية وقد كان العرش خلق من نوره قبل أن يتلألاً فوق الماء بنوره ﷺ، ثم خلق الله من الأرض أبا البشر آدم عليه السلام، كما أشار كنت نبياً وآدم بين الماء والطين يعنى يتلألاً نور الوراثة الأولية المحمدية من جبهة آدم كتلألؤ القمر ليلة البدر حتى نقله الله من صلب طاهر إلى رحم طيب إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب كما سبق بتفاصيله في فصل البدايات.

• أول ما خلق الله القلم. قال أهل التحقيق: المراد منه القلم الأعلى باعتبار

أخذه الفيض الإلهي من حضرة الغيب وفيضان الأشياء منه كفيضان الخط من المداد بواسطة القلم فسمى قلمًا باعتبار أفاضته وإشارته إلى لوح العالم ويسمى العقل الكلي أيضًا باعتبار تميز ذاته ومعرفته نفسه وربيه ويسمى الروح الأعظم باعتبار أنه منشأ المخلوقات، وما أحسن ما أفاد وأجاد نجم الملة والدين في كتاب عين الحياة في تأويل القرآن في تفسير قوله وتعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (١) فقال قدس سره فاعلم أن الروح الإنساني هو أول شيء تعلق به القدرة جوهرية نورانية ولطيفة ربانية من عالم الأمر، وعالم الأمر هو الملكوت الذي خلق من لاشيء، وعالم الخلق هو الملك الذي خلق من شيء، فالروح الأول الأعظم هو أول المخلوقات وهو روح النبي ﷺ لقوله عليه السلام «أول ما خلق الله روحى» ولا يحتمل أن يكون المخلوق الأول المطلق إلا واحدًا لأن الشيتين المغايرين لا يكون كل واحد منهما أولاً فى التكوين والايجاد على الاطلاق إذ لا يخلوا ما أحدثا مصاحبين أو أحدثا متعاقبين فإن أحدثا مصاحبين معا فلا يختص أحدهما من الآخر بالأولية فلا يكون واحد منهما على الانفرد، وان أحدثا متعاقبين يكون المبتداً أولاً والمتعاقب آخرًا، فيكون الأول واحدًا منهما لا محالة فتعين لنا، ووجب أن نجمل كلام الصادق الذى لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى أن المخلوق الأول وهو مسمى واحد، له أسماء مختلفة بحسب كل صفة فيه سمي باسم آخر، وقد كثرت الأسماء والمسمى المعظم واحد وهو الأصل وما سواه تبع له فلا ريب فى أن أصل الكون نبينا محمد ﷺ لقوله تعالى فى الخبر القدسى «لولاك لما خلقت الأفلاك» فهو أول أن يكون أصلاً وما سواه تبع له لأنه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فيلزم من ذلك أن تكون روحه عليه السلام أول شيء تعلق به القدرة وأن يكون المسمى المعظم وجوده وهو محمد ﷺ فباعتبار أنه درة صدف الموجودات سمي دورة وجوهرة كما سبق فى خبر، أول ما خلق الله جوهره. وفى رواية درة فنظر إليها فذابت الحديث. وباعتبار نوراً نيته نوراً وباعتبار وفور عقله سمي عقلاً وباعتبار غلبة الصفات

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥ .

الملكية سمي ملكاً وباعتبار صدور الأشياء بواسطته سمي قلمًا، كما أشار له في الخبر الصحيح الله معط وأنا قاسم وقال الناس يحتاجون إلى شفاعتي حتى إبراهيم صلوات الله وسلامه على حبيبه وخليله وعلى جميع أنبيائه هكذا ذكره الشيخ نجم الدين الكبرى في تأويلات سورة الإسراء قدس الله روحه وأفاض علينا فتوحه آمين بحرمة سيد المرسلين.

• أول من حلت له الغنيمة رسول الله ﷺ وكانت لم تحل لنبي قبله ولذا قال «جعل رزقي تحت ظل رمحي والجهاد حرفتي»، وورد في الصحيح أعطيت خمسا. وفي رواية ستالم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فإيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لنبي قبلى وبعثت إلى الناس كافة واعطيت الشفاعة» من كتاب الشفاء.

• أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي أمتى شهراً وطيب لى ولأمتى الغنائم وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج، من كتاب الشفاء.

• أول من أحل له القتال بمكة من الرسل الكرام رسول الله ﷺ لما ورد فى الحديث عنه ﷺ أنه قال «أن الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وأنها لم يحل لأحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار»، من كتاب الشفاء.

• أول الناس بعثاً رسول الله ﷺ كما قال «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا يشوا لواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر» من الشفاء.

• أول من يشفع الشفاعة العامة الكبرى رسول الله ﷺ لما ورد عنه فى الصحيح «أنا سيد ولد آدم وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض» من الشفاء.

• أول من يحرك حلقة باب الجنة رسول الله ﷺ لما ورد في كتاب الشفاء «أنا أول من يحرك حلقة باب الجنة فيفتح لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين، ولا فخر وأنا أكرم الأولين والأخرين ولا فخر» وقال «وأنا أكثر الناس تبعاً أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا من أمتى والباقي من جميع الأمم»، من الشفاء.

• أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب من قريش والأنصار، ثم من آمن بى واتبعنى من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم المعجم، ومن أشفع له أولاً أفضل. قال عليه السلام «لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما فى الأرض من شجر وحجر وقال لكل نبى دعوة يدعو بها واختبأت دعوتى شفاعتى لأمتى يوم القيامة»، وقال «شفاعتى لأهل الكباثر من أمتى»، وقال «فأتى تخت العرش فأخر ساجداً»، فيقال لى يا محمد أرفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه فانطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فاحمده بتلك المحامد فيقال لى انطلق فمن كان فى قلبه أدنى أدنى من مثقال حبه من خردل فأفعل، وقال فى آخر الحديث يارب أئذن لى فيمن قال لا اله إلا الله، فقال سبحانه وتعالى؛ ليس ذلك لك ولكن وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى لأخرجن من النار من قال لا اله إلا الله من كتاب الشفاء.

• أول النبيين خلقا وأخرهم بعثنا نبينا محمد ﷺ وقال وكذا جاء فى التوراه نقله صاحب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ وقال ومن خصائص الأولية الأحمدية أنه قال مرة وبيننا أنا نائم إذ جى بمفاتيح الأرض فوضعت بين يدى ومنها «أنا محمد النبى الأمى لانبى بعدى أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش»، ومنها ما قال الله تعالى له سل محمد فقلت ما اسأل يارب اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً واصطفيت نوحاً وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده. فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء وجعلت الأرض طهوراً لك ولأمتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشى

فى اناس مغفوراً لك ولم اصنع ذلك باحد قبلك وجعلت قلوب املك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبى غيرك ولذا قال ﷺ «الخلق محتاجون الى
شفاعتى حتى ابراهيم ومنهما ما قال انى عبد الله وخاتم النبیین وان ادم لمنجدل
فى ضیة وأنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى».

وبشارة آية التوراة:

محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت املك هم الاولون وهم
الآخرون، وجعلت املك لا تجور لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى
وجعلتك اول النبیین خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك سبعا من المثانى ولم اعطها نبياً
قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً صلوات الله البر الرحيم على النبى الكريم صاحب
الخر العظیم شارع الشرع القويم الهادى الى الصراط المستقيم وعلى جميع إخوانه
وعترته وصحابته وورثته الى يوم الدين آمين، اللهم آمين وسلم تسليماً.

